الأربعون حديثاً

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

دام ظله

الاربعون حديثاً

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

دام ظله

مطبعة الخيام - قم

١٤٠٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على رسله وأنبيائه الذين لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً وانما ورثوا أحاديث في الدين، ولا سيما على خاتمهم الذي بعث وهو في الاربعين ، وعلى خلفائه حافظي الشرع المبين ، وخصوصاً قائمهم الذى لايهرم بمرور السنين ، ويظهر حين يظهر في صورة ابن أربعين، ويجعل قوة كل رجل من شيعته قوة أربعين .

وبعد : فان حديث حفظ أربعين حديثاً مما رواه المؤالف والمخالف ، رواه معاذ بن جبل وأنس بن مالك وعبدالله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله، ورواه محمد بن مسلم وحنان بن سدير واسماعيل بن الفضل واسماعيل ابن مسلم عن الصادق عليه السلام ، ورواه موسى بن ابراهيم المروزي عن الكاظم عليه السلام ، ورواه عامر بن سليمان الطائى وأحمد بن عبدالله الشيباني وداود بن سليمان الملقب بالفراء أو الغازي عن الرضا عليه السلام .

وقد ألّف في ذلك الخاصة والعامة، ومن أصحابنا من أتى في تأليفه بتكرار الاربعين مرة أو مرتين، ككتاب «الاربعين عن الاربعين في فضائل أمير المؤمنين»

وهو للحافظ أبي سعيد محمد بن احمد بن الحسين النيسابوري جدأبي الفتوح الرازي صاحب التفسير المعروف، وكتاب « الاربعين عن الاربعين » ليوسف ابن حـاتم الشامي ، وكتاب « الاربعين عن الاربعين عن الاربعين » لمنتجب الـدين علي بن عبيدالله بن الحسن بن الحسين بن بابويه صـاحب الفهرست المكمل لفهرست الشيخ ، وقد ذكرها البحار فيما ذكر من مداركه .

وقد اختلف في معنى الحفظ الذي في الحديث هل المراد به الحفظ قولا أوعملا، وفي معنى (الحديث) الذي فيه هل المراد مطلق الحديث أو أحاديث مخصوصة، كما اختلف في لفظ الحديث .

وتفصيل ذلك أنه روى الخصال في آخر أحاديث عنوان (من حفظ) عن الدقـاق والمكتب والسناني عن الاسدي عن النخعي عن عمه عـن الهاشمي والسكوني عـن جعفر بن محمد عن آبائه عن الحسين عليـه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى الى اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان فيما أوصى ان قال له : ياعلي من حفظ من أمتي أربعين حديثـاً يطلب بذلك وجه الله عزوجل والدار الاخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . فقال علي : يا رسول الله أخبرني ماهذه الاحاديث . فقال : أن تؤمن بالله وحده لاشريك له ، وتعبده ولا تعبد غيره ، وتقيـم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها ولاتؤخرها فان في تأخيرها من غير علة غضب الله عزوجل ، وتؤدي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعاً ، وان لا تعقّ والديك ، ولاتأكل مال اليتيم ظلماً، ولاتأكل الربوا، ولاتشرب الخمر ولاشيئاً من الاشربة المسكرة ولاتزني ، ولاتلوط ، ولاتمشي بالنميمة، ولاتحلف بالله كاذباً ، ولاتسرق، ولا

تشهد شهادة الزور لاحد قريباً كان أوبعيداً، وان تقبل الحق ممن جاء بهصغيراً كانأوكبيراً ، وان لاتركن الىظالم وانكانحميماً قريباً ، وان لاتعملبالهوى، ولا تقذف المحصنة ، ولاترائى فان أيسر الرياء الشرك بالله عزو جل ، وان لا تقول لقصير ياقصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه ، وان لا تسخـر من أحد من خلق الله ، وان تصبر على البلاء والمصيبة ، وان تشكر نعم الله التي أنعم بها عليك ، وأن لاتأمن عقاب الله على ذنب تصيبه ، وان لاتقنط منرحمة الله ، وان تتوب الى الله عـز وجل من ذنوبك فان التائب من الذنبكمن لا ذنب له ، وأن لاتصرّعلىالذنوب مع الاستغفار فتكونكالمستهزيء بالله وآياته ورسله، وان تعلمأن مايصيبك لم يكنليخطئك وان ما اخطأك لم يكنليصيبك، وان لاتطلب سخط الخالق برضا المخلوق ، وان لاتؤثر الدنيا على الاخـرة فان الدنيا فانية والاخرة باقية ، وان لاتبخل على اخوانك بماتقدر عليه ، وأن يكون سريرتككعلانيتك ، وأن لاتكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فـان فعلت ذلككنت من المنافقين ، وان لاتكذب ، وان لاتخالط الكذابين ، وان لاتغضب اذا سمعت حقاً ، وان تؤدب نفسك وأهلك وولدانك وجيرانك على حسب الطاقة ، وأن تعمل بماعلمت، ولا تعامل أحداً من خلق الله عز وجلالا بالحق ، وأنتكون سهلا للقريب والبعيد ، وأنلاتكون جباراً عنيداً ، وأنتكثر من التسبيح والتهليلوالدعاء وذكرالموت وما بعده من القيامة والجنة والنار، وأن تكثرمنقراءة القرآن وتعمل بمافيه ، وأن تستغنم البر والكرامةبالمؤمنين والمؤمنات، وان تنظرالى كلمالاترضى فعله لنفسك فلاتفعله بأحدمنالمؤمنين، ولا تملّ من فعل الخير ولاتثقل علىأحد، ولا تمنّ على أحد اذا أنعمتعليه، وان يكونالدنيا عندك سجناً حتىيجعل الله لك جنة (خروجاً) . فهذه أربعون

حديثاً من استقام عليها وحفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله ، وكان من أفضل الناس وأحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

وموردهكما ترى العمل بهذهالخصال الاربعين بالكف عن قبائحهاواللف على محاسنها .

وخبرأحمد بن عامر الطائي وأحمد بن عبدالله الهروي وداود بن سليمان المروي فيالعيون عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي «ص» من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بهابعثه الله يوم القيامة عالماً .

وخبر موسى بن ابراهيم المروي فى ثواب الاعمال عن الكاظم عليه السلام عنه « ص » : من حفظ عليأمتي أربعين حديثاً ممايحتاجون اليه منأمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً .

وخبر حنان بن سدير المروى فى الخصال عن الصادق عليه السلام: من حفظ أربعين حديثاً من أحاديثنا فى الحلال والحرام بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً .

وخبر محمد بن مسلم المروي في الامالي عنه عليه السلام : منحفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله عزوجل يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذبه .

أربعتها ظاهرة في تعليم الناس من الحديث أربعين في أمر الدين ولو بالجمع فيكتاب .

ولا تنافي بينها وبين الاول ، فمقتضى الاول أن من حفظ أربعين بمعنى رعاية الخصال الاربعين المذكورة فيه بعثه الله تعالى مع النبيين ، ومقتضى الاربعة أن من حفظ أربعين بمعنى تعليمه الناس اخباراً أربعين بعثه الله تعالى

فقيهاً عالماً ، وكل من المعنيين في مورده صحيح .

كما أن ما رواه العامة عنه «ص» كما عن أربعين أبي الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ بلفظ « من حفظ عني على أمتي أربعين حديثاً كنت له شفيعاً» أيضاً لايعارضها ، سواء أبقيناه على اطلاقه أوقيدناه بما نقل احمد بن حنبل عن محمد بن ادريس الشافعي انه سمعه يقول : ان المراد حفظ أربعين حديثاً في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام .

وقال احمد بن حنبل : فخطر ببالي من أين صح عند الشافعي أن المراد ذلك ، فرأيت النبي « ص » في النوم وهو يقول : شككت في قول محمد بن ادريس الشافعي عن قولي « من حفظ من أمتي أربعين حديثاً في فضائل اهل بيتي كنت له شفيعاً يوم القيامة ، أما علمت ان فضائل أهل بيتي لاتحصى » كما لايخفى ، فمن حفظ مطلق الحلال والحرام كما في تلك الاخبار بعث فقيهاً ، ومن حفظ في مناقب أهل البيت كان «ص» شفيعه كما في ذاك الخبر، فمن عمم أصاب ومن خصّص أصاب ولكل ثواب .

ولابي نعيم الحافظ من علماء العامة وهو من أجداد المجلسي « ره » أربعين في أخبار المهدي عليه السلام بالخصوص .

وأما الخبر الذي بلفظ « من كتب أربعين حديثاً » بدل « من حفظ أربعين حديثاً » الوارد من طريق العامة رواه الذهبي عن بوري بن الفضل الهرمزي عن النبي « ص» قال : ومن كتب أربعين حديثاً أعطي ثواب الشهداء الذين قتلوا بعبادان وعسقلان .

فقال الذهبي بوضعه ، قال : وضعه هو أو محمد بن مضر الانماطي الذي تفرد به عنه .

وحيث أن خبر الكاظم عليه السلام بلفظ « اربعين حديثاً مما يحتـاجون اليه من أمر دينهم » وهو يعم كل ماله مدخلية في الدين ربعنا أربعيننا أربعة اجزاء: جزء في معجزاتهم عليهم السلام ودلائلهم ، وجزء في مناقبهم وفضائلهم، وجزء في مذام اعدائهم ورذائلهم، وجزء في الحلال والحرام ومسائلهم . وهو حسبنا ونعم الوكيل ويهدي من يشاء الى سواء السبيل .

الحديث الاول

(النعماني فيغيبته) قال حدثنا محمد بن همام في منزله ببغداد فى شهر رمضان فى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، قال حدثنى احمد بن ما بنداد سنة سبع وثمانين ومائتين ، قال حدثنااحمد بن هلال ، قال حدثني الحسن بنعلي ابن فضال ، قال حدثنا سفيان بن ابراهيمالحميري، عن أبيه ، عن ابيصادق ، عن اميرالمؤمنين عليهالسلام انه قال : ملك بنى العباس عسر لايسر فيه،دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطيلسان لم يزيلوه ، ولايزالون يتمرغون ويتنعمون فيغضارة من ملكهم حتى يشذ عنهم مواليهم وأصحاب ألوينهم ، ويسلط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدء ملكهم لايمر بمدينة الا فتحها ولا ترفع له راية الاهدهاولانعمة الا ازالها ، الويل لمنناوأه فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره الى رجل من عترتى يقول بالحق ويعمل به .

أقول : قوله عليه السلام (ويسلط الله عليهم علجاً من حيث بدء ملكهم لايمر بمدينة الا فتحها ولا ترفع له راية الاهدها ولانعمة الا أزالها الويل لمن

ناوأه) واضح عندكل أحد ان المراد به هلاكون خان ، فانه قام من حيث بدء ملك بني العباس، كان لايمر بمدينة الا فتحها ولا يرفع لهراية الا هدها ولا نعمة الا أزالها ومن ناوأه أفناه ورفع الصراخ والويل فى مأواه .

وقوله عليه السلام (فلا يزال كذلك حتى يظفر) أي ينادى بقتل هلاكو للمستعصم واستيصاله سلطنة العباسيين .

وقوله عليه السلام (ويدفع بظفره الى الرجال من عترتى يقول بالحق ويعمل به) اشارة الى نصب هلاكو لعلي بن طاوس للنقابة ، وسيأتى زيادة بيان في ذلك فى الخبر الاتي انشاء الله تعالى.

كماان قوله عليه السلام فى صدر الخبر (ولا يزالون يتمرغون ـ الى قوله حتى يشذ عنهم مواليهم واصحاب ألويتهم) اشارة الى خروج الاتراك على العباسيين وعزلهم خليفة ونصبهم آخر وسلمهم لهم وحبسهم لهم ، وكانوا قبل اتخاذ المعتصم الاتراك متنعمين فى غضارة من ملكهم لاسيما فى زمن هارون ، وكان أول من قتل الاتراك من خلفائهم المتوكل قتله باغر التركى ، وبعده صار أمرهم متزلزلا كبني أمية بعد الوليد بن يزيد ، وحينئذ فالخبر دلالة واضحة ومعجزة لائحة من أمير المؤمنين عليه السلام ، فان النعمانى الذي روى الخبر ألف كتابه قبل قصة هلاكو بأكثر من ثلاثمائة سنة ، فان تأليف كتابه كان فى حدود سنة ثلاثمائة واربعين، حيث قال فى كتابه مشيراً الى القائم عليه السلام (وله الان نيف وثمانون سنة) وهلاكو كان فى سنة ستمائة ونيف وخمسين .

الحديث الثانى

قال علي بن طاوس فى اقباله انه عزم فى يوم الثالث عشرمن ربيع الاول سنةاثنتين وستين وستمائة علىالافطار بعد صومه الثاني عشر منه لفضله ،فوجد حديثاً فى كتاب ملاحم البطائني من نسخة عتيقة بخزانة مشهد الكاظم عليه السلام ، ولفظه: وهذا ما رويناه ورأيناه عن أبىبصيرعنأبى عبداللهعليهالسلام قال : الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الارض بلا امام عادل . قال : قلت له : جعلت فداك فأخبرنى بما استريح اليه . قال : يا أبا محمد ليس يرى امة محمد فرجاً ما دام لولد بنى فلان ملك حتىينقرضملكهم ، فاذا انقرضملكهم أتاح الله لامة محمد برجل منا أهل البيت يشير بالتقى ويعملبالهدى ولا يأخذ فى حكمه الرشى ، والله انى لاعرفه باسمه واسم ابيه ، ثم يأتينا الغليظالقصرة ذو الخال والشامتين القائم العادل الحافظ لما استودع ، يملأها عدلا وقسطاً كما ملئتها الفجار جوراً وظلماً .

ثم ذكر تمام الحديث قال : واحتمل أن يكون هو المراد بالخبر ، فصام ذلك اليوم وصلى فيه تشكراً وقال ما هذا لفظه : ومن حيث انقرض ملك بني العباس لم أجد ولم أسمع برجل من اهل البيت يشير بالتقى ويعمل بالهدى

ولا يأخذ فى حكمه الرشى كماقد تفضل الله تعالى به علينا باطناً وظاهراً، وغلب على ظنى أو عرفت ان ذلك اشارة الينا وانعام علينا .

فقلت مامعناه : ياالله انكان هذا الرجل المشار اليه أنا فلا تمنعني من صوم هذا يوم ثالث عشر ربيع الاول على عادتك ورحمتك في المنع مماتريد منعى عنه واطلاقي فيما تريد تمكني منه ، فوجدت اذناً وامراً بصوم هذا اليوم وقد تضاحى نهاره فصمته وقلت في معناه : ياالله ان كنت أنا المشار اليه فلاتمنعنى من صلاة الشكر وادعيتها ، فقمت فلم أمنع بل وجدتنى (وجدت) بشى ء مأمور فصليتها ودعوت بأدعيتها وقد رجوت أن يكون الله تعالى برحمته قد شرفني بذكرى فى الكتب السالفة على لسان الصادق عليه السلام ، فاننا قبل الولاية على العلويين كنا في تلك الصفات مجتهدين وبعد الولاية على العلويين زدنافي الاجتهاد فى هذه الصفات والسيرة فيهم بالتقوى والمشورة بها والعمل معهم بالهدى وترك الرشاقديماً وحديثاً ، لا يخفى ذلك على من عرفنا ولم يتمكن احد فى هذه الدولة القاهرة[1] من العترة الطاهرة كما تمكنا نحن من صدقاتها المتواترة واستجلاب الادعية الباهرة والفرامين المتضمنة لعدلها ورحمتها المتظاهرة ، وقد وعدت ان كل سنة اكون في هذا اليوم متمكناً على عادتي من عبادتي أعمل فيه مايهدينى الله اليه من الشكر وسعادة دنياي آخرتي ، وكذلك ينبغى ان تعمله ذريتى فانهم مشاركون فيما تضمنه كرامتى ووجدت بشارتين فيما ذكرته فى كتاب البشارات في الملاحم فى تصديق ان المراد نحن بهذه المراحم والمكارم .

قلت : ابن طاوس هذا وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس

---

١) اشار الى الدولة التتارية والسلطنة الهلاكوية «منه» .

كان رجلا ربانياً محضاً ، وكان يقال له طاوس أهل البيت ، وننقل لك مقداراً من حالاته حتى يتضح لك انطباق ماقاله عليه السلام (من كونه رجلا يشير بالتقى ويعمل بالهدى ولايأخذ فى حكمه الرشى) عليه بصفاته .

قال في كتابه كشف المحجة لولده: ولقد كرر مكاتبتي ومراسلتي بعض ملوك الدنيا الكبار في أن أزوره فى داريتنافس في دخولها كثير من أهل الاغترار ، فقلت له مراسلة : أنظر المسكن الذي أنت ساكنه الان فان وجدت فيه حائطاً أو طابقة او أرضاً أوفراشاً أوستراً أو شيئاً من آلاته وضع لله جل جلاله وفى رضاه حتى أحضر وأجلس عليه وأنظر اليه ويهون علي ان اراه .

وكتبت اليه غير مرة: ان الذي كان يحملني على لقاء الملوك في بداية الاعمار التعويل بالاستخارة، وقد رأيت الان بما وهبني الله جل جلاله من الانوار والاطلاع على الاسرار ان الاستخارة في مثل هذه الاسباب بعيدة عن الصواب ومخاطرة مع رب الارباب .

الى أن قال: ولقد قال لي بعض الامراء المشكورين لاي سبب تترك مجالستنا ومحادثتنا وأنت تدعونا وتقربنا الى رب العالمين . فقلت له مامعناه : لانني لو رأيت نفسى قوية كل أوان وزمان على أن أجالسكم وأحدثكم وانا مشغول في حال مجالستكم ومحادثتكم بمجالسة الله جل جلاله ومحادثته بقلبى وسريرتي وانكم في ضيافة اقبالي على حرمته بكليتى كنت جالستكم وحدثتكم فى كل وقت ممكن من الاوقات ، ولكن أخاف ان احدثكم أو أجالسكم وقلبى تارة ملان منكم ومفرغ من تذكاري اننى بين يدي الله جل جلاله فأعتقد ذلك كالكفر اذ عزلته عن ربوبيته وولايته ووليتكم وانتم مماليكه عليه وعلى قلبى الذى هو موضع نظره ومسكن معرفته، وان جالستكم وحدثتكم وقلبى تارة معه اعتقدت

ذلك شركاً وهلكاً حيث جعلت موقعي من قلبه موقعه .

وقال في جملة كلام له : فأول شرك نصبه الشيطان ليفرق بيني وبين الله جل جلاله صاحب الرحمة والاحسان أنه طلبني الخليفة المستنصر جزاه الله عنا خير الجزاء للفتوى على عادة الخلفاء، فلما وصلت عند باب الدخول الى من استدعاني لهذه الحال تضرعت الى الله عزوجل مالك الامال وسألته أن يستودع مني ديني وكل ما وهبنيه ويحفظ علي كل مايقربني من مراضيه حتى أخرج من عند المشار اليه ، فحضرت فاجتهد بكل جهد بلغ توصله اليه أنني أدخل في فتواهم فقواني الله جل جلاله على مخالفتهم والتهوين بنفسي وما أملكه في طلب رضاء الله جل جلاله من العنايات .

الى أن قال في الفصل (١٢٧) : ثم عاد الخليفة ودعاني الى نقابة جميع الطالبيين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على مطالبتي بذلك عدة سنين فاعتذرت بأعذار كثيرة ، فقال الوزير القمي : أدخل واعمل فيها برضاء الله . فقلت : فلاي حال ماتعمل أنت في وزارتك برضاء الله تعالى والدولة أحوج اليك منها الي ،فلو كان هذا ممكناً كان قد عملته أنت، ثم عاد يتهددني ومازال الله جل جلاله يقويني عليهم حتى أيدني وأسعدني وعاد المستنصر كلف مخاطبتي بصديق فتحيل معي بكل طريق فقال: اما ان تقول ان الرضي والمرتضى كانا ظالمين أو تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلا فيه . فقلت : أولئك كان زمانهم زمان بني بويه والملوك شيعة وهم مشغولون بالخلفاء والخلفاء بهم مشغولون فتم للرضى والمرتضى ماارادا من رضاء الله جل جلاله ، واعلم أن هذا الجواب اقتضاه التقية وحسن الظن بهمتهما الموسوية ، والافانني ماأعرف عذراً صحيحاً لدخول المذكورين في تلك الامور الدنيوية .

وقال فى الفصل (١٢٨):ثم عاداغراؤهم بأبيكحتى طلبه ولدالوزيرالقمي والتمس أن اكون نديماً في البداية ، فعرفت ان ذلك يفضيالىهلاكيباشتغالى بالامور الدنيوية ، فاجتهدت بكل حيلة ذكرتها وهو يراجعنى حتى قلت لهفي آخر كلمات جملتهـا : انني متى نادمتهم وما اكشف لك ولوالدك أسرارهم واحكي لك أخبارهم اتهمتموني بأنى أسمع فيكم منهم ماتكرهون وتصيرون أعدائى ويؤدي الامر بينى وبينكم الى مقاطعتى والى ماتعلمون .

وقال في الفصل (١٢٩) : ثم عاد الشيطان لعنهالله اغرائهم بأبيك انااختار الخليفة المستنصر ان اكون رسولا الى سلطـان التتر ، فقلت لمن خاطبني في هذه الاشياء ما معناه : ان أنا نجحت ندمت وان جنحت ندمت . فقال :كيف. فقلت : ان نجاح سعيى يقتضي أنكم ماتبغون تعزلونني من الرسالات الى ان ألحقبالاموات وتشغلوني عن العبادات وغيرها من المهمات ، وان جنحالامر بين يدي سقطت من عينكم سقوطـاً مؤدياً الىكسر حرمتي وفتح باب أذيتى واشتغالي عن دنياي وآخرتي .

وقال في الفصل (١٣١) : ثم عـاد المستنصر جزاه الله خير الجزاءكلفني الدخول في الوزارة وضمنلى انه يبلـغ في ذلك الى الغـاية ، وكررالمراسلة والاشارة ، وقد شرحت لك فيكتاب الاصطفاء هذا الابتلاء والبلاء، فراجعت واعتذرت حتى بلـغ الامر الى ان قلت مـامعناه : انكان المراد بوزارتي على عادة الوزراء يمشّون أمورهم بكل مذهب وكلسببسواءكان موافقاً لرضاءالله جل جلاله ورضـاء سيد المرسلين آو مخالفاً لهما في الاراء فانك من أدخلته في الوزارة بهذه القاعدة قام بماجرت عليه العوائد الفاسدة ، وان أردت العمل في ذلكبكتاب الله جلجلاله وسنة رسوله «ص» فهذاأمرلا يحتمله من فىدارك

ولامماليكك ولاخدمك ولاحشمك ولا ملوك الاطراف ، ويقال لك اذا سلكت أناسبيل العدل والانصاف والزهد ان هذا على ابن طاوس علوي حسني ماأراد بهذه الامور الا انيعرّف أهل الدهور ان الخلافة لوكانت اليهم كانت على هذه القاعدة من السيرة وان فيذلك رداً على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم ،فيكون مرادهمتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الاعذار والاهوال ، فاذاكان الامر يفضي الى هلاكي قدمت في الظاهر فها أنا ذا بين يديك اصنع بي ماشئت قبل الذنب فأنت سلطان أمار، وشرعت في الترحل والانتقال عن بغداد بالكلية ومازلت بالله حتى انتقلت الى الحلة .

وقال في الفصل (١٥١) : لقدكان ابوك علي بن موسى بن جعفر يخرج في اكثر الاوقات تسعة أعشار من الذي يحصل له مماتجب فيه الزكاة ويبقى له ولعياله نحو عشر ـ الخ .

قلت: ومن طالع كتابه هذا عرف أن الرجل كان فانياً في الله تعالى ومستغرقاً في ذات الله جل وعلا ، وعرف انطباق الاوصاف كاملا عليه .

ثم ليتني كنت عنده حتى أعرفه انه ليس منحصراً ماينطبق عليه بخبر كتاب ملاحم البطائني عن الصادق عليه السلام ، بل ينطبق عليه خبر غيبة النعماني السابق عن امير المؤمنين «ع» في قوله (ويدفع بظفره الى رجل من عترتي يقول بالحق ويعمل به) حتى يزيد في سروره ويتزايد في شكوره ، بل ينطبق عليه بالاخص عموم الخبر اللاحق كما ستقف عليه انشاءالله تعالى .

وعن بعض كتب الانساب أنه لما تولى رضي الدين النقابة وقد جلس في مرتبة خضراء وكان الناس عقيب واقعة بغداد قدر فعوا السواد ولبسوا لباس الخضرة ، قال علي بن حمزة الشاعر :

فهذا علي نجل موسى بن جعفر شبيه على نجل موسى بن جعفر
فذاك بدست للامامة أخضر وهذا بدست للنقابة أخضر

قلت : أشار هذا الشاعر الى جعل المأمون الرضا عليه السلام ولي عهده وامره بازالة السواد الذي هو شعار العباسيين .

قال المسعودي : وفي سنة مائتين بعث المأمون برجاء بن ابى الضحاك وياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين الرضا عليه السلام لاشخاصه ، فحمل اليه مكرّماً .

وقال: وفيها امر المأمون باحصاء ولد العباس من رجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم ، فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ووصل الى المأمون علي بن موسى الرضا «ع» وهو بمدينة مرو، فأنزله المأمون احسن انزال، وامر المأمون بجمع خواص الاولياء وأخبرهم انه نظر في ولد العباس وولد علي «ع» فلم يجد في وقته احداً أفضل ولا أحق بالامر من علي بن موسى الرضا ، فبايع له بولاية العهد وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وزوج محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته ام الفضل وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام ، ونمى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فأعظموه اذ علموا أن في ذلك خروج الامر عنهم .

قلت : وحينئذ فخبر البطائني ايضاً معجزة باهرة ودلالة ظاهرة كخبر النعماني لوجود كتاب خبره قبل وقوع القضية بقرون .

الحديث الثالث

نقل المجلسي عن خط الجباعي عن الشهيد عن خط العلامة عن خط والده قال : وجدت رقعة عليها مكتوب بخط عتيق ماصورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماأخبرنا به الشيخ الاجل العالم عزالدين ابو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسني الحلبي ، أملى من لفظه عند نزوله بالحلة السيفية وقدوردها حاجاً سنة اربع وسبعين وخمسمائة ورأيته يلتفت يمنة ويسرة، فسألته عن سبب ذلك قال : انني لاعلم أن لمدينتكم هذه فضلا جزيلا . قلت : وماهو ؟ قال :

أخبرني ابي عن ابيه عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني ، قال حدثني علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابي عمير، عن ابي حمزة الثمالي ، عن الاصبغ بن نباتة قال : صحبت مولاي امير المؤمنين عليه السلام عند وروده الى صفين وقد وقف على تل غريرثم أومى الى أجمة مابين بابل والتل وقال: مدينة وأي مدينة . فقلت له : يامولاي اراك تذكر مدينة أكان ههنا مدينة وانمحت آثارها . فقال : لا ، ولكن سيكون مدينة يقال لها الحلة السيفية يمدنها رجل من بني أسد يظهر بها قوم أخيار لوأقسم احدهم على الله لابر قسمه .

اقول : قولـه عليه السلام (يمدنها رجل من بني أسد) اشارة الى سيف الدولة باني الحلة .

قال الحموي فى بلدانه : حلة بنى مزيـد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى الجامعين. قال : وكان أول من عـمّرها ونزلها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن دبيس بن على بن مزيد الاسدي، وكانت منازل آبائه الدورمن النيل ، فلما قوي امره واشتد أزره وكثرت أمواله لاشتغـال الملوك السلجوقية بركياروق ومحمد وسنجر أولاد ملكشـاه بن الب ارسلان بما تواتر بينهم من الحروب انتقل الى الجامعين موضع في غربى الفرات ليبعد عن الطالب ، وذلك فى محرم ٤٩٥ وكانت أجمة تأوى اليها السباع ، فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المسـاكن الجليلة والدور الفاخرة ، وتأنق اصحابه فى مثل ذلك فصارت ملجأ ، وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنهـا مدة حياة سيف الدولة، فلما قتل بقيت على عمارتها فهى اليوم قصبة تلك الكورة ـ الخ .

وقوله عليه السلام (يظهربها قوم أخيار لو أقسم احدهم على الله لابرقسمه) اشارة الى علماء اجلاء من الامامية قاموامن الحلة كابن ادريس والمحقق وابن عمه والعلامة وأبيه واخيه وابن فهد، ولاسيما الفاضلان المحقق والعلامة فحالهما مستغن عن البيان ، وكبنى طاوس على بن طاوس واحمد بن طاوس وابنيهما ، ولاسيما الاول كما تقدمت الاشارة اليه في الخبر ين المتقدمين ، فقد قال العلامة في اجازته فى حقه أنه كان صاحب كرامات .

ومما يصدق قوله عليه السلام (لو أقسم أحدهم على الله لابرقسمه) ماحكاه فى الفصل (١٤) من كتابه امان الاخطار قال : وكنت مرة قد توجهت من بغداد الى الحلة على طريق المدائن ، فلما حصلنا في موضع بعيد من القرى جاءت لغيوم والرعود واستوى الغمـام للمطر وعجزنا عن احتماله ، فألهمني الله جل

جلاله أن اقول «يامن يمسك السماوات والارض أن تزولا امسك عنا مطره وخطره وكدره بقدرتك القاهرة وقوتك الباهرة» وكررت ذلك وامثاله كثيراً وهو متماسك بالله جل جلاله حتى وصلنا الى قرية فيها مسجد فدخلته وجاء الغيث شيئاً عظيماً في اللحظة التى وصلت فيها المسجد وسلمنا منه .

وقال أيضاً : وتوجهت مرة في الشتاء بعيالي من مشهد الحسين عليه السلام الى بغداد في السفن ، فتغيمت الدنيا وأرعدت وبدا المطر فألهمت أن قلت مامعناه «اللهم ان هذا المطر تنزله لمصلحة العباد ومايحتاجون اليه من عمارة البلاد فهو كالعبد في خدمتنا ومصلحتنا ، ونحن الان قد سافرنا بأمرك راجين لاحسانك وبرك فلا تسلط علينا ماهو كالعبد لنا أن يضرنا واجرنا على عوائد العناية الالهية والرعاية الربانية واجر المطر على عوائد العبودية واصرفه عنا الى المواضع النافعة لعبادك وعمارة بلادك» فسكن فى الحال .

قلت: ومن خيريته جده في حمل الناس على الاجتهاد فى العبادات والطاعات، فصنف كتباً كثيرة فى الادعية والمناجاة وقال : اذا سافر انسان مقدار نهار فليحمل معه كتابه (الاسرار المودعة فى ساعات الليل والنهار) واذا كان سفره مقدار يوم وليلة فليحمل معه كتابه (فلاح السائل) واذا كان مقدار اسبوع فليحمل كتابه (زهر الربيع فى ادعية الاسابيع) واذا كان مقدار شهر فليحمل معه كتابه (الدروع الواقية) واذا كان مقدار سنة فليحمل معه كتابه (الاقبال) .

الحديث الرابع

روى النعمانى فى الحديث الرابع من أخبار (باب ما روي فى الغيبة) عن ابن عقدة ، عن احمد بن محمد الدينورى ، عن علي‌بن الحسن الكوفى ، عن عمرة بنت أوس ، عن جدها الخضر بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده عمر بن سعد ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لايقوم القائم حتى تفقأ عين الدنيا وتظهر الحمرة فى السماء وتلك دموع حملة العرش على أهل الارض حتى تظهر فيهم أقوام لاخلاق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدى ، تلك عصابة رديئة لاخلاق لهم على الاشرار مسلطة و للجبابرة مفتنة وللملوك مبيرة تظهر فى سواد الكوفة، يقدمهم رجل اسود اللون والقلب رث الدين لا خلاق له مهجن زنيم عتل تداولته أيدي العواهر من الامهات من شر نسل نسل ، لاسقاها المطر فى سنة اظهار غيبة المتغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء والعلم الاخضر ، أي يوم للمخبتين بين الانبار وهيت ، ذلك يوم فيه صيلم الاكراد والشراة وخراب دار الفراعنة ومسكن الجبابرة ومأوى الولاة الظلمة وأم البلاء وأخت العار، تلك ورب علي يا عمربن سعد بغداد ،ألا لعنة الله على

العصاة من بني أمية وبني فلان الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي ولا يراقبون فيهم ذمتي ولا يخافون الله فيما يفعلونه بحرمتي .

ان لبني العباس يوماً كيوم الطموح ، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى ، الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي تسنح بين نهاوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعة علي ، يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي «ص» منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخُلق ونضارة اللون له في صوته ضحك وفي اشفاره وطف وفي عنقه سطح فرق الشعر مفلج الثنايا على فرسه كبدر التمام تجلى عنه الغمام يسير بعصابة خير عصابة آوت وتقرئت ودانت الله بدين، تلك الابطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة والدبرة يومئذ على الاعداء ان للعدو يوم ذاك الصيلم والاستيصال .

أقول : الذي يظهر لي أن قوله عليه السلام في ذيل الخبر (يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي) اشارة الى نصير الدين الطوسي المعروف بخواجه في كونه على مقدمة هلاكو خان لما أن قدم بغداد وقتل المستعصم وانقرضت الدولة العباسية ، ويشهد له قوله عليه السلام (اسمه على اسم النبى) فاسمه كان محمداً واسم ابيه ايضاً محمد ، وكذا يشهد له قوله عليه السلام (منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق) .

أما حسن خلقه فقد قال العلامة في اجازته الكبيرة : وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية . الى ان قال : وكان أشرف من شاهدناه في الاخلاق -- الخ .

وذكروا في أحواله أن رجلا من أعدائه كتب اليه (ياكلب ابن كلب) فكتب في جوابه (أما قوله ياكذا فليس بصحيح لان الكلب من ذوات الاربع وهو

نابح طويل الاظفار وأما انا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الاظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص) واطال ذلك الرجل الجليل في نقض كلام خصمه الرذل بهذه الكيفية ولم يذكر في الجواب كلمة قبيحة .

وأما منعوتيته فقد عرفت أن العلامة نعته بأنه كان افضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية .

وقال جرجي زيدان النصراني صاحب تاريخ التمدن الاسلامي في حقه : انه جمع في خزانة كتبه ما ينوف على اربعمائة الف مجلد، وأنه اقام المنجمين والفلاسفة ووقف عليها الاوقاف . قال : فزها العلم في بلاد المغول على يد هذا الفارسي كأنه قبس منير في ظلمة مدلهمة .

وأما قوله عليه السلام (يسير بعصابة خير عصابة آوت وتقربت ودانت الله بدين تلك الابطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة) أحتمل قريباً أن يكون اشارة الى رجال أهل الحلة الذين جاؤا الى هلاكو لما توجه نحو بغداد فانه ينطبق عليهم ما ذكره عليه السلام ، فانهم كانوا عرباً اماميين على دين نصير الدين ومن معه من الشيعة وآووهم وتقربوا اليهم وقد كان والد العلامة وباقي علماء الحلة جاؤا الى الملك هلاكو واخبروه ان امير المؤمنين رئيس دينهم جاء الخبر عنه بأن الملك يفتح البلاد ويغلب على بغداد وخوتم بالخلافة العباسية كما قال عليه السلام (يوم ذاك الصيلم والاستيصال) .

كما ان قوله عليه السلام في الخبر قبل ذلك (ان لبني العباس يوماً كيوم الطموح) احتمل قريباً أيضاً أن يكون اشارة الى خداع الوزير العلقمي الامامي للمستعصم آخر خليفة عباسي حتى فرّق جنده ، وكتب الى هلاكو بأني أخليت

لك بغداد فهلم اليه انتقاماً منه لما فعل بمحلة الشيعة كرخ بغداد من القتل والنهب والسبي .

قال في روضة المناظر : وفي سنة (٦٥٦) قصد هلاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم . قال : ودخلت التتر بغداد وقتلوا ونهبوا نحو أربعين يوماً ، وكان السبب في حضور التتر استدعاء الوزير ابن العلقمي لهم .

وقال : وفي سنة ٦٦٣ مات هلاكو بن طلو بن جنكيز خان واستقر ولده (ابغا) على ماكان بيد والده من الممالك ، وهي مملكة خراسان وكرسيها نيسابور وعراق العجم وكرسيها اصفهان وعراق العرب وكرسيها بغداد ومملكة اذربيجان وكرسيها تبريز ومملكة خوزستان وكرسيها تستر ومملكة فارس وكرسيها شيراز وديار بكر وكرسيها الموصل وبلاد الروم وكرسيها قونية وما بين هذه الممالك من البلاد الكثيرة .

ووجه ماذكرنا من كون (يوم الطموح) اشارة الى انتقام العلقمي من المستعصم ماقاله ابن قتيبة في شعرائه: ان امرأ القيس بن حجر كان يأتي ابنة قيصر وتأتيه وطبن الطماح بن قيس الاسدي لهما ، وكان حجر قتل أباه فوشى به الى الملك فخرج أمرؤ القيس متسرعاً فبعث قيصر في طلبه رسولا فأدركه دون انقرة بيوم ومعه حلة مسمومة فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه وتفطر جسده ـ الخ .

فان قيل : ان الخبر بلفظ الطموح والمنتقم من امرء القيس الطماح . قلت: الفرق بينهما في غاية القلة ، والظاهر وقوع التصحيف ، وسيأتي كلام المجلسي بأن في الخبر تحريفات .

والظاهر أن قوله عليه السلام (لايقوم القائم ـ الى ـ وتلك دموع حملة العرش على أهل الارض) في أول الخبر اشارة الى فجائع بنى أمية ، وقوله بعد

ذلك (حتى تظهر ـ الى ـ وللملوك مبيرة) اشارة الى ظهور دعاة بني العباس ، وكان ظهورهم في سنة مائة فأنهم دعوا الناس الى بني العباس باسم أهل البيت وأخذ ثارهم ولم يكن لهم عقيدة بهم .

كما أن قوله عليه السلام (تظهر في سواد الكوفة يقدمهم رجل أسود اللون والقلب) الخ ، الظاهر كونه اشارة الى ابى مسلم ، أما كونه من سواد الكوفة فقال المسعودي : وكان من أهل البرس والجامعين من قرية يقال لها خرطينة واليها تضاف الثياب البرسية المعروفة بالخرطينية ، وتلك من اعمال الكوفة وسوادها .

وأما اسودية قلبه وقساوته فقد قيل انه قتل ستمائة ألف صبراً سوى من قتل في حروبه خمسة أضعاف من قتل الحجاج صبراً .

وأما قوله عليه السلام (زنيم عتل) فلم يكن معلوم النسب ، وروى الطبرى أن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس لما سأل الدعاة عنه قالوا : أما عيسى فيزعم أنه عبد ، وأما هو فيزعم انه حر . قال : فاشتروه واعتقوه .

وقال المسعودى: ان المنصور لما أراد قتله قال له ألست الكاتب الي تخطب آسية بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس.

وأما قوله عليه السلام (صاحب الراية الحمراء والعلم الاخضر) فقد روى الطبرى أن أبا مسلم تحوّل عن منزل عيسى بن أعين فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي في قريته التي تدعى سفيدانج من ربع خرقان لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ١٢٩ ، فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة ١٢٩ عقدوا اللواء الذي بعث به الامام اليه الذي يدعى «الظل» على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً ، وعقد الراية التى بعث بها الامام التي تدعى «السحاب» على

رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً وهو يتلو «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير» الى أن قال : وتأول هذين الاسمين (الظل) و(السحاب) أن السحاب يطبق الارض وكذلك دعوة بني العباس، وتأويل الظل أن الارض لاتخلو من الظل أبداً وكذلك لاتخلو من خليفة عباسي أبد الدهر ـ الخ .

هذا وقد قال المجلسي بعد نقله الخبر : انما أوردته مع كونه مصفحاً مغلوطاً وكون سنده منتهياً الى شر خلق الله عمر بن سعد لعنه الله لاشتماله على الاخبار بالقائم ، ليعلم تواطؤ المخالف والمؤالف عليه .

قلت : ورد سند هذا الخبر وهو رابع باب أخبار غيبة الغيبة في الخبر الثاني منه أيضاً ، وفيه ابن سعيد بدل ابن سعد، ولو كان ابن سعد لم يعلم كونه ذاك فلم يذكره أحد في رجال أمير المؤمنين عليه السلام مع عدهم زياد بن أبيه في رجاله عده الشيخ وقال « زياد بن عبيد عامل علي بالبصرة » ولم يتفطن العلامة وابن داود انه المراد، فعنوناه في القسم الاول من كتابيهما في الرجال المعدّ للمعتمدين .

وذكره كثير من العامة كابن قتيبة وغيره اجتراءاً على الله ورسوله وتبعاً لامامهم معاوية بلفظ : زياد بن أبي سفيان .

وعنون العامة هذا ولم يذكروا روايته عنه عليه السلام ، بل عن أبيه ، وقد وثّقه أعداء الله مع تصريحهم بكونه قاتل الحسين عليه السلام ، فعن تهذيب الكمال : عن ابن عبدون العجلي قال : كان ابن سعد يروي عن أبيه أحاديث وروى الناس عنه وهو الذي قتل الحسين وهو تابعي ثقة .

وبالجملة لم يعلم حضور هذا عند أمير المؤمنين عليه السلام يوماً بعد تخلف أبيه عن بيعته .

ثم انه بعد ما قلنا في الخبرين الاولين من كون تأليف كتاب النعماني في حدود ثلاثمائة وأربعين وقصة هلاكو والمستعصم والمحقق الطوسى والوزير العلقمى وعلماء الحلة كانت بعد ستمائة وخمسين ، يعلم أن الخبر مشتمل على آيات بينات ودلائل نيّرات .

الحديث الخامس

قال في نهج البلاغة ومنه ويؤمي به الى وصف الاتراك : كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجانّ المطرقة ، يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور . فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت ياأمير المؤمنين علم الغيب . فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً : يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم ، وانما علم الغيب علم الساعة وماعدّده الله سبحانه بقوله «ان الله عنده علم الساعة» الاية ـ الرواية .

أقول : الفراغ من نهج البلاغة كان في سنة اربعمائة والاتراك الذين أخبر عنهم في هذا الخبر وهم التتار كانوا بعد الستمائة ، فهو ايضاً من الدلائل الكاملة .

قال ابن ابى الحديد في شرحه : واعلم أن هذا الغيب الذي أخبر عليه السلام عنه قد رأيناه نحن عياناً ووقع في زماننا ، وكان الناس ينتظرونه من أول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وببلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم مالم تحتو

التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم الى عصرنا هذا على مثله ، فان بابك الخرمي لم يكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهو آذربيجان وهؤلاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم العراق ، وبختنصر الذي قتل اليهود انما اخرب بيت المقدس وقتل من كان بالشام من بني اسرائيل ، وأيّ نسبة لبيت المقدس الى البلاد والامصار التي أخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم . ثم ذكر تفصيلهم الى عصره حكومة قاءان بن جنگيز .

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٦١٧ في عنوان خروج التتر الى بلاد الاسلام: قد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها كارهاً لذكرها، فأنا أقدم اليه رجلا واؤخر أخرى ، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الاسلام والمسلمين ، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ، فياليت أمي لم تلدني وياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ، الاني حثني جماعة من الاصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ، ثم رأيت ان ترك ذلك لايجدي نفعاً فنقول :

هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عقمت الايام والليالي عن مثلها ، عمّت الخلائق وخصّت المسلمين .

الى أن قال :فانالله وانا اليه راجعون ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح ، فان قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد ساغون ثم منها الى بلاد ماوراء النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرهما فيملكونها ويفعلون بأهلها ماذكره ، ثم تعبر طائفة منهم الى خراسان فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلا ونهباً ، ثم يتجاوزونها الى الري وهمدان

وبلد الجبل ومافيه من البلاد الى حد العراق، ثم يقصدون بلاد آذربيجان وارانيه ويخربونها ويقتلون اكثر اهلها ولم ينج الا الشريد النادر في أقل من سنة هذا مالم يسمع بمثله ، ثم لما فرغوا من اذربيجان وارانيه ساروا الى دربندشروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التى بها ملكهم ، وعبروا عندها الى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة فأوسعوهم قتلا ونهباً وتخريباً، ثم قصدوا بلاد قفقاج وهم من اكثر الترك عدداً فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون الى الغياض ورؤس الجبال وفارقو ابلادهم واستولى هؤلاء التترعليها .

فعلوا هذا فى اسرع زمان لم يلبثوا الا بمقدار مسيرهم لاغير، ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة الى غزنة وأعمالها ومايجاورها الى بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء وأشد ، هذا ما لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة انما ملكهـا فى نحو عشر سنين ولم يقتل أحداً انما رضي من الناس بالطاعة ، وهؤلاء قد ملكوا اكثر المعمورة من الارض واحسنه واكثره عمارة وأهلا وأعدل اهـل الارض أخلاقاً وسيرة فى نحو سنة ، ولم يبت احد من البلاد التى لم يطرقوها الا وهو خائف يتوقعهم ويترقب وصولهم .

ثم انهم لا يحتـاجون الى ميرة ومدد يأتيهم ، فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لاغير، وأما دوابهم التي يركبونها فانها تحفر الارض بحوافرهـا وتأكل عروق النبات لاتعرف الشعير ، فهم اذا نزلوا منزلا لايحتاجون الى شيء من خارج وأما ديانتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولايحرمون شيئاً، فانهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولايعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال ـ الخ .

وقـال فى عنوان خوارزم : وقتلوا كل من في البلد ونهبوا كل مافيه ، ثم انهم فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن البلد فدخله المـاء فغرق البلد جميعاً وتهدمت الابنية وبقي موضعه ولم يسلم من أهله احد البتة ، فان غيره من البلاد قد كان يسلم بعض أهله فمنهم من يختفي ومنهم من يهرب ومنهم من يجرح ثم يسلم ومنهـم من يلقى نفسه بيـن القتلى فينجو ، وأما أهل خوارزم فمـن اختفى من التتر غرقه الماء أو قتله الهدم فأصبحت خراباً يباباً .

وقال: وكانوا لما قتلوا أهل مروقيل لهم ان قتلاهم سلم منهم كثير ونجوا الى بلاد الاسلام ، فـأمروا بأهل نيشابور ان تقطع رؤسهم لئلا يسلم من القتل أحد ، فلما فرغوا من ذلك سيّروا طائفة منهم الى طوس ففعلوا بها كذلك أيضاً وخربوها وخربوا المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضا والرشيد حتى جعلوا الجميع خراباً .

وقـال : سمعت بعض أكابر الكـرج يقول : من حدثكم أن التتر انهزموا وأسروا فلا تصدقوه ، واذا حدثتم انهم قتلوا فصدقوا ، فان القوم لا يفرون ابداً ولقد أخذنا أسيراً منهم فألقى نفسه من الدابة وضرب رأسه بالحجر الى أن مات ولم يسلم نفسه للاسر .

وقال فى دخولهم دياربكر : وحكى لى عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذى ألقاه الله سبحانه وتعالى في قلوب الناس منهم ، حتى قيل ان الرجل الواحد منهم كان يدخل القرية أو الدرب وبه جمع كثير من الناس، فلا يزال يقتلهم واحداً بعد واحد لا يتجاسر أحد يمد يده الى ذلك الفارس، ولقد بلغنى أن انساناً منهم أخذ رجلا ولم يكن مع التتر مايقتله به فقال له ضع رأسك على الارض ولا تبرح، فوضع رأسه على الارض ومضى التتري أحضر سيفاً فقتله به .

وقال فى وصولهم الى آذربيجان : كل مامروا عليه نهبوه ومالا يصلح لهم أحرقوه، فكانوا يجمعون الابريسم تلالا ويلقون فيه النار وكذلك غيره من الامتعة.

وقال : انه اذا عجز أسيرهم عن المشي قتلوه .

وقال وكانت عادتهم اذا قاتلوا مدينة قدّموا من معهم من أسارى المسلمين بين أيديهم وهم المساكين كما قيل كالاشقران تقدم ينحروان تأخر يعقر، فيكون القتل في المسلمين الاسارى وهم بنجوة منه .

وقال المنشيء صاحب تاريخ التتر: ان علاء الدين خوارز مشاه محمد ابن علاء الدين تكش بن ارسلان بن اكش انوشتكين ملك غزنة احدى وعشرين سنة وعظم ملكه واتسع ، وفوض الى ابنه الاكبر جلال الدين ملك غزنة ومايليها الى الهند ، وملك خوارزم وخراسان ومازندران الى ولده قطب الدين ايلاغشاه ، وملك كرمان وكيش ومكران الى ولده غياث الدين تترشاه، وملك العراق الى ولده ركن الدين غورشاه . وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس في أوقات الصلوات الخمس على عادة السلجوقية وانفرد هو بنوبة ذي القرنين يضرب وقتى طلوع الشمس وغروبها، وكانت دبادبه سبعاً وعشرين دبدبة من الذهب مرصفة بالجواهر ، وكذلك باقي آلات النوبة وأول يوم رتبها ضربها سبعة وعشرون ملكاً من اكابر الملوك ، منهم طغرلبك وارسلان السلجوقى والملك علاء الدين صاحب باميلان والملك تاج الدين صاحب بلخ وولده الملك الاعظم صاحب ترمد والملك سنجار صاحب بخارا، وأخذ من جملة أمواله جنكز خان عشرة صناديق مملؤة من الجواهر. قال خوارزمشاه عن صندوقين منهما لما أودع فيهما من الجواهر مايساوى خراج الارض بجملتها ، وكان له ثلاثون ألف جار من الجبل وحدها وتوفي سنة تسع عشرة هارباً من التتر ولم يكن عنده مايكفن

فيه سوى قميصه الذي عليه، وأما جلال الدين فانه ملك غالب ملك ابيه . قال : وكان يلقب بخوند عالم وكان شديد الغيرة ، ولما أدركته خيل التتار كان على نهر السند قالت له حريمه بالله عليك أقتلنا أوخلصنا فأمر بهن فأغرقن .

قلت : ولم ينحصر اخباره عليه السلام في هذه الخطبة بالتتار ، بل أخبر بصاحب الزنج ايضاً ، ففى النهج أيضاً فيما يخبربه عليه السلام عن الملاحم بالبصرة : يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض بأقدامهم كأنها أقدام النعام . قال : يؤمى بذلك الى صاحب الزنج ، ثم قال عليه السلام : ويل لسككم العامرة والدور المزخرفة التى لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لايندب قتيلهم ولايفتقد غائبهم اناكاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها .

أقول : قال المسعودي وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهتدي ، وكان يزعم انه علي بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابى طالب ، واكثر الناس يقولون انه دعي آل ابى طالب ، وكان من اهل قرية من أعمال الرمى يقال وزيق .

وقال: وكان أنصاره الزنج وكان ظهوره ببرغيل بين مدينة الفتح وكرخ البصرة فى ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ، وقتل ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وذلك فى خلافة المعتمد على الله .

وقال: وشخص الموفق لمحاربة صاحب الزنج فى صفر سنة سبع وستين ومائتين وقدّم الموفق ابنه ابا العباس في ربيع الاخر الى سوق الخميس وقد كان الشعراني صاحب العلوي قد تحصن بها فى جمع كثير، ففتح هذا الموضع

وغنم جميع ماكان فيه وفتح مواضع كثيرة، وقتل من كان فيها من الزنج وسار الموفق الى الاهواز فأصلح ما أفسده الزنج ثم عاد الى البصرة فلم يزل منازلا لصاحب الزنج حتى قتل ، فكانت مدة ايامه أربع عشرة سنة واربعة اشهر ،فقتل الصغير والكبير والذكر والانثى ويحرق ويخرب ، وقد كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلاثمائة ألف من الناس، وقد كان المهلبى من علية اصحاب علي بن محمد بعد هذه الواقعة، فنصب منبراً بالموضع المعروف بمقبرة بنى يشكر وكان يصلي يوم الجمعة بالناس .

الى أن قال: ولما ركن من بقي بالبصرة الى هذا الفعل من المهلبى فاجتمعوا في بعض الجمع فوضع فيهم السيف فمن ناج سالم ومن مقتول وغريق ،واختفى كثير من الناس في الدور والابار فكانوا يظهرون بالليل فيأخذون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها والفيران والسنانير فأفنوها حتى لم يقدروا منها على شيء ، فكانوا اذامات الواحد منهم أكلوه وعدموا مع ذلك الماء العذب .

وذكر عن امرأة منهم انها حضرت امرأة تنازع ومعها اختها وقد احتوشوها ينتظرون أن تموت فيأكلون لحمها ، قالت المرأة فماماتت حتى ابتدرنا فقطعناها واكلناها ولقد حضرت اختها وقد جاءت على النهر وهى تبكي ومعها رأس اختها، فقيل لها : ويحك مالك تبكين؟ قالت : اجتمعوا على أختي فما تركوها حتى تموت موتاً حسناً حتى قطّعوها فظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئاً الا رأسها هذا ، وهى تشتكي ظلمهم لها في أختها . ومثل هذا كثير وأعظم مما وصفنا .

وقال : وكان ينادي فيه على المرأة من قريش وبنى هاشم بنسبها هذه ابنة فلان الفلاني لكل زنج منهم العشرة والعشرون والثلاثون يطؤهن الزنج ويخدمن النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف .

قـال : وقد تكلم الناس في مقدار مـاقتل فى هذه السنين فمكثّر ومقلل ، فأما المكثر فانه يقول أفني من الناس مالايدركه العد ولايقع عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب فى مـافتح من هذه الامصار والبلدان والضياع وأباد اهلها ، والمقلل يقول افنى من الناس خمسمائـة ألف ، وكلا الفريقين يقـول فى ذلك ظناً وحدساً اذكان شيئاً لايدرك ولا يضبط .

ونقل ابن ابى الحديد عن الطبري شرحه الى ان قال فى كيفية قتله: وجدّ الموفق في طلب النـاجم وأمعن فى نهر ابى الخصيب حتى انتهى الى آخره ، فبينا هو كذلك اذ أتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق ، فوافاه بشير آخر ومعه كف زعم انها كفه فقوى الخبر عنده بعض القوة ، فلم يلبث ان أتاه غلام لؤلؤير كض ومعه رأس الناجم فوضعه بين يديه ، فعرضه الموفق على من كان حـاضراً تلك الحال معه من قواد المستأمنة فعرفوه وشهدوا أنه رأس صاحبهم ، فخر ساجداً. الى أن قال : وانصرف فى هذا اليوم وهو يوم السبت ابو احمد ورأس الناجم بين يديـه .

وقال ابن ابى الحديد : هذه روايته واكثـر الناس عليها . قال : وذكـر المسعودي في كتاب مروج الذهب أن الناجم أرتث وحمل الى أبى أحمد وهو حي فسلمه الى ابنه أبى العباس وأمره بتعذيبه ، فجعله كردناجاً على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع حتى هلك ، والرواية الاولى هـي الصحيحة ، والذي جعـل كردناجاً هو قرطاس الذي رمى أبا أحمد بالسهم ، ذكر ذلك التنوخي في نشوار المحاضرة قال : كان الزنج لما رمى أبو أحمد وتأخر لعلاج جراحته عن الحرب يقولون ملحوه ملحوه أي قدمات وأنتم تكتمون موته فاجعلوه كاللحم المملح وكان قرطاس الرامي لابى أحمد يصيح بأبى العباس فـي الحرب اذا أخذتني

فاجعلني كردناجاً يهزأ به، فلما ظفر به ادخل في دبره سيخاً من حديد فأخرجه من فيه وجعله على النار كردناجاً .

قلت : ان المسعودي انما قال ان محمد بن الحسن بن سهل الذي كان أول من صنف في أخبار صاحب الزنج كتاباً فعل به أبو العباس المعتضد ما قال من شواه على النار لاصاحب الزنج نفسه ، وابن وأبى الحديد خلط ، وننقل لك عبارة المسعودي حتى يتضح المطلب .

قال : وقد صنف الناس في أخباره وحروبه وماكان من أمره كتباً كثيرة ، وكان أول من صنف فيه وماكان من بدء أمره ووقوعه الى بلاد البحرين وما كان من خبره مع الاعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن أخي ذي الرياستين الفضل بن سهل صاحب المأمون ، وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتضد ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك في الناس وماكان من امره الى أن جعله كدجاج على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع ، وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيضة ـ الخ .

ومنشأ وهمه قوله «وهو الرجل الذي » الخ ، فظن أن الضمير راجع الى صاحب الزنج مع أن المراد به ابن أخي الفضل أول من صنف في أخبار صاحب الزنج .

ومما يوضح ماذكرنا أن المسعودى قال فى أخبار المعتضد : وفى سنة ثمانين ومائتين أخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل ابن اخي ذي الرياستين الفضل بن سهل يلقب بشميله ومعه عبيدالله بن المهتدي، ولمحمد ابن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في أخبار المبيضة ، وله كتاب مؤلف في اخبار على بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من أمره فيما سلف

من هذا الكتاب ، فأقر عليه جماعة من المستأمنة من عسكر العلوي وأصيبت له جرائد فيها أسماء رجال قد أخذ عليهم البيعة لرجل من آل ابى طالب وكانوا قد عزموا على أن يظهروا ببغداد فى يوم بعينه ويقتلوا المعتضد ، فأدخلوا الى المعتضد فأبى من كان مع محمد بن الحسن أن يقروا وقالوا : أما الرجل الطالبى فانا لا نعرفه وقد أخذت علينا البيعة له ولم نره وهذا كان الواسطة بيننا وبينه يعنون محمد بن الحسن ، فأمر بهم فقتلوا واستبقى شميلة طمعاً في أن يدله على الطالبى وخلى عبيد الله بن المهتدى لعلمه ببراءته ثم أدار المعتضد بالله بمحمد ابن الحسن بجميع الجهات أن يدله على الطالبى الذي أخذ له العهد على الرجال، فأبى وجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل، وكان في مخاطبته للمعتضد أن قال : لو شويتنى على النار ما زدتك على ما سمعت مني ولم أقر على من دعوت الناس الى طاعته وأقررت بامامته فاصنع ما انت صانع . فقال له المعتضد : لسنا نعذبك الا بما ذكرت ، فذكر أنه جعل في حديدة طويلة أدخلت في دبره وأخرجت من فمه وأمسك بأطرافها على نار عظيمة حتى مات بحضرة المعتضد وهو يسبه ويقول فيه العظائم ، والاشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشد أطرافها وكتف وجعل فوق النار من غير أن يماسها وهو فى الحياة يدار عليها ويشوى كما تشوى الدجاج وغيرها الى أن تفرقع جسمه وأخرج فصلب بين الجسرين من الجانب الغربى .

وقال ابن ابى الحديد ايضاً في قوله عليه السلام في آخر الخبر «انا كاب الدنيا لوجهها» الخ ، انه مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه السلام «انا الذى كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشى المدر وسراجي القمر».

قلت : لم يعلم صحة ماذكر من كون كلامه عليه السلام مثل كلام عيسى ، اما أولا فلان قوله بلفظ «لوجهها» وقول عيسى بلفظ «على وجهها» وبينهما فرق، وأمـا ثانياً فلاختلاف سياق كلامهما فكلام عيسى نص بلاحقه فى بيان اظهاره زهده فى الدنيا وعدم علاقة له فيها ، وكلام امير المؤمنين بسابقه ظاهر فى احاطته بوقائع الدنيا وعلمه بملاحمها ، فالظاهر انه نظير ما وردأن الامام يحيط قدرته على التصرف في الدنيا بأكنافها كاحاطة قدرة احدنا على التصرف فى اطراف خوان موضوع بين يديه .

وفى الخبران علياً صلوات الله عليه ملك مافوق الارض وماتحتها ، فعرضت له السحابان الصعب والذلول وكان فى الصعب ملك ماتحت الارض وفي الذلول ملك مافوق الارض ، واختار الصعب على الذلول فدارت به سبع ارضين فوجد ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامر .

الحديث السادس

قال فى النهج ايضاًومن كلامله عليه السلام فى ذم اهل البصرة :كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغاًفأجبتم وعقر فهربتم، اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفـاق وماؤكم زعاق والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبـه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه ،كأنى بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها .

أقول: قال الرضي«ره» : وفي رواية «كجؤجؤ طير في لجة بحر» ، ورواه ابن ميثم معزيادات ومنها «وان لكم ياأهل البصرة من الماءليوماً عظيماًبلاؤه، واني لاعرف موضع منفجره من قريتكم هذه ، ثم امور قبل ذلك تدهمكم عظيمة اخفيت عليكم وعلمناها» الخ .

قـال ابن ابى الحديد : ان البصرة غرقت مرتين مرة في ايـام القادر بالله ومرة فى ايام القائم بأمرالله ، غرقت بأجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام ، جاءها الماء من بحرفارس من جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة

الجبل المعروف بجبل السنام ، وخربت دورها وغرق كل مافي ضمنها وهلك كثيرمن أهلها، واخبار هذين الغرقين عند أهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم.

قلت: القائم ابن القادر وكانا بعد الرضي قال ابن شحنة في روضة المناظر في سنه اثنتين وعشرين واربعمائة : توفي القادر بالله ابو العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احدو اربعون سنة وشهر ، وبويع ولده القائم بأمر الله ، وفي سنة ٤٦٧ توفى القائم بأمر الله - انتهى .

وقد عرفت في الخبر السابق ان الفراغ من النهج كان في سنة اربعمائة ، فالخبر أيضاً معجزة بينة ودلالة جلية .

ثم قوله عليه السلام في ذم اهل البصرة (كنتم جندالمرأة) المراد بالمرأة عائشة بنت ابى بكر وهومن تيم، وقدكانوا قاتلوامعها اميرالمؤمنين يوم الجمل.

وقال المسعودى: ذكر المدائني أنه رأى بالبصرة رجلا مصطلم الاذن فسأله عن قصته ، وكانوا يقولون في رجزهم :

يا امنا ياعيش لا تراعى كل بنيك بطل شجاع

فذكر انه خرج يوم الجمل ينظر الى القتلى فنظر الى رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول :

لقداوردتنا حومة الموت امنا فلم تنصرف الاونحن رواء

اطعنابنى تيم لشقوة جدنا وماتيم الا اعبد واماء

فقلت : سبحان الله أتقول هذا عندالموت ، قل «لا اله الاالله» .

فقال : اياي تأمر بالجزع عند الموت ، فوليت عنه متعجباً منه ، فصاح بى ادن مني لقني الشهادة ، فصرت اليه فلما قربت منه استدنانى ثم التقم اذني

فذهب بها ، فجعلت ألعنه وادعو عليه فقال : اذا صرت الى امك فقالت من فعل هذا بك فقل عمير بـن الاهلب الضبى مخدوع المرأة التى ارادت ان تكون امير المؤمنين .

وقوله عليه السلام (واتباع البهيمة) المراد بالبهيمة جمل عائشة .

روى الطبرى ان ضبـة والازد طافت بجمل عائشة ، واذا رجال من الازد يأخذون بعر الجمل فيفتّـونه ويقولون بعر جمل أمناريحه ريح مسك . وشرح باقي كلماته عليه السلام مذكور فى شرحنا على النهج .

الحديث السابع

قال النعماني في (باب ما روي في الغيبة) حدثنا محمد بن همام ، قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف جميعاً عن حماد بن عيسى ، عن عبد الله بن سنان قال : دخلت أنا وابى على ابى عبد الله عليه السلام فقال : كيف أنتم اذا صرتم في حال لايكون فيها امام هدى ولا علماً يرى فلا ينجو من تلك الحيرة الامن دعا بدعاء الغريق . فقال أبى : هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ ؟ قال : اذا كان ذلك ولن تدركه فتمسكوا بما في أيديكم حتى يصح لكم الامر .

أقول : جعل النعماني هذا الحديث دليلا على اخبار امير المؤمنين عليه السلام بالنواب الاربعة ثم بالغيبة الكبرى ، فقال : قوله عليه السلام (كيف انتم اذا صرتم في حال لاترون فيها امام هدى ولا علماً يرى) فيه دلالة على ما جرى وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الامام وبين الشيعة من ارتفاع اعيانهم وانقطاع نظامهم ، لان السفير بين الامام في حال غيبته وبين شيعته هو العلم ، فلما تمت المحنة على الخلق ارتفعت الاعلام ولاترى حتى يظهر صاحب

الحق ووقعت الحيرة التي ذكرت وأوذنا بها وصح امر الغيبة الثانية ـ الخ .

وقال بعد رواية اخبار عن باقي الائمة عليهم السلام مشتملة على أن القائم غيبتين قصيرة وطويلة : هذه الاحـاديث احاديث قد صحت عندنـا بحمد الله وأوضح الله قول الائمة عليهم السلام واظهر برهـان صدقهم فيها ، فأما الغيبـة الاولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الامام وبين الخلق قيّاماً منصوبين ظاهرين موجودي الاشخاص والاعيان يخرج على أيديهم الشفاء من العمى وعويص الحكم والاجوبـة عن كل ماكان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات ، وهي الغيبة القصيرة التي انقضت ايامها وتصرمت مدتها، والغيبة الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للامر الذي يريده الله .

قلت : وصنف ابو العباس بن نوح وابن عياش كل كتاباً في أخبار هؤلاء الوكلاء الاربعة، وعقد الصدوق والشيخ في غيبتيهما باباً في أحوالهم ،والكليني والنعماني والمفيد ذكروا أخبـارهم في اخبار الحجة عليه السلام استطراداً ، حتى ان محمد بن على الشلمغاني الذي كان كاتب الثالث منهم فحمله الحسد له على ادعـائه النيابة كذباً وخرج التوقيع بلعنه ذكرهم وأثنى عليهم ، وقال في أول كتاب له في الغيبة مشيراً الى الحسين بن روح : وأما مابيني وبين الرجل المذكور زاد الله في توفيقه فلا مدخل له في ذلك الا لمن أدخلته فيه لان الجناية علي فاني أناوليها .

وقال أيضاً : ما دخلنا مع ابى القاسم في هذا الامر الا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه ، لقد كنا نتهارش على هذا الامر كما تتهارش الكلاب على الجيف ـ الخ .

فتشكيك بعض القاصرين من أهل العصر فيهم تشكيك في الضروريات ، وأول الاربعـة عثمان بن سعيد ابو عمرو السمـان وثانيهم ابنه محمد بن عثمان

ابوجعفر العمري وثالثهم الحسين بن روح ابوالقاسم النوبختى ورابعهم علي ابن محمد ابوالحسن السمري .

وكان أول تصديهم للنيابة سنة مائتين وستين ،سنة وفاة العسكرى عليه السلام وآخر تصديهم سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين سنة وفاة علي بن بابويه والكلينى.

وقد كان الاول وكيلا له عليه السلام ولابيه وجده من قبل ، والثانى وكيلا له عليه السلام ولابيه من قبل والاخيران وكيلين له حسب .

وبتوسط الثالث كتب علي بن بابويه الى الحجة «ع» في الدعاء له للولد، فأجابه «قد دعونا الله لك وسترزق ولدين ذكرين حرين» فولد له محمد بن بابويه شيخنا الصدوق صاحب من لايحضره الفقيه وأخوه الحسين ، وكان الصدوق يفتخر بتولده بدعاء الحجة ، وكان الواسطة بين علي بن بابويه وبين الحسين بن روح محمد بن علي ابوجعفر بن الاسود كما قال الصدوق في كماله لا علي بن جعفر بن الاسود كما قال النجاشي فان الصدوق أدرى بذلك .

وأخبر الرابع في بغداد بوفاة علي بن بابويه في قم يوم مات ، فكتب قوله فجاء الخبر كما قال .

ثم ان النعماني وان كان معاصراً لهؤلاء النواب الا أنه نقل اخباره عن كتب واصول صنفت قبل وجودهم بقرون ، ولهذا قال كما تقدم « وأوضح الله قول الائمة عليهم السلام واظهر برهان صدقهم » الخ .

ومما يشهد لصدور الاخبار قبل حصول الغيبة أن الكليني روى في (باب ماجاء في الاثني عشر) خبراً باسناده ومضمونه ظهور الخضر لامير المؤمنين عليه السلام حين كان متكئاً على يد سلمان واقراره بهم عليهم السلام واحداً بعد واحد وبغيبة الثاني عشر، ثم رواه باسناد آخر عن العطار عن الصفار عن

احمد البرقي ، ونقل عن العطار أنه قال للصفار : وددت أن هذا الخبر جاء من غير جهة البرقي، ومراده أن البرقي بقي بعد زمان الغيبة والحيرة فتمنى أن يكون الصفار سمع الخبر ممن كان قبل حصول الغيبة فتكون آية بينة ، فأجابه بأنه حدثني قبل الحيرة بعشر سنين ، ومراده انه وان بقي بعد الا أنه حدثه به قبل فالمقصود حاصل

ثم ان الغيبة الاولى القصيرة كانت مدتها سبعين سنة مدة حياة الابواب الاربعة ، والغيبة الثانية بعد وفاة الاخير منهم ولا يعلم مدتها الا الله تعالى .

روى الصدوق أن الحجة عليه السلام كتب اليه قبل وفاته بستة أيام « انك ميت مابينك وبين ستة أيام فاجمع امرك ولاتوص الى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلاظهور الا بعد اذن الله عزوجل ، وذلك بعد طول الامد وقسوة القلب وامتلاء الارض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر ،ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم » . قال ابو محمد المكتب : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له: من وصيك ؟ فقال :لله أمر هو بالغه ، ومضى رضي الله عنه ـ الخ .

الحديث الثامن

في نوادر اشربة الكافي عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبد الله عليه السلام في خبر :ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال : من أدخل عرقاً واحداً من عروقه قليل ما أسكر كثيره عذب الله ذلك العرق بثلاثمائة وستين نوعاً من أنواع العذاب .

قلت : الذي يظهر لي أنه اخبار من الرسول « ص » بحدوث هذه الابرة المتداولة في عصرنا ، فان ادخال المسكر في عرق من العروق لا يمكن حصوله بغير وسيلة الابرة ، وضرب ابرة المسكر معمول عند الدكاترة يستعملونه لعلاج بعض الاوجاع والتنويم .

الحديث التاسع

ابو الفرج الاصبهانى في مقاتله : أخبرني يحيى بن علي واحمد بن عبدالعزيز وعمر بن عبيد الله العتكى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عبدالله بن جعفر عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، قال ابوزيد وحدثنى جعفر بن محمد بن اسمعيل بن الفضل الهاشمى عن رجل من بني كنانة، قال ابوزيد وحدثني عبد الرحمن بن عمرو بن الحبيب عن الحسن بن أيوب مولى بنى نمير عن عبد الاعلى بن أعين ، كل هؤلاء قد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة ومعان قريبة ، فجمعت رواياتهم لئلا يطول الكتاب بتكرر الاسانيد : ان بنى هاشم اجتمعوا فخطبهم عبدالله بن الحسن ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : انكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة واختاركم لها واكثركم بركة يا ذرية محمد بنو عمه وعترته وأولى الناس بالفزع في أمر الله من وضعه الله موضعكم من نبيه « ص » ، وقد ترون كتاب الله معطلا وسنة نبيه متروكة والباطل حياً والحق ميتاً ، قاتلوا لله في الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم وتهونوا عليه كما هانت بنو اسرائيل وكانوا أحب خلقه اليه،

وقد علمتم أنالم نزل نسمع أن هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضاً خرج الامر من أيديهم فقد قتلوا صاحبهم ـ يعنى الوليد بن يزيد ـ فهلم نبايع محمدأفقد علمتم أنه المهدى. فقالوا : لم يجتمع أصحابنا بعد ولواجتمعوا فعلناولسنانرى أبا عبد الله جعفر بن محمد ، فأرسل اليه ابن حسن فأبى أن يأتي ، فقام وقال : أناآت به الساعة ، فخرج بنفسه حتى أتى مضرب الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث فأوسع له الفضل ولم يصدره ، فعلمت أن الفضل أسن منه ، فقام له جعفر وصدره فعلمت انـه أسن منه ، ثم خرجنا جميعاً حتى أتينا عبدالله ، فدعاالى بيعة محمد ، فقال له جعفر: انك شيخ وان شئتبايعتك وأما ابنك فوالله لا أبايعه وأدعك .

وقال عبد الاعلى في حديثه : ان عبد الله بن الحسن قال لهم : لاترسلوا الى جعفر فانه يفسد عليكم ، فأبوا . قال : فأتاهم وأنا معه ، فأوسع له عبدالله الى جانبه وقال : قد علمت ماصنع بنا بنوأمية وقد رأينا ان نبايع لهذا الفتى. فقال : لاتفعلوا فان الامرلم يأت بعد .فغضب عبدالله وقال : لقد علمت خلاف ماتقول ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابني ، فقال : لا والله ما ذلك يحملني ولكن هذا واخوته وابناؤهم دونكم ، وضرب يده على ظهر أبىالعباس ، ثم نهض واتبعه ولحقه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : يا أباعبد الله أتقول ذلك . قال : نعم والله أقوله وأعلمه .

قال ابوزيد : وحدثنى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن ابى الكرام بهذا الحديث عن ابيه أن جعفراً قال لعبد الله بن الحسن : انها والله ماهي اليك ولا الىابنيك ولكنها لهؤلاء وانابنيك لمقتولان، فتفرقأهل المجلس ولميجتمعوا بعدهـا .

وقال عبدالله بن جعفر بن المسورفي حديثه : فخرج جعفريتوكأ علىيدي فقال لي ارأيت صاحب الرداء الاصفر ـ يعنى أبا جعفر ـ قلت : نعم . قـال : فأناوالله نجده يقتل محمداً . قلت : أويقتلمحمداً . قال :نعم . فقلت فينفسى : حسده ورب الكعبة ، ثمماخرجت من الدنيا حتى رأيته قتله .

وأخبرني عيسى بـن الحسين الوراق قـال حدثنا الخزاز عن المدائنى ، واخبرنى الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى علي بن عمرو عن ابن داجة أن جعفر بن محمد قال لعبد الله بن الحسن : ان هذا الامر والله ليسإليك ولا الى ابنيك وانما هولهذا ـيعني السفاح ـ ثم لهذا ـ يعنى المنصورـ ثم لولده بعده،لايزال فيهم حتى يؤمّروا الصبيان ويشاوروا النساء. فقال عبدالله : والله ياجعفر مااطلعكالله على غيبه وما قلت هذا الاحسداً لابني. فقال : لا والله ماحسدت ابنك ، وان هذا ـ يعني ابا جعفر ـ يقتله علىأحجار الزيتثميقتلبعده اخاه بالطفوف وقوائم غرسه فيالماء، ثمقاممغضباًيجررداءه، فتبعه ابوجعفر فقـال : أتدري ماقلت يا أباعبـدالله . قال : اي والله أدريه وانه لكائن . قال: فحدثني منسمع أباجعفر يقول : فانصرفت لوقتي فرتبت عمالي وميزت أموري تميزمالك لها ، فلما ولى ابوجعفرالخلافة سمى جعفراً الصادق وكان اذا ذكره قال : قال لي الصادق جعفر بن محمدكذاوكذا ، فبقيت عليه .

اقول : رجـال الخبركأبى الفرج ليسوا من الامامية حتى يكونوا محل تهمة ، فالخبر معجزة واضحة .

فان قيل: ان الخبر غير دال علىماأردت ، فكثير منالناس قرأوا أوسمعوا من الملاحم شيئاً فروى ابوالفرج انه سعي بمحمد بن عبد الله بن الحسن الى مروان بن محمد بأنه يدعو الى نفسه فقال : لست أخاف هذا البيت لانهلاحظ

لهم في الملك ، انما الحظ لبني عمهم العباس .

وروى أيضاً أنه سعي اليه أيضاً به انه يدعي المهدوية فقال : ليس من ولد أبيه ، لانه كان من ولد الحسن وعرف انه يكون من ولد الحسين عليه السلام .

قلت: معرفة كنيات مجملات مثل ماعرف مروان أعم، وأما معرفة الجزئيات والخصوصيات كوصول الامر من بنى العباس أولا الى السفاح دون أعمامه ثم أخيه المنصور ثم أولاده وقتل المنصور لمحمد في موضع كذا وكذا ولابراهيم في موضع كذا وكذا فلا يمكن حصوله لغير الامام الذي هو بمنزلة النبى«ص» في الاتصال بالمبدأ ، ولذا كان عبد الله بن الحسن مع معرفته اجمالا مثل مروان من الملاحم بأنه اذا وقع الاختلاف بين بني أمية يكون علامة لانقراضهم ، فجعل هذا مقدمة للدعوة الى ابنه ، ولما أخبره الصادق عليه السلام بما أخبره من الخصوصيات قال له : ما اطلعك الله على غيبه ، وقد كان « ع » مدعياً هذا المقام بالتواتر .

وقد روى ابو الفرج أيضاً عنه عليه السلام انه قال :لما قتل المنصور ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن بباخمرى أحضرنا من المدينة ولم يترك فيها منا محلم حتى قدمنا الكوفة فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل ، ثم خرج الينا الربيع الحاجب فقال : أين هؤلاء العلوية ادخلوا على امير المؤمنين رجلين منكم من ذوي الحجى ، فدخلنا اليه أنا وحسن بن زيد ، فلما صرت بين يديه قال :أنت الذي تعلم العيب ـ الخبر .

وروى عنه عليه السلام أنه قال في حق عيسى بن موسى العباسي الذي كان ولي عهد المنصور وبعثه لمحاربة محمد وابراهيم وقتلهما : مايدعو عيسى الى ان يسيء بنا ويقطع أرحامنا ، فوالله لايذوق هو ولا ولده منها شيئاً أبداً ، وصار

كما قال عليه السلام ، فكان السفـاح جعله ولي عهده بعد المنصور والمنصور أجبره على تقديم المهدي عليه والمهدي خلعه بالكلية .

وكقوله عليه السلام في اسناده عن ابن داجة : لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء . قال المنصور لما بلغه أن عيسى هزم في حرب محمد ابن عبدالله : كلا فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ـ الخ كما روى ذلك الطبرى .

ولو أردنا استقصاء مانقله الامامية بأسانيد معتبرة في هذا المعنى لاحتجنا الى تصنيف كتاب مستقل ضخم ،لكن نقتصر على نقل رواية واحدة منها يناسب ما رواه ابو الفرج في العنوان ، وهى ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن ابى علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن جعفر بن محمد بن الاشعث قال لي : أتدرى ماكان سبب دخولنا في هذا الامر ومعرفتنا به وماكان عندنا منه ذكر ولامعرفة شيء مما عند الناس . قلت له : وما ذاك . قال : ان أبا جعفر ـ يعنى أبا الدوانيق ـ قال لابى محمد بن الاشعث : ابغ لي رجلا له عقل يؤدي عني . فقال له : اني قد أصبت لك هذا فلان بن مهاجر خالي .قال: فأتني به . قال : فأتيته بخالي ، فقال له ابو جعفر : يا ابن مهاجر خذ هذا المال وائت المدينة عبد الله بن الحسن وعدة من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد فقل لهم: اني رجل غريب من أهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجّهوا اليكم بهذا المال ، وادفع الى كل واحد منهم على شرط كذا وكذا، فاذا قبضوا المال فقل اني رسول وأحب أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ماقبضتم ، فأخذ المال وأتى المدينة فرجع الى ابى الدوانيق ومحمد بن الاشعث عنده، فقال له ابو الدوانيق: ما وراك ؟ قال : أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد

فانيأتيته وهو يصلي في مسجد الرسول «ص»فجلست خلفه وقلت حتىينصرف فأذكر له مـا ذكرت لاصحابه ، فعجل وانصرف ثم التفت الي فقال : يا هذا اتقىالله ولاتغر بأهل بيت محمد «ص»فانهم قريبو عهد بدولة بنيمروان فكلهم محتاج . فقلت : وما ذاك أصلحك الله . قال: فأدنى رأسه مني فأخبرنيبجميع ماجرى بيني وبينك حتىكأنهكانثالثنا ، فقال له ابوجعفر : يا ابن مهاجر اعلم انهليس من أهل بيت نبوة الا وفيهم محدث وان جعفر بن محمد محدثناالبوم، فكانت هذه الدلالة سبب قولنا هذه المقالة .

قلت : وجعفر بن محمد بن الاشعث الذي روى عن أبيه هذه الدلالة عن الصادق عليهالسلام التي صارت سبباً لتشيعهم ومعرفتهم بالامامة هوالذي روى ابو الفرج في أسباب أخذ الرشيد للكاظم عليه السلام وقتلهلهكون تشيعه احد أسباب ذلك، فقال : قالواكان السبب في أخذ موسى بن جعفر «ع» ان الرشيد جعل ابنه محمداً في حجرجعفر بن محمد بن الاشعث ، فحسده يحيى بنخالد ابن برمك على ذلك وقال : ان أفضت الخلافة اليه زالت دولتي ودولة ولدي، فاحتال على جعفر بن محمد وكان يقول بـالامامة حتى داخله وأنس به ، وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه الىالرشيد ويزيد عايه في ذلك بما يقدح في قلبه ـ الخ .

كما أن أحد أسباب قتله له عليه السلام أيضاً عقد يحيى البرمكي مجلساً للتكلم في الامامة في موضع يسمع الرشيد ولايراه أهل المجلس ، واحضاره هشام بنالحكم المتكلم الامامي المعروف ، ولما رأى تكلمه فيالامامة تعجب من بقاء ملكه مع وجود مثلـه ، فصمم على قتله واستتر هشام حتى مات من خوفهكما رواه الصدوق فيكماله .

الحديث العاشر

ابو حنيفة الدينوري وهومن اجلة ثقات العامة في كتابه الاخبار الطوال ذكر عن الاصمعي قال: دخلت على الرشيد وكنت غبت عنه حولين بالبصرة ،فأومى الي أن اجلس ، فجلست في حف الناس ثم قال لي : يا محمد ألاتحب ان ترى محمداً وعبدالله ـ الى أن قال ـ قال : كيف ترى أدبهما ؟ قلت: يا امير المؤمنين مارأيت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما ـ الى ان قال ـ فضمهما الى صدره وسبقته عبرته حتى تحدرت دموعه ، ثم أذن لهما حتى اذا نهضا وخرجا قال : كيف بكم اذا ظهر تعـاديهما وبدأ تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى يسفك الدماء ويودكثير من الاحياء أنهم كانوا موتى . قلت :يا امير المؤمنين هذا شيء قضى بـه المنجمون عند مولدهما أو شيء أخبر به العلماء في امرهما ؟ قال : لابل شيء أخبر به العلماء عن الاوصيـاء عن الانبياء في أمرهما . قالوا : فكان المـأمون يقول في خلافته : قدكان الرشيد سمع ماجرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمد فلذلك قال ما قال .

أقول : هو أيضاً معجزة قوية ودلالة جلية بعدكون الراوي من غير الشيعة

والمروي عنه من المدعين للخلافة .

وكما كانت آيات الله تعالى يجحدبها الكفار مع استيقان أنفسهم لها ظلماً وعلواً كذلك هؤلاء المتصدون كانوا يعرفون الحجج ويقتلونهم فضلا عن ابتزاز حقوقهم خبثاً وعتواً ، روى العيون عن سفيان بن نزار قال : كنت يوماً على رأس المأمون فقال : أتدرون من علمني التشيع ؟ فقال القوم جميعاً : لا والله مانعلم . قال : علمنيه الرشيد . قيل له : وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم على الملك والملك عقيم، ولقد حججت معه سنة فلما صار الى المدينة تقدم الى حجابه وقال : لا يدخلن علي رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والانصار وبني هاشم وسائر بطون قريش الا نسب نفسه ، فكان الرجل اذا دخل عليه قال : أنا فلان بن فلان حتى ينتهي الى جده من هاشمي أو قرشي أو مهاجري او أنصاري فيصله من المال بخمسة آلاف درهم وما دونها الى مائتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه ، فبينا انا ذات يوم واقف اذ دخل الفضل بن الربيع فقال : يا امير المؤمنين على الباب رجل يزعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب ، فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والامين والمؤتمن وسائر القواد ، فقال : احفظوا على أنفسكم ، ثم قال لاذنه : ائذن لـه ولا ينزل الا على بساطي ، فأنا كذلك اذ دخل شيخ قد أنهكته العبادة كأنه شن بال وقد كلم السجود وجهه وأنفه ، فلما رأى الرشيد أراد أن يرمي بنفسه عن حمار كان راكبه ، فصاح الرشيد : لا والله الا على بساطي ، فمنعه الحجاب عن الترجل ونظرنا اليه جميعاً بالاجلال والاعظام ، فمازال يسير على حماره حتى سار الى البساط والحجاب والقواد محدقون به، فنزل فقام اليه الرشيد واستقبله الى آخر البساط وقبّل وجهه وعينيه وأخذ بيده حتى صيره في

صدر المجلس وأجلسه معه فيه وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن أحواله، ثم قال له : يا ابا الحسن ماعليك من العيال ؟ فقال : يزيدون على الخمسمائة . قال : أولاد كلهم . قال : لا اكثرهم موالي وحشم فأما الولد فلي نيف وثلاثون الذكران منهم كذا والنسوان منهم كذا. قال : فلم لا تزوج النسوان من بني عمومتهن واكفائهن . قال : اليد تقصر عن ذلك . قال: فما حال الضيعة ؟ قال : تعطي في وقت وتمنع في آخر . قال : فهل عليك دين ؟ قال : نعم . قال : كم . قال : نحو من عشرة آلاف دينار . فقال الرشيد : يابن عم أنا اعطيك من المال ماتزوج به الذكران والنسوان وتقضي الدين وتعمر الضياع . فقال له : وصلتك رحم يابن عم وشكر الله لك هذه النيـة الجميلة والرحم ماسة والقرابة واشجة والنسب واحد والعباس عم النبي وصنو أبيه وعم علي بن ابي طالب وصنو أبيه، وما أبعدك الله أن تفعل ذلك وقد بسط يـدك واكرم عنصرك وأعلى محتدك . فقال : افعل ذلك يا ابا الحسن وكرامة .

فقال : يا امير المؤمنين ان الله عزوجل قد فرض على ولاة عهده أن ينعشوا فقراء الامة ويقضوا عن الغارمين ويؤدوا عن المثقل ويكسوا العاري ويحسنوا الى العاني، وأنت أولى من يفعل ذلك . فقال : أفعل يا ابا الحسن. ثم قام فقام الرشيد لقيامه وقبّل عينيه ووجهه، ثم أقبل علي وعلى الامين والمؤتمن فقال : ياعبدالله ويا محمد ويـا ابراهيم كونوا بين يدي عمكم وسيدكم خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه الى منزله . فأقبل ابو الحسن موسى بن جعفر وسرّ بيني وبينه فبشرني بالخلافة وقال لي: اذا ملكت هذا الامر فأحسن الى ولدي ، ثم انصرفنا وكنت أجرأ ولد أبي عليه ، فلما خلا المجلس قلت : يا امير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد عظمته وأجللتـه وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته وأقعدته في

صدر المجلس وجلست دونه ثم امرتنا بأخذ الركاب له ؟ قال : هذا امام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته في عباده . فقلت : يا امير المؤمنين اوليست هذه الصفات كلها لك وفيك. فقال: انا امام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر وموسى ابن جعفر امام حق ، والله يابنى اله لاحق بمقام رسول الله «ص» مني ومن الخلق جميعاً ، ووالله لو نازعتني هذا الامر لاخذت الذي فيه عيناك فان الملك عقيم .

فلما أراد الترحل من المدينة الى مكة أمر بصرة سوداء فيها مائتا دينار ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له : اذهب بهذه الى موسى بن جعفر وقل له : يقول لك امير المؤمنين نحن في ضيقة وسيأتيك برنا بعد هذا الوقت ، فقمت في صدره فقلت : ياامير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والانصار وسائر قريش ومن لا تعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار الى مادونها وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته مائتي دينار ، أخس عطية اعطيتها أحداً من الناس . فقال: اسكت لا أم لك ، فاني لو أعطيت هذا ما ضمنته ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم .

فلما نظر الى ذلك مخارق المغني دخله من ذلك غيظ فقام الى الرشيد فقال : يا امير المؤمنين قد دخلت المدينة واكثر أهلها يطلبون مني شيئاً وان خرجت ولم أقسم فيهم شيئاً لم يتبين لهم تفضل امير المؤمنين علي ومنزلتي عنده ، فأمر له بعشرة آلاف دينار ،فقال له يا امير المؤمنين بناتي أريد أن أزوجهن وأنا محتاج الى جهازهن ، فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى ، فقال له : يا أمير المؤمنين لابد من غلة تعطينيها ترد عليّ وعلى عيالى وبناتي وأزواجهن القوت ، فأمر له باقطاع مايبلغ غلته في السنه عشرة آلاف دينار .

الى أن قال : وجاء اليه « ع » وقال : لاوالله ياسيدي ما أحتاج الى شيء من ذلك وما أخذته الا لك ، وأنا اشهد لك بهذه الاقطاع وقد حملت المال اليك . فقال عليه السلام: باركالله لك في مالك وأحسن جزاك ، ماكنتلاخذ منه درهماً واحداً ولا من هذه الاقطاع شيئاً وقد قبلت صلتك وبرك فانصرف راشداً ولا تراجعني فيذلك . فقبّل يده وانصرف .

قلت : وكمابشّر الكاظم عليه السلامالمأمون بالخلافة وأوصاه بولده«ع» كما تضمنه هذا الخبر كذلك بشر أمير المؤمنين فيالرؤيا المعتضد بها وأوصاه بذلك على ماروى المسعودي ، فروى عن ابن ابى عباد الجليس قال : رأى المعتضدبالله وهو في سجن أبيه كأن شيخاً جالساًعلى دجلة يمديدهالى ماء دجلة فيصير فيده وتجف دجلة ثمير ده من يدهفتعود دجلة كماكانت . قال : فسألت عنه فقيل ليهذاعلي بن ابىطالب «ع» . قال : فقمت اليه وسلمت عليه فقال : ياأحمد ان هذا الامرصائراليك فلاتتعرض لولدي ولا تؤذهم . فقلت : السمع والطاعة يا أميرالمؤمنين. قال: وكان وردمالمن محمدبن زيد من بلادطبرستان ليفرق في آل ابىطالب سراً، فغمز بذلك الى المعتضدفأحضر الرجل الذيكان يحمل المال اليهم فأنكر عليه اخفاء ذلك وامره باظهاره وقرب آل ابىطالب .

الحديث الحادى عشر

روى العلل عن الحسين بن محمد الهاشمي عن فرات بن ابراهيم عن محمد ابن علي بن معتمر عن احمد بن علي الرملي عن احمد بن موسى عن يعقوب ابن اسحق عن عمرو بن منصور عن اسمعيل بن ابان عن يحيى بن ابى كثير عن ابيه عن ابى هارون العبدي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : كنا بمنى مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ أبصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع ، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته . فقال : هو الذي أخرج اباكم من الجنة ، فمضى اليه علي عليه السلام غير مكترث ، فهزه هزاً أدخل اضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى، ثم قال : لاقتلنك انشاء الله . فقال : لن تقدر على ذلك الى أجل معلوم من عند ربى ، ومالك تريد قتلي فوالله ما أبغضك أحد الاسبقت نطفتي الى رحم أمه قبل نطفة أبيه ، ولقد شاركت مبغضيك في الاموال والاولاد ، وهو قول الله عزو جل في محكم كتابه « وشاركهم في الاموال والاولاد » . فقال النبى : صدق يا علي لا يبغضك من قريش الاسفاحي ومن الانصار الايهودي ومن العرب الادعي ولا من سائر الناس الاشقي ولا من النساء

الا سلقلقية ـ وهى التي تحيض من دبرها ـ ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : معاشر الانصار أعرضوا أولادكم على محبة علي. قال جابربن عبد الله : فكنا نعرض حب علي «ع» على أولادنا ، فمن أحب علياً علمنا أنه من أولادنا ومن أبغض علياً انتفينامنه .

أقول : قال المسعودي :كان لابى دلف ولد فتحادث أصحابه فيحب علي عليه السلام وبغضه ، فروى بعضهم عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : يا علي لا يحبك الامؤمن تقي ولايبغضك الا ولدزنية أو حيضة . فقال ولد أبى دلف: ماتقولونفي الاميرهل يؤتى في أهله؟ فقالوا:لا. فقال: والله اني لاشدالناس بغضاً لعلي ، فخرج أبوه وهم في التشاجر فقال : والله ان هذا الخبر لحق ، والله انه لولد زنية وحيضة معاً، فاني كنت في دارأخى في حمى ثلاث فدخلت علي جارية لقضاء حاجة ، فدعتنى نفسي اليها فأبت وقالت : اني حائض،فكابرتها على نفسها فوطئتها فحملت بهذا الولد فهو لزنية وحيضة معاً .

وعن كشف اليقين للعلامة حكى لي والدي «ره» قال : اجتزت يوماً فى بعض دروب بغداد مع أصحابى فأصابني عطش فقلت لبعض أصحابي :أطلب لي ماءاً من بعض الدروب ، فمضى يطلب الماء ووقفت أنا وأصحابي ننتظر الماء وصبيان يلعبان أحدهمايقول الامام هو علي بن ابى طالب اميرالمؤمنين والاخر يقول انه ابوبكر ، فقلت : صدق النبي «ص» في قوله لعلي مايحبك الامؤمن ولا يبغضك الا ولد حيضة ، فخرجت المرأة بالماء فقالت : بالله عليك ياسيدي أسمعنى ماقلت . فقلت: حديث رويته عن النبي«ص»لاحاجة الى ذكره،فكررت السؤال فرويته لها فقالت : يا سيدي والله انه لخبر صدق ، ان هذين ولداي الذي يحب علياً ولد طهر والذي يبغضه حملته في الحيض ، جاء والده الي فكابرني على نفسي حالة الحيض فنال مني فحملت بهذا الذي يبغض علياً عليه السلام .

الحديث الثانى عشر

في تذكرة سبط ابن الجوزي الحنفي قال جابر بن عبد الله فيمارواه عنه أهل السير : قدم وفد نجران على رسول الله « ص » وفيهم السيد وجماعة من الاساقفة، فقالوا : من ابوموسى؟ فقال: عمران. قالوا : فأنت . قال : ابى عبدالله ابن عبدالمطلب . قالوا : فعيسى من أبوه ، فسكت ينتظر الوحي ، فنزل قوله تعالى «ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب » قالوا : لانجد هذا في ما اوحي الى أنبيائنا . فقال :كذبتم فنزل قوله تعالى « فمن حاجّك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم» الاية . قالوا : أنصفتنا فمتى نباهلك . قال غداً انشاء الله . فانصرفوا وقال بعضهم لبعض: ان خرج في عدة من اصحابه فباهلوه لانه غير نبي وان خرج في أهل بيته فلا تباهلوه فانه نبي صادق ولئن باهلتموه لتهلكن ، ثم بعث رسول الله «ص» الى أهل المدينة ومن حولها فلم يبق بكر لم ترها الشمس الاخرجت ، وخرج رسول الله «ص» وعلي بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وفاطمة خلفه ، ثم قال :هلموا هؤلاء أبناؤنا ـ واشار الى الحسن والحسين وهذه نساؤنا يعني فاطمة وهذه أنفسنا

يعني نفسي واشار الى علي ، فلما رأى القوم ذلك خافوا وجاؤا الى بين يديه فقالوا : أقلنا أقالك الله . فقال النبي «ص» : والذي نفسي بيده لو خرجوا لامتلأ الوادي عليهم ناراً .

وقال السبط أيضاً : وذكر الثعلبي في تفسيره ان رسول الله « ص » غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفهم ، وقال رسول الله : اذا دعوت فأمّنوا ، فقال اسقف نجران : يا معاشر النصارى اني لارى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الارض الامسلم ، فرجعوا الى بلادهم وصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله على ألفي حلة .

أقول : ورواه الكنجي الشافعي عن مسلم في صحيحه .

ومن الغريب أن الطبري اقتصر في هذه القصة على قوله « وفيها أي سنة عشر قدم وفد العاقب والسيد من نجران فكتب لهما رسول الله كتاب الصلح » مع انه كثيراً ما يطول بذكر أمور لاطائل تحتها ، كما انه قد يروى أموراً بينة الجعل واضحة الوضع ، لاسيما قصة حصر عثمان وقتله وقصة اخراجه أباذر وقصة الجمل، فانه ذكر أموراً متناقضة تضحك الثكلى ، ولم لم يرو هذه القصة مع أن صحتها صحة نطق بها القرآن وأهميتها أهمية يثبت بها نبوة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ، فانه لولا أن النصارى قطعوا بنبوته من مشاهدة علاماته لاقدموا على المباهلة ولمارضوا بمذلة الجزية ، الا أنه اغمض عنه كما أغمض عن ذكر قصة الغدير لانه يثبت بها الامامة كما يثبت بها النبوة ، لانها دالة على أن امير المؤمنين «ع» بمنزلة نفس النبي « ص » ، وان الحسنين مع كونهما طفلين أقرب الناس الى الله تعالى كالنبي ولازم ذلك بطلان خلافة المتقدمين وعدم

عبأه تعالى بأمهم .

ثم انه كما أبان النبي «ص» عن حقيته بالدعوة الى المباهلة في قبال النصارى كذلك أبان اصحاب الحسين «ع» عن حقيته وحقية أبيه في قبال العثمانية ، قال الطبري : قال ابو مخنف : وحدثني يوسف بن يزيد عن عفيف بن زهير بن ابى الاخنس ـ وكان قدشهد مقتل الحسين ـ قال : وخرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبنى سليم من عبد القيس فقال : يا بريربن خضير كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : صنع الله والله بى خيراً وصنع الله بك شراً . قال: كذبت وقبل اليوم ماكنت كذاباً، هل تذكر وأنا أماشيك في بنى لوذان وأنت تقول : ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً وان معاوية بن ابى سفيان ضال مضل وان امام الهدى والحق على بن ابى طالب . فقال له بريز : أشهد أن هذا رأيي وقولي . فقال له يزيد بن معقل : فاني أشهد انك من الضالين . فقال له بريز بن خضير: هل لك فلاباهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وان يقتل المبطل ثم أخرج فلابارزك . قال: فخرجا فرفعا أيديهما الى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وان يقتل المحق المبطل ، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيدبن معقل بريربن خضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً وضربه بريربن خضير ضربة قدت المغفرة وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حالق ، وان سيف ابن خضير لثابت في رأسه فكأني انظر اليه ينضنضه من رأسه ـ الخ .

والخبر مع كونه من طريقهم دال على كون أمير المؤمنين «ع» والحسين امامي هدى وحق وعلى كون عثمان ضالا مضلا كمعاوية، واذا بطل امامة الثالث يبطل امامة الاولين ، مع أن نفس قتل الحسين وأهل بيته وسبي حرمه يكفي في بطلان مذهبهم ، بل وقتل الحسن عليه السلام أيضاً فانه من المقطوع أنه

لولاخلافة عثمان لما قبل معاوية الحسن ويزيد الحسين وهوابنا رسول الله «ص» بنص القرآن واللذان باهل بهماوبأمهماوأبيهمامع الكفارونزلت آية التطهير فيهما كأبيهما وامهما ، ولولا خلافة عمر لماصار عثمان خليفة ولولا خلافة أبي بكر لما صار عمر خليفة ، ولو كانت خلافتهم حقة لكان قتل الحسين « ع » حقاً لانه كان خرج على خليفة بايعته الامة كما بايعت ابابكر .

ولعل اخواننا يلتزمون بذلك ولا يرون به بأساً كالبدي والباهلي، قال الطبري: لماجاء مالك بن النسير البدي من قبل عبيدالله الى الحر ليجعجع بالحسين « ع » قال له ابو الشعثاء الكندي من أصحاب الحسين : ثكلتك أمك ماذا جئت فيه . قال : وماجئت فيه أطعت امامي ووفيت ببيعتي .

وقال : لما استسقى مسلم بن عقيل على باب قصر عبيد الله قال له مسلم بن عمرو الباهلي : لاتذوق قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم. قال له مسلم بن عقيل : من أنت ويحك ؟ قال : أنا ابن من عرف الحق اذ أنكرته ونصح لامامه اذ غششته ـ الخ . ويالهم بذلك من خزي فاضح .

وممن باهل من الامامية الصفواني فحكم الله له على قاضي الموصل من أهل السنة ، قال النجاشي : محمد بن احمد بن عبدالله بن فضاعة بن صفوان بن مهران الجمال مولى بني اسد ابو عبدالله شيخ الطائفة ثقة فقيه فاضل ، وكانت له منزلة من السلطان ، كان أصلها أنه ناظر قاضي الموصل في الامامة بين يدي ابن حمدان فانتهى القول بينهما الى أن قال للقاضي : تباهلني ، فوعده الى غد ثم حضروا فباهله وجعل كفه في كفه ثم قاما من المجلس وكان القاضي يحضر دار الامير ابن حمدان كل يوم ، فتأخر ذلك اليوم ومن غده ، فقال الامير : اعرفوا خبر القاضي، فعاد الرسول فقال : انه منذ قام من موضع المباهلة حم وانتفخ الكف

الذي مده للمباهلة وقداسودت ثم مات من الغد ، فانتشر لابي عبد الله الصفواني بهذا ذكر عند الملوك وحظي منهم -- الخ .

قلت : وهو أيضاً دليل على حقية الفرقة الامامية الذين كان الصفواني منهم، الذين تمسكوا بأهل بيت النبى « ص » ، الذين ضرب النبى لهم المثل بسفينة نوح في حصر النجاة بالتمسك بهم وجعلهم قرين كتاب الله تعالى في عدم ضلال من تمسك بهم أبداً في الخبرين المتواترين دون سائر الفرق الشاردة المتخلفة عنهم.

وفي كتاب غنيمة السفر في أحوال الشيخ جعفر لاديب عصره الميرزا محمد الهمداني في وروده طهران في زيارته للمشهد الرضوي « ع » أنه باهل يوماً العصاة على المنبر فقال بعد أن فكر وقدر ووعظ وذكر : من يزعم انه لاصانع ولا محشر فليقل اني بريء من حول رب جعفر فان لم يزهق روحه في مكانه فليبق على عصيانه. قال : فأصغوا مايقول وطارت منهم العقول وأضمرت القلوب له القبول ـ الخ .

الحديث الثالث عشر

روى القمي في تفسيره عن ابيه عن عبدالله بن ميمون القداح عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» قال: كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال المسكين: رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي عليه السلام فأعطاه الثلث، فما لبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي فأعطاه ثلثها الثاني، فما لبث أن جاء أسير فقال رحمكم الله اطعمونا مما رزقكم الله، فقام علي فأعطاه الثلث الباقي وماذاقوها، فأنزل الله فيهم هذه الاية الى قوله تعالى «وكان سعيكم مشكوراً» في امير المؤمنين وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عزوجل.

أقول: نزول هل أتى فيهم عليهم السلام مما اتفق عليه الخاصة والعامة، وقال الكنجي الشافعي في مناقبه بعد ذكر اخباره عن طرقهم: سمعت العلامة الحافظ أباعمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير أن

السؤال كانوا ملائكة من عندرب العالمين ، وكان ذلك امتحاناً من الله عزوجل لاهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ، وسمعت بمكة من شيخ الحرم بشير التبريزي في درس التفسير أن السائل الاول كان جبرئيل والثانى ميكائيل والثالث اسرافيل .

الحديث الرابع عشر

سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته عن عبد المحسن بن عبدالله بن احمد الطوسي عن ابيه عن جده عن ابن النفور عن ابن حبابة عن البغوي عن طالوت ابن عباد عن ابراهيم بن عباد عن ابراهيم بن الحسن بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين «ع» عن اسماء بنت عميس قالت : كان رأس رسول الله «ص» في حجر علي وهو يوحى اليه ، فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله : اللهم انه كان في طاعتك وطاعة نبيك فأردد عليه الشمس . قالت : فردها الله له .

أقول : روت الامامية رد الشمس على امير المؤمنين «ع» مرتين مرة في حياة النبي «ص» كما في هذا الخبر ومرة بعده «ص» في أرض بابل ، ولم أقف على رواية الثانية من طريقهم سوى طريق نصر بن مزاحم ، وقد قال ابن ابى الحديد في حق نصر انه غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من أصحاب الحديث ، فانه روى في صفينه عن عمر بن سعد عن عمر بن عبد الله الثقفى عن ابيه عن عبد خير قال : كنت مع علي عليه السلام أسير في أرض بابل وحضرت الصلاه صلاة العصر ، فجعلنا لا نأتي مكاناً الا رأيناه أقبح من الاخر حتى أتينا على

مكان احسن مارأينا وقدكادت الشمس أن تغيب ، فنزل علي «ع» ونزلت معه، فدعاالله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر ، فصلينا العصر ثم غابت الشمس ثم خرج . ورواه الصدوق عن جويرية بن مهر أيضاً في ارض بابل بعد رجوعه من قتل الخوارج .

وأما الاولى فهى عندهم مشهورة ، قال الكنجى الشافعي بعد روايته عن طرقهم كالسبط الحنفي : جمع طرق هذا الحديث الامام الحافظ أبوالفتح محمد ابن الحسين الازدي الموصلي في كتاب . وقال السروي : لابي بكر الوراق كتاب طرق من روى ردالشمس . ولابى الحسن بن شاذان كتاب بيان ردالشمس على اميرالمؤمنين. ولابى عبد الله الجعل مصنف في جواز ردالشمس . ولابي القاسم الحسكاني مسألة في تصحيح رد الشمس .

ونقل سبط ابن الجوزي الحنفى والكنجي الشافعي فيه حكاية غريبة ، قال الاول : وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشائخنا بالعراق قالوا: شاهدنا أبا المنصور مظفر بن اردشير العبادي الواعظ وقدجلس بالتاجية مدرسة بباب أبرز محلة ببغداد ـ وكان بعد العصر وذكر حديث ردالشمس لعلي «ع» وطرّزه بعبارته ونمقه بألفاظه، ثم ذكرفضائل أهل البيت ، فنشأت سحابة غطت الشمس حتى ظن الناس أنها قدغابت، فقام ابومنصور على المنبر قائماً وأومى الى الشمس وأنشد :

لاتغربى ياشمس حتى ينتهى ... مدحي لال المصطفى ولنجله
واثنى عنانك اذ اردت ثناءه ... انسيت اذكان الوقوف لاجله
انكان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت. ونقلها الثاني وزاد فلايدرى

مارمي عليه من الاموال في ذاك اليوم .

وانماتشكك بعضهم فيه واستبعده وردعليه سبط ابن الجوزي ولنعم مارد ، فقال: وقد حبست ليوشع بالاجماع ولايخلواما أن يكون ذلك معجزة لموسى أوكرامة ليوشع ، فانكان لموسى «ع» فنبينا «ص» أفضل منه ، وانكان ليوشع فعلي أفضل منه .

وروى ابن طاوس في نجومه عن تفسير الرؤيا للكليني عن محمد بن غانم قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام عندنا قوم يقولون النجوم أصح من الرؤيا . فقال « ع » : كان ذلك صحيحاً قبل أن ترد الشمس على يوشع بن نون وعلى امير المؤمنين ، فلماردالله تعالى الشمس عليهماضل علماء النجوم فمنهم مصيب ومنهم مخطىء .

قلت : على مقتضى هذا الخبر كما اثر بعثة النبي «ص» في العالم العلوي بطرد الشياطين بالرجوم اثر ولايته «ع» فيه باختلاف علائم النجوم .

الحديث الخامس عشر

سبط ابن الجوزي في تذكرته عن احمد بن حنبل في فضائله عن ابن نمير عن عبد الملك بن عطية العوفي قال : أتيت زيد بن أرقم فقلت له : انختنألي حدثني عنك بحديث في شأن علي عليه السلام يوم الغدير وأنا أحب أنأسمعه منك ، فقال : انكم معشر أهل العراق فيكم مافيكم . فقلت : ليس عليك مني بأس . فقال : نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله « ص » علينا ظهراً وهو آخذ بعضد علي بن ابى طالب عليه السلام فقال : أيها الناس ألستم تعلمون انيأولى بالمؤمنين من أنفسهم . فقالوا : بلى . فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ـ قالها أربع مرات .

أقول : ونقل عنه انه روى في فضائله ثلاثة اخبار أخر :

احدها ـ مسنداً عن البراء بن عازب قال : كنامع رسول الله «ص» فنزلنا بغديرخم فنودي وكسح لرسول الله بين شجرتين ، فصلى الظهر وأخذبيدعلي عليه السلام وقال : اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه ، فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال : هنيئاً لك يابن ابى طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل

مؤمن ومؤمنة .

وثانيها ـ مسنداً عن رياح بن الحرث قال : جاء رهط الى امير المؤمنين علي عليه السلام فقالوا:السلامعليك يامولانا وكان بالرحبة ، فقال :كيفاكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله «ص» يقول يوم غديرخم: من كنت مولاه فعلي مولاه. قال رياح: فقلت من هؤلاء ؟ فقيل : نفرمنالانصار فيهم ابوأيوب الانصارى صاحب رسول الله «ص» .

وثالثهـا ـ مسنداً عن بريدة قال : قال رسول الله «ص» : من كنت مولاه أو وليه فعلي وليه .

ونقلعنه أيضاًأنه روى في مسنده خبراًآخر مسنداً عن زاذان قال :سمعت عليبن ابىطالب عليهالسلام يقول فيالرحبة وهو ينشد الناس يقول : أنشد الله رجلا سمع رسول الله « ص » يقول في يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقام ثلاثة عشر رجلامن الصحابة فشهدوا أنهم سمعوا رسولالله «ص» يقول ذلك ، وان الترمذى رواه مع زيادة «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأدرالحق معهكيفمادار وحيثمادار» وانه قال في فضائله : وفي رواية لما أنشد علي الناس في الرحبة قام خلقكثير فشهدوا له بذلك ، وفيلفظ « فقام ثلاثون رجلا فشهدوا » .

ونقل عن الثعلبى أنه قال في تفسيره : ان النبى«ص» لما قال ذلك طارفي الاقطار وشاع فيالبلاد والامصار ، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهريفأتاه على ناقة له ، فأناخها على بابالمسجد ثم عقلها وجاء فدخل المسجد فجثابين يدي رسول الله «ص» فقال : يا محمد انك أمرتنا أن نشهد ألاالـه الاالله وانك رسولالله فقبلنا منكذلك، وانك امرتنا أننصلي خمسصلوات فياليوم والليلة

ونصـوم رمضان ونحج البيت ونزكي أموالنـا فقبلنا منك ذلك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضّلته على الناس وقلت « من كنت مولاه فعلي مولاه » فهذا شيء منك أومن الله . فقال رسول الله وقد احمرت عيناه : والله الذي لااله الاهو انـه من الله وليس مني ـ قالها ثلاثاً . فقام الحرث وهو يقول : اللهم ان كان مايقول محمد حقاً فأرسل من السماء علينا حجارة أو أئتنا بعذاب أليم. قال : فوالله مابلـغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره فمات وأنزل الله تعالى «سأل سائل بعذاب واقـع *للكافرين ليس له دافـع» .

ثم نقل أشعار الصحابة في ذاك اليوم كحسان بن ثابت وقيس بن سعد بن عبـادة وأشعار من بعدهم كالحميري والكميت ، ونقتصر روماً للاختصار من نقل الاشعار على مانقل عن الاخير فقال : قال :

نفى عن عينك الارق الهجوعا وهماً تمترى عنه الدموعا
لدى الرحمن يشفـع بالمثاني فكان له ابوحسن شفيعا
ويوم الدوح دوح غديرخم أبان له الولاية لواطيعا
ولكن الرجال تدافعوها فلم أرمثلها خطراً منيعا

وقال السبط بعدها : ولهذه الابيات قصة عجيبة حدثنا بها شيخنا عمرو بن صافي الموصلي قال : أنشد بعضهم هذه الابيـات وبات مفكراً فرأى علياً عليه السلام في المنام فقال له : أعد علي أبياتك للكميت ، فأنشده اياها حتى بلـغ الى قوله «خطراً منيعاً» ، فأنشده علي بيتاً آخر من قوله زيادة فيها :

فلم ارمثل ذاك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيعا

فانتبه الرجل مذعوراً .

قلت : صدق صلوات الله عليه لم يرمثل ذلك اليوم يوم ، ولم يرمثل امير المؤمنين «ع» من اضطهد حقه وانه أولى بشعر العرجي :

اضاعوني وأيفتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فأطبق على تضييعه الاخرون كما أطبق عليه الاولون، فتارة حملوه على أنه كان قضية في خصومة بينه وبين زيدبن حارثة ، قال المأمون كما روى ابن عبدربه في عقده لاسحق بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد من عيون فقهاء العامة : هل تروي حديث الولاية ؟ قال : نعم . قال : اروه ، ففعل، قال: أرأيت هذاالحديث هل أوجب على ابى بكر وعمر مالم يوجب لهما عليه .قال: ان الناس ذكروا أن الحديث انماكان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي وانكرولاء علي ، فقال رسول الله «ص» : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال المأمون : في أي موضع قال هذا أليس بعد منصرفه من حجة الوداع . قال : أجل . قال : فانقتل زيد بن حارثة كان قبل الغدير، يا اسحق كيف رضيت لنفسك بهذا ، أخبرني لورأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمى أيها الناس فاعلموا ذلك ، أكنت منكراً عليه تعريفه الناس مالاينكرون ولا يجهلون . فقال : اللهم نعم . قال المأمون : ياسحق أفتنزه ابنك عمالا تنزه عنه رسول الله ، ويحكم لاتجعلوا فقهاءكم أرباباًان الله جل ذكره قال في كتابه «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباًمن دون الله» لم يصلوالهم ولاصاموا ولازعموا أنهم أرباب ولكن امروهم فأطاعوا أمرهم .

وبعضهم حمله على معاني أخريستحيى من ذكرها، وأي لفظ اوضح وأصرح من هذا اللفظ بعد تقريره «ص» أولا لهم بقوله «ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين

من أنفسهم» ، ثم يقول أربع مرات «من كنت مولاه فعلي مولاه» ، ولو لم يكن لفظه عليه السلام مفيداً للامامة بعده لما قال حسان بن ثابت في نظمه ذاك المقام وذاك الكلام :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم فأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا	ومالك منا فى الولاية عاصيا
فقال له قم ياعلي فاننى	رضيتك بعدى اماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذى عادى علياً معاديا

ولما التهب الحرث الفهري ذاك الالتهاب ويقول له لم تقنع بما امرتناحتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس ـ الخ .

وتارة أنكروه رأساً ، قال الحموي فى أدبائه في ترجمة محمد بن جرير الطبري : وكان قدقال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم وقال ان علي بن ابى طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله «ص» بغدير خم ، وقال هذا الانسان في قضية مزدوجة يصف فيها بلداً بلداً ومنزلا منزلا أبياتاً يلوّح فيها الى معنى حديث غدير خم فقال :

ثم مررنا بغديرخم كم قائل فيه بزورجم

على علي والنبى الامى

وبلغ أباجعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن ابى طالب عليه السلام وذكر طرق حديث خم، فكثر الناس لاستماع ذلك واجتمع قوم من الروافض ممن بسط لسانه بما لايصلح في الصحابة ، فابتدأ بفضائل ابى بكر وعمر ـ الخ.

قلت :يقال لابى جعفر الطبري تصحيحك حديث خم يبطل فضائل الرجلين، فاما تسلك سبيل الشيخ البغدادي واما تكون جامعاً بين الضدين .

ثم يقال للشيخ البغدادي : ان من القائلين بخم احمد بن حنبل وهو أحد ائمتكم الاربعة في المذهب ، وقد عرفت الاخبار التي رواها في كتاب فضائله وكتاب مسنده والشافعي وهو أحدهم الاخر .

قال الجرزي بعد ذكر الحديث في مادة (ولى) قال الشافعي : يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى «ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم» وقول عمر لعلي : أصبحت مولى كل مؤمن أي ولي كل مؤمن ـ الخ .

ومن الغريب قوله بـأن علياً عليه السلام كان باليمن في الوقت الذى كان النبى «ص» بالغدير ، فانه خلاف متفق التاريخ . نعم كان «ص» بعثه الى اليمن لقبض الصدقـات والجزيات قبل ايام الحج في تلك السنة سنة العشر ، فلحق عليه السلام به «ص» حين دخل مكة أوقارب .

وظهر له عليه السلام في هذه السفرة فضائل أخر جمة مهمة غير نصبه بالغدير في رجوعه :

منها ان النبى «ص» امر أصحابه من لم يسق هدياً بالعدول الى التمتع وبقي صلى الله عليه وآله على حجه لكونه قارناً واشرك امير المؤمنين «ع» في هديه ونسكه ولم يأمره بالعدول .

ومنها أنه عليه السلام تعجل قبل جنده الذين كانوا معـه للحوق به « ص » واستخلف عليهم رجلا فأخذ حللا لكسوة من معه فاستقبلهم «ع» لما دنوا وأخذ منهم الحلل وردها في موضعها .

ومنها أن أولئك الناس شكوه لما أخذ منهم الحلل فقـام « ص » فخطب

وقال: لاتشكوه فانه أخشن في ذات الله . روى جميع ذلك الطبري ، فروى عن ابن ابى نجيح قال بعث رسول الله «ص» علي بن ابى طالب الى نجران ، فلقيه بمكة وقد أحرم فدخل علي على فاطمة ابنة رسول الله «ص» ـ الى ان قال ـ ثم أتى رسول الله فلما فرغ من الخبر عن سفره قال رسول الله : انطلق وطف بالبيت وحل كما حل أصحابك .فقال : يارسول الله اني قدأهللت بما أهللت به. قال : ارجع فاحلل كما حل أصحابك . قال : قلت يارسول الله اني قلت حين احرمت« اللهم اني اهللت بما أهل به عبدك ورسولك» قال: فهل معك من هدي ؟ قال : قلت لا . قال : فأشركه رسول الله «ص» في هديه وثبت على احرامه مع رسول الله حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله الهدي عنهما .

ورواه شيخنا المفيد بوجه أبسط الا انه قال في آخره : وقال « ص » له : بم أهللت يا علي ؟ فقال له : يارسول الله انك لم تكتب لي اهلالك ولاعرفته فعقدت نيتى بنيتك فقلت «اللهم اهلالاكاهلال نبيك» وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنة. فقال رسول الله «ص» الله اكبر قدسقت أناستاً وستين وأنت شريكي فى حجي ومناسكي وهديى فأقم على احرامك .

ثم روى ـ أي الطبري ـ عن ابن ركانة قال : لما اقبل علي بن ابى طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكة تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا رجالا من القوم حللا من البز الذي كان مع علي بن ابى طالب ،فلما دناجيشه خرج على ليلقاهم فاذاهم عليهم الحلل فقال : ويحك ما هذا ؟ قال :كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس . فقال : ويلك انزع من قبل أن تنتهي الى رسول الله . قال : فانتزع الحلل من الناس وردها في البز وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم .

ثم روى عن ابى سعيد الخدري قال : شكا الناس علي بن ابى طالب ، فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول : يا أيها الناس لاتشكوا علياً فوالله انه لاخشن في ذات الله ـ أوفى سبيل الله .

قلت : ويقال لذاك الشيخ البغدادي ان امامك الفاروق لم ينكرشهود امير المؤمنين عليه السلام الحج معه «ص» ولانصبه بغدير خم قولا وان خالفه عملا، بل قال له «ع» كما تقدم عن فضائل احمدبن حنبل هنيئاً لك يابن ابى طالب أصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، لكنه أنكرعلى امر النبى صلى الله عليه وآله من لم يسق بالعدول الى التمتع. ولعل وجهه بقاءامير المؤمنين عليه السلام شريكاً للنبى «ص» فى حجه وقريناً له فى قرانه .

قال شيخنا المفيد بعد نقل القصة كالطبرى : ثم أمر مناديه ان ينادي من لم يسق منكم هدياً فليحلّ وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على احرامه، فأطاع فى ذلك بعض الناس وخالف بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال منهم قائلون : ان رسول الله « ص » أشعث اغبر ونحن نلبس الثياب ونقرب النساء وندهن ، وقال بعضهم : أما تستحيون تخرجون ورؤسكم تقطر من الغسل ورسول الله على احرامه ، فأنكر رسول الله على من خالف ذلك وقال : لولا اني سقت الهدي لاحللت وجعلتها عمرة ، فمن لم يسق هدياً فليحل ، فرجع قوم وأقام آخرون على الخلاف ، وكان فيمن أقام على الخلاف للنبى عمر بن الخطاب، فاستدعاه رسول الله «ص» وقال له : مالي أراك ياعمر محرماً أسقت هدياً .قال: لم اسق . قال : فلم لاتحلّ وقد أمرت من لم يسق الهدي بالاحلال . فقال : والله يارسول الله لأحللت وانت محرم . فقال النبى : انك لن تؤمن بها حتى تموت . فلذلك أقام على انكار متعة الحج حتى رقى المنبر في امارته فنهى عنها

نهياًمجدداً وتوعّد عليها بالعقاب ـ الخ .

وتارة سكتواعنه حتى كأنه لم يكن شيئاً مذكوراً ، فهذا ابوجعفر الطبري في تاريخه مع أنه أملى طرق حديث خم في قبال ذاك الشيخ البغدادي على الملاء وصنف أيضاً كتاباً في ذلك فنقل الحموي في ترجمته في تعداد كتبه «كتاب فضائل علي بن ابى طالب» قال : تكلم في أوله بصحة الاخبار الواردة في غدير خم ثم تلاه بالفضائل ولم يتم ، لم يشرفيه بعد ذكر حجة الوداع الى شيء منه مع أنه ذكر كثيراً من أمور لاطائل تحتها وجعل ذلك الامر المهم نسياً منسياً .

وهذا الحموي نفسه مع نقله في أدبائه عن الطبري ما قدمناه لم يذكر في بلدانه الذي موضوع لبيان مثل ذلك لافي مادة غدير ولا في مادة خم شيئاً من ذلك مع تهالكه في موضع يعنونه أن يذكر فيه قصة أوحديثاً أو شعراً ولوكان غريبة أو نادراً أو بارداً ، مع ان أشعار الغدير يمكن أن يصنف منها كتاب وأحاديثه يمكن أن يؤلف منها كتب ، وانما ذكر بدل ذلك فيه من أشعار الجاهلية فقال: وغدير خم هذا من نحو مطلع الشمس لايفارقه ماء المطر أبداً وبه الناس من خزاعة وكنانة غير كثير ، وقال معن بن أوس المزني :

عفا وخلا ممن عهدت به خم وشاقك بالمسحاء من شرف رسم
عفا حقباً من بعد ماخفّ اهله وحنت به الارواح والهطل السجم

وانما قال قال الحازمي : ان خماً وادبين مكة والمدينة عند الجحفة بغدير عنده خطب رسول الله ـ الخ .فيقال له وللحازمي ماكانت خطبته وأي موضع كان ذاك الموضع للخطبة .

ولقد ضايق الجزري في نهايته من هذا المقدار مع وضع كتابه للغات الاخبار، فاقتصر على قوله «فيه ذكر غدير خم وهو موضع بين مكة والمدينة تصب فيه

عين هناك وبينهما مسجد للنبى» ، فيقال له ذاك المسجد لم بني في ذلك الموضع ومتى بني .

وكذلك الجوهري والفيروزابادي ضايقا عن اشارة اليه في كتابيهما، والذى لـم يخف الحق من اللغويين ابن دريد في جمهرته بالنسبة ، فقال في خمم : وخم غدير معروف ، وهو الموضع الذي قام فيه رسول الله «ص» خطيباً بفضل امير المؤمنين علي بن ابى طالب .

وروى ابن عقدة كما قال المفيد عن محمد بن نوفل الصيرفي قال : كنت عند الهيثم بن حبيب الصيرفي ، فدخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت فذكرنا امير المؤمنين «ع» وداربيننا كلام في غدير خم ، فقال أبو حنيفة قد قلت لاصحابنا لاتقروا لهم بحديث غدير خم فيخصموكم .

وبلغ الامر في سكوتهم تعمداً واخفائهم الى أن احتاج امير المؤمنين «ع» الى قسمهم بالله أن يشهد له من كان شاهد ذلك، ومع ذلك أنكر ذكرانه بعضهم ومنهم انس حتى دعا عليه بالبرص . قال ابن ابى الحديد في شرح قوله « ع » لانس : ان كنت كاذباً ـ الخ ، المشهور أن علياً عليه السلام ناشد الناس الله فى الرحبة بالكوفة فقال: أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله يقول لي وهو منصرف من حجـة الوداع « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، فقام رجال فشهدوا بذلك فقال عليه السلام لانس بن مالك : لقد حضرتها فما بالك . فقال : يا امير المؤمنين كبرت سني وصار ماأنساه اكثر مما اذكره. فقال له : ان كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لاتواريها العمامة ، فمامات حتى أصابه البرص .

قال: وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التى دعابها امير المؤمنين

عليه السلام على انس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص قال : وابن قتيبة غير متهم في حق علي للمشهور من انحرافه عنه .

وتارة أخافوا من أراد نقل الخبر ، كما يدل عليه قول زيد بن أرقم لعبد الملك في خبر العنوان : انكم معشر أهل العراق فيكم مافيكم حتى قال له: ليس عليك مني بأس .

هذا ، وقد روى الخبر بطرقه ابن الصباغ المالكي في فصوله والكنجي الشافعي في مناقبه مع زيادات . واقتصرنا على النقل من تذكرة السبط الحنفي لان فيه كفاية لمن أراد الاستبصار .

وقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشقه في ترجمته عليه السلام وصارت ثلاثة مجلدات من أول جلده الثاني في عنوان (حديث الغدير ومناشدة امير المؤمنين الناس انه من سمع رسول الله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه) الى الصفحة ٨٧ أخباره قريباً من تسعين حديثاً : ان في ذلك لذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد.

ومن أراد المكابرة والاستنكار وكان كما قال الله تعالى «ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا» لايفيده ألف هذا المقدار ، والا فهذه الاخبار المتواترة وهي السنة المقطوعة، وكذا محكم الكتاب معاضداً للسنة وشاهداً ليقول النبي «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» قوله تعالى «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون» .

والاجماع المحقق من جميع الامة على استجماعه بعد النبي «ص» لصفات الامامة والخلافة والعقل الفطري الاولي الحاكم بما قال تعالى على طبقه «أفمن

يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي الا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون» وقد قال فاروقهم «أما والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء» كلها دالة على امامته مع أنه يكفي واحد منها في الدلالة ونفي الشبهة .

ومما يكون كالشواهد الداخلية والقرائن الخارجية لخبر الغدير مايوجد في مواضع مختلفة ، منها ماروا ه احمد بن ابى طاهر البغدادي في بلاغاته في الوافدات على معاوية ان معاوية قال لدارمية الحجونية : على م أحببت علياً وابغضتني ـ الى ان قال ـ قالت : واليت علياً على ماعقد له رسول الله من الولاية .

ومنها ماروا ه الطبري في وقايع صفين عن شريح بن هانى ان علياً عليه السلام أوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص ـ الى ان قال ـ فقال عمرو بن العاص: متى كنت أقبل مشورة علي أو انتهى الى امره اوأعتد برأيه . فقال له شريح : وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته.

ومنها ماروا ه ابن قتيبة فيها أيضاً فقال : ذكروا أن رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمراً يقع فى علي ، فقال له : ياعمرو ان أشياخنا سمعوا رسول الله «ص» يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو : حق وأنا ازيدك انه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي ، ففزع الفتى فقال عمرو : انه أفسدها بأمره في عثمان . فقال برد: أمر أوقتل . قال عمرو: لاولكنه آوى ومنع . قال : فهل بايعه الناس عليها .قال: نعم . قال : فما اخرجك من بيعته ؟ قال : اتهامي اياه في عثمان . قال له :وانت أيضاً قد اتهمت . قال : صدقت فيها خرجت الى فلسطين فرجع الفتى الى قومه فقال : انا أتينا قوماً اخذنا الحجة عليهم من أفواههم على علي الحق فاتبعوه الى غير ذلك من المواضع التى يقف عليها المتتبع، فمثل هذا يجعل الواحد معتبراً

وحجة فكيف بالخبر المتواتر .

هذا ، وقدقال السبط بعد نقل أشعار حسان المتقدمة: ويروى أن النبى«ص» لما سمعه ينشد هذه الابيات قال له : ياحسان لاتزال مؤيداً بروح القدس مانصرتنا أو نافحت عنا بلسانك .

قلت : تدل هذه الرواية على أمور :

الاول ـ معجزة من النبى « ص » أن حساناً لا يبقى ناصراً لامير المؤمنين عليه السلام ويصير عثمانياً ويقول :

فقد رضينا بأهل الشام نافرة ... وبالامير أميراً وبالاخوان اخوانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا ... مادمت حياً وماسميت حسانا
لتسمعن وشيكاً في ديارهم ... الله اكبر يالثارات عثمانا
ياليت شعري وليت الطير تخبرني ... ماكان شان علي وابن عفانا

الثانى ـ انه «ص» وامير المؤمنين نفس واحدة كالقرآن في آية « وانفسنا وأنفسكم »، حيث لم يقل النبى «مانصرت علياً أونافحت عنه» بل قال «مانصرتنا أونافحت عنا » بلفظ التكلم .

الثالث ـ ان عثمان وأتباعه من مخالفيه ومعانديه .

الحديث السادس عشر

روى العيون عن محمد بن ابراهيم بن اسحق عن أبى سعيد النسوى عن ابراهيم بن محمد بن مروان عن احمد بن الفضل البلخي عن يحيى بن سعيد البلخي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : بينا أنا أمشي مع النبى «ص» في بعض طرقات المدينة اذ لقينا شيخ طويل كث اللحية بعيد مابين المنكبين ، فسلم على النبى ورحب به ثم التفت الي وقال : السلام عليك يـارابـع الخلفاء ورحمة الله وبركاتـه ، أليس كذلك هو يارسول الله ؟ فقال له رسول الله : بلى . ثم مضى، فقلت : يارسول الله ماهذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال : أنت كذلك والحمد لله ، ان الله عزوجل قال في كتابه «اني جاعل في الارض خليفه » والخليفة المجعول فيها آدم، وقال «ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق » فهو الثاني ، وقال عزوجل حكاية عن موسى حين قال لهارون « اخلفني في قومى وأصلح » وهو الثالث ، وقال عزوجل «واذان من الله رسوله الى الناس يوم الحج الاكبر» فكنت أنت المبلّغ عن الله وعن رسوله ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي،

فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ ، أولاتدري من هو؟ قلت : لا . قال : ذاك أخوك الخضر فاعلم .

أقول: الخبر وان كان من طريقنا الا أنه لما كان مشتملا على الاستدلال بمحكم الايات ومتواتر الروايات على كونه عليه السلام هو الخليفة عن الله تعالى وعن رسله عليهم السلام بعد آدم وداود وهارون لايضره خاصية طريقه .

أما الاستدلال بمحكم الايات فمنبه في الخبر عليه من قوله تعالى « وأذان من الله ورسوله ان الله بريء من المشركين ورسوله» الاية ، ومعلوم أن المؤذن بذلك والمبلغ لايات براءة انما كان هو ، وانما بعث النبى « ص » أولا اتماماً للحجة أبابكر ، فنزل جبرئيل بعزله وقال : قال تعالى: لايؤدي هذه الايات الا أنت أو رجل منك كنفسك ، فبعث امير المؤمنين فأخذها منه ، فرجع ابو بكر منكسراً لعزله قبل الشروع الدال على عدم لياقته وحذراً من أن يكون نزل فيه شيء.

روى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن ابن عباس قال : اني لاماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي : يا ابن عباس ماأرى صاحبك الا مظلوماً. فقلت في نفسي: والله لايسبقني بها. فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد اليه ظلامته ، فانتزع يدي من يده ومضى يهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته فقال : يا ابن عباس ما أظنهم منعهم الا أنه استصغره قومه . فقلت في نفسي : هذه والله شر من الاولى ، فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك ، فأسرع عني وأعرض فرجعت عنه .

وأما السنة المتواترة فحديث المنزلة صنّف في طرقه كتاب ، وروى احمد ابن حنبل في مسنده ومسلم والبخاري في صحيحيهما باسنادهم عن سعد بن ابى وقاص قال : خلف رسول الله « ص » علياً في غزاة تبوك في اهله فقال :

يارسول الله أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال : ألاترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبى بعدي ـ الخ .

وقال المأمون في محاجته مع فقهاء العامة فى معنى قوله «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» انه اشارة الى قوله تعالى حكاية عن موسى «واجعل لي وزيراً من أهلي* هارون اخي* اشدد به أزري* واشركه في أمري* كي نسبحك كثيراً* ونذكرك كثيراً* انك كنت بنا بصيراً» وان المراد أنت مني ياعلي بمنزلة هارون من موسى وزيري من أهلى وأخي شدّ الله بك أزري واشركك في أمري كي نسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً .

وروى احمد بن حنبل في فضائله مسنداً عن أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله«ص» يقول : اللهم اني أقول كما قال أخي موسى «واجعل لي وزيراً من أهلى علياً أشدد به أزري وأشركه في امري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً » .

قلت : وهو عليه السلام وان كان آخر أولئك الخلفاء الاربعة الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ، الا أنه افضلهم ، قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام على ماروى الشيخ في الصحيح عنه : اذا كان يوم القيامة نادى منادمن بطنان العرش : اين خليفة الله فى أرضه ؟ فيقوم داود النبى ، فيأتي النداء من عندالله عزوجل لسنا اياك اردنا وان كنت لله تعالى خليفة ، ثم ينادى ثانية أين خليفةالله فى أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله في دارالدنيا يتعلق بحبله فى هذا اليوم ويستضيىء بنوره ـ الخبر .

ثم ان تلقب صديقهم بخليفة رسول الله كذب واضح وافتراء فاضح ، فان خليفةالملك من يستخلفه لامن يقوم بنفسه مقامه، فانه خائن مستحق للوم والعقوبة،

ومما أجمعوا عليه أن النبي «ص» لم يستخلفه ، فكان فاروقهم بعد أن طعن يقول: ان لم استخلف فلم يستخلف من هو خير مني رسول الله ، وان استخلف فقد استخلف من هو خير مني ابوبكر .

وقد أقروا بتكذيب أمير المؤمنين عليه السلام لصدّيقهم في هذا التلقيب وانكسر بذلك حتى بكى ، قال ابن قتيبة في خلفائه في عنوان (كيفية بيعة امير المؤمنين عليه السلام) ان ابابكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه ، فبعث اليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنها على من فيها، فقيل له : يا ابا حفص ان فيها فاطمة . فقال : وان، فخرجوا فبايعوا الا علياً فانه زعم انه قال حلفت الا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم ، تركتم رسول الله « ص » جنازة بين أيدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً ، فأتى عمر ابابكر فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة. قال ابوبكر لقنفد وهو مولى له : ادع لي علياً ،فذهب الى علي فقال له ماحاجتك؟ فقال : يدعوك خليفة رسول الله . فقال علي: لسريع ماكذبتم على رسول الله، فرجع فأبلغ الرسالة ، فبكى أبوبكر طويلا ـ الخ .

ومما يدل صريحاً على استخلاف النبي « ص » لامير المؤمنين « ع» سوى خبر الغدير وخبر المنزلة المتواترين ماروواه ابن ابي الحديد عن ابي مخنف انه جاءت عائشة الى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان ـ الى أن قال ـ قالت (أي أم سلمة) لعائشة : وأذكرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله في سفره وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله فيخصفهما ويتعاهد أثوابه فيغسلها،

وبقيت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وبعد في ظل سمرة وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه ، فقمنا الى الحجاب ودخلا يحدثانه فيما أرادا ، ثم قالا : يارسول الله انا لاندري قدر ماتصحبنا فلو أعلمتنا من تستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً. فقال لهما : أمـا اني أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران ، فسكتا ثم خرجا ، فلما خرجنا الى رسول الله «ص» قلت له وكنت اجرأ عليه : من كنت يـا رسول الله مستخلفاً . فقال : خاصف النعل ، فنظرنا فلم نر الا علياً فقلت: يارسول الله ماأرى الا علياً . فقال : هوذاك. فقالت عائشة : نعم اذكر ذلك ـ الخبر .

وأشار الى مضمون هذا الخبر السيد الحميري فقال :

عجبت من قوم اتوا أحمدا ... بخطبة ليس لها موضع
قالوا له لوشئت أعلمتنا ... الى من الغاية والمفزع
اذا توفيت وفارقتنا ... وفيهم في الملك من يطمع
فقال لو أعلمتكم مفزعاً معلناً ... كنتم عسيتم فيه ان تصنعوا
صنيع أهل العجل اذ فارقوا ... هارون فالترك له أوسع
وفي الذي قال بيان لمن ... كان اذا يعقل أو يسمع

ومن الغريب أن ابن ابى الحديد قال بعد نقل الخبر : فان قلت انه نص صريح في امامة علي عليه السلام فما تصنع أنت وأصحابك المعتزلة . قلت : كلا انـه ليس بنص كما ظننت ، لانه « ص » لم يقل قد استخلفته وانمـا قال لو استخلفت أحداً لاستخلفته وذلك لايقتضي حصول الاستخلاف ـ الخ .

فانه كمـا ترى مغالطة ، لان الرجلين لم يسألاه هل تستخلف أم لا ، بل قالا أعلمنا من تستخلفه ، فـأصل استخلافه كان محرزاً مفروغاً عنه وانما الكلام في

الاعلان به ، وأجابهمابتعينه بقوله «ص» انى أرى مكانه لكن في اعلامكماترتب تفرقكم عنه كتفرق بنى اسرائيل عن هارون خليفة موسى، وهذا يكفى في اصل استخلافه ، ولذلك قال الحميري :

وفي الذي قال بيان لمن كان اذا يعقل أو يسمع

مع أن الله تعالى ألزمه بالاعلان به في يوم خم بقواله جل وعلا «يا أيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لايهدي القوم الكافرين» فأعلن صلى الله عليه وآله بمحضر مائة وعشرين ألفاً من الصحابة بصريح العبارة دون التلويح والاشارة كما أقر به سبط ابن الجوزي.

ولما قلنا قال الحميرى بعد ماتقدم :

ثم اتته بعد ذاعزمة من ربه ليس لها مدفع

أبلغ والا لم تكن مبلغاً والله منهم عاصم يعصم

فان قلت: يستبعد مخالفة المسلمين لكتاب ربهم وقول نبيهم. قلت :يرفع استبعادك ان النبى «ص» كما روى البخاري في صحيحه لما اشتد مرضه الذي مات فيه قال : ايتونى بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعدي . فقال عمر : ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ، وكثر اللغط فقال النبى: قوموا عني لا ينبغى عندي التنازع . قال ابن عباس : الرزية كل الرزية ماحال بيننا وبين كتاب رسول الله .

وانه «ص» كما رواه جمع منهم أيضاً قال في مرضه «جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها» فقال قوم : يجب علينا امتثال امره ، وقال قوم قداشتد مرض النبى فلاتسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره.

وقد كان الصديق والفاروق في جيش أسامة ، فاذا كان هذا معاملتهما معه صلى الله عليه وآله في حياته فما تنتظر بعد وفاته مع أهل بيته .

وهذه أم المؤمنين يقول الله تعالى لها في محكم الكتاب «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى» ـ وخبر كلاب الحوأب فيها معروف ـ خالفت كتاب ربها وقول نبيها، ومع ذلك ساعدتها آلاف من المسلمين وأخذ خطام جملها كما قال الطبرى سبعون من قريش كلهم قتلوا ، وساعدها على هذا الحرب طلحة والزبير وهما من المهاجرين الاولين ومن الستة الذين شهد الفاروق انه «ص» توفي وهو عنهم راض ، وان ناقض بعد بلافصل طويل كما قال الجاحظ : ومن الستة الذين جعلهم الفاروق أهلا للشورى ويزيد الزبير أنه عندهم من حواري رسول الله هؤلاء خواصهم وماظنك بعامتهم الذين هم همج رعاع .

الحديث السابع عشر

روى احمدبن حنبل في الفضائل مسنداً عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : وقد كان آخى بين أصحابه أين علي بن ابى طالب ، فجاء فقال : يا علي أنت أخي وانا أخوك، فان ناكرك احد فقل انا عبد الله وأخو رسول الله ، لايدعيها بعدك الا كذاب .

أقول : وهو أيضاً من الاخبار المتواترة ، رواه ابن بطريق في عمدته عن مسند احمد بستة أسانيد ومن مناقب ابن المغازلي بثمانية أسانيد ومن صحيح الترمذى وسنن ابى داود بطرقهما ، ورواه سبط ابن الجوزي عن فضائل ابن حنبل بطرق .

وقال المفيد في مسارّه : الثاني عشر من شهر رمضان هو يوم المؤاخاة ، آخى فيه النبى «ص» بين صحبه وآخى بينه وبين علي عليه السلام ، وعن مناقب ابن المغازلي انه كان يوم المباهلة .

قلت : اذا كان القرآن أثبت بالمنطوق له عليه السلام من النبي «ص» منزلة النفسية يفهم منه أيضاً منزلة الاخوة بالفحوى والاولوية ، فيكون الكتاب دالا

عليها بالدلالة القطعية كدلالة السنة المتواترة ، وكذلك اجماع الامة ، ويشهد له العقل والاعتبار لاتحادروحياتهما وتوافق معنوياتهما ، قال البلاذرى : لما نزل قوله تعالى «انما المؤمنون اخوة» آخى رسول الله بين الاشكال والامثال ، فآخى بين ابى بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن وبين سعد بن ابى وقاص وسعيد ابن زيد وبين طلحة والزبير ـ الى أن قال ـ وبين عائشة وحفصة وبين زينب بنت جحش وميمونة وبين أم سلمة وصفية ، حتى آخى بين أصحابه بأجمعهم على قدر منازلهم ثم قال لعلي : أنت اخي وأنا اخوك ـ الخبر .

وقال حذيفة كما روى عنه ابن المغازلي : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين ، فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره ، ثم أخذ بيد علي بن ابى طالب عليه السلام فقال : هذا اخي . قال حذيفة : ورسول الله سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبه ونظير وعلي أخوه .

قلت : ومع وضوح أخوته عليه السلام له بهذه المثابة حتى انه «ع» لما قال يوم الشورى : أفيكم من آخى رسول الله بينه وبين نفسه غيرى ، لم يستطع عثمان وصاحبوه انكاره ، بل قالوا ليس فينا غيرك كما رووه ، كذبه فاروقهم لتشييد أمر صديقهم .

قال ابن قتيبة بعد ما تقدم في ذيل الخبر السابق : ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا بيت فاطمة عليها السلام فدقوا الباب ، فلما سمعت اصواتهم نادت بأعلى صوتها : يا أبت يارسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابى قحافة ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع واكبادهم تتفطر ، وبقي عمر ومعه قوم ، فأخرجوا علياً فمضوا به الى ابى بكر فقالوا له : بايع . فقال : ان أنا لم أفعل فيه . قالوا : اذاً والله الذي لا اله

الا هو نضرب عنقك . قـال : اذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله . قال عمر : أما عبد الله فنعم وأما اخورسوله فلا وابوبكر ساكت لايتكلم ـ الخ .

هذا ، وروى الكنجي الشـافعي في مناقبه مسنداً عنه صلى الله عليه وآله قال: اذاكان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: نعم الاب ابوك خليل الرحمن، ونعم الاخ اخوك علي بن ابى طالب ـ ورواه الترمذي وسبط ابن الجوزي .

وروى الثعلبى في تفسير قوله تعالى « ومن النـاس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » قال الله عزوجل لجبرئيل وميكائيل : انى قدآخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما اطول من الاخر فأيكما يؤثر أخـاه ، فاختاركل منهما الحياة ، فأوحى الله تعالى اليهما ألاكنتما مثل علي بن ابى طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحيـاة ، اهبطا اليـه فاحفظاه من عدوه ، فنزلا اليه فحفظاه جبرئيل عندرأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل يقول :بخ بخ يابن ابى طالب من مثلك وقد باهى الله بك الملائكة .

هذا ، وروت العامة عن حكيم بن جبير قال : شهدنا علياً عليه السلام على المنبر يقول : أنا عبد الله واخو رسوله ـ الى ان قال ـ لايدعي ذلك غيرى الا أصابه الله بسوء . فقـال رجل من عبس كان جالساً بين القوم : من لايحسن أن يقول هذا ، أنا عبد الله وأخو رسوله ، فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان فجربرجله الى بـاب المسجد ، فسألنا قومه هل تعرفون به عارضاً قبل هذا ؟ قالوا : اللهم لا .

الحديث الثامن عشر

في تذكرة سبط ابن الجوزي عن حليـة ابى نعيم عن احمد بن محمد بن سنان عن محمد بن اسحق الثقفي عن محمد بن زكريا عن ابن عائشة عن ابيه قال : حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة ، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام ، فجاء علي بن الحسين عليه السلام فوقف الناس له وتنحوا عن الحجر حتى استلمـه ولم يبق عند الحجر سواه ، فقال هشام : من هذا ؟ فقالوا : لا نعرفه . فقال الفرزدق الشاعر: لكنى اعرفه ، ثم اندفع فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم

اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم

أن عد أهل التقى كانوا ذوي عدد ... أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك هذا بضائره ... العرب تعرف ما أنكرت والعجم

يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا وهو يبتسم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والامم
من جده دان فضل الانبياء له وفضل أمته دانت له الهمم
ينشق نور الهدى عن صبح غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم
الله شرّفه قدماً وفضله جرى بذاك له في لوحه القلم
كلتا يديه غياث عمّ نفعهما يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا يخشى بوادره يزيده اثنتان الخلق والكظم
حمّال اثقال اقوام اذا فدحوا رحب الفضاء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت عنه الغيابه لاهلق ولاكهم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم ملجأ ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسدأسدالشرى والرايمحتدم
لاينقص العسر بسطاً من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويسترق به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بر ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذل ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم
من يعرف الله يعرف اولية ذا فالدين من بيت هذاناله الامم

هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة ، فبعث اليه علي بألف دينار فردها وقال : انما قلت ما قلت غضباً لله ولرسوله فما آخذ عليه أجراً. فقال علي

عليه السلام : نحن أهل بيت لايعود الينا ماخرج منا ، فقبلها الفرزدق وهجـا هشاماً فقال :

أيحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعيناً له حولاء باد عيوبهـا

أقول : قال السبط لم يذكر أبو نعيم في الحلية الا بعض هذه الابيات الميمية والباقي أخذته من ديوان الفرزدق .

قلت : ان هذه الابيات رواها الخاصة وكثير من العامة للفرزدق في السجاد عليه السلام فقط ، ورواها ابن طلحة الشافعي في مناقبه المسمى بغاية السؤل عنه فيه وفي أبيه ، فقال في كتابه أولا في ترجمة ابي عبد الله الحسين عليه السلام بعد ذكر ملاقاة الفرزدق له في طريق مكة ووداعه ، فقال له ابن عم له من بني مجاشع : يا أبا فراس هذا الحسين بن علي . قال الفرزدق : نعم هذا الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى، هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الارض ، وقد كنت قلت فيه قبل اليوم أبياتاً غير متعرض لمعروفه بل أردت وجـه الله والدار الاخرة فلا عليك أن لا تسمعها . فقال ابن عمه : ان رأيت ان تسمعنيها أبا فراس . فقال : قلت فيه وفي أمه وأبيه وجده :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحتـه ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فـلا يكلّم الا حين يبتسـم
أي الخلائق ليست في رقابهم ... لا ولية هـذا أوله نعـم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالـدين من بيت هذا ناله الامم

اذا رآته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكـرم

وقال ثانياً فى ترجمة السجاد عليه السلام بعد ذكر حج هشام وعدم تمكنه من الاستلام من الزحام وتخلية الناس الحجر للامام عليه السلام وتعجب أهل الشام مما حصل له من الاحترام وسؤالهم تعجباً عن هشام انه من أي الانـام وتجاهل هشام لهم بأنه لم يعرفه ، قال : فسمعه الفرزدق فقال : لكني أعرفـه ، هذا علي بن الحسين زين العابدين ، وأنشد هشامـاً من الابيات التى قالها في أبيه الحسين عليه السلام وقد تقدم ذكرها « هذا الذى تعرف البطحاء وطأته » ـ الى أن قال ـ فزاد فيها أبياتاً لمخاطبة هشام بذلك، ومراده بالابيات الزائدة قولـه :

فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم

واقتصار الاكثر على النقل فى السجاد لاينافي ما قاله ابن طلحة من كونها فى الحسين عليه السلام أيضاً ، وحينئذ فتخطئة الكنجي الشافعي الطبراني فى معجمه أنه نقل الابيات عن الفرزدق فى الحسين عليه السلام فى غير محله .

نعم ما نقله عن دعبل أنه قال ان الابيات لكثيّر الشاعر فى ابنه الباقر عليه السلام غريب.

هذا ، وأما قول الجاحظ فى بيانه قال الشاعر فى بعض الخلفاء :

فى كفه خيزران ريحها عبق من كف أروع فى عرنينه شمم

يغضي حياءاً ويغضى من مهابته فلا يكلّم الا حين يبتسم

فاما قال ما قال من قوله فى بعض الخلفاء الظاهر في غيرهم عليهم السلام وان كانوا هم خلفاء الله حقاً واما تجاهلا اقتداءاً بخليفته هشام، وقد نسب كثيراً من خطب أمير المؤمنين عليه السلام الى غيره عناداً ، والا فجميع أئمة العامة

متفقون على ذلك ، فهذا أبو الفرج في أغانيه رواه وطول باعه في التاريخ وسعة اطلاعه غير خفي ، وابن قتيبة رواه وهو فوق الجاحظ فكتب الجاحظ هزليات وافتراءات وكتب ابن قتيبة لبيات ، والطبراني والقرطبي رويناه والزمخشري والكنجي وابن طلحة الشافعي وابن الصباغ المالكي رووه ، بل قال القرطبي كما نقل الكنجي عن القسطلاني عنه لو لم يكن للفرزدق عند الله عمل الا هذا دخل به الجنة لانها كلمة حق عند ذي سلطان جائر .

وفي فائق الزمخشري علي بن الحسين عليه السلام مدحه الفرزدق فقال :

في كفه جهني ريحه عبق من كف أروع في عرنينه شمم

ونقل عن القتيبي انه قال : الجهني الخيزران ، ومعرفتي هذه الكلمة عجيبة وذلك أن رجلا من أصحاب الغريب سألني عنه فلم أعرفه ، فلما أخذت من الليل مضجعي أتاني آت في المنام فقال : ألا أخبرته عن الجهني . قلت : لم أعرفه . قال : هو الخيزران . فسألته شاهداً فقال « هدية طريفة في طبق جهني » فهببت وأنا أكثر التعجب ، فلم ألبث الا يسيراً حتى سمعت من ينشد « في كفه جهني » وكنت أعرفه « في كفي خيزران » .

الحديث التاسع عشر

روى محمد بن يعقوب الكليني عن الحسين بن محمد الاشعري ومحمد ابن يحيى وغيرهما قالوا : كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم ، فجرى في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب فقال : ما رأيت ولاعرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي ابن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس ، فاني كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل عليه حجّابه فقالوا : أبو محمد بن الرضا بالباب . فقال بصوت عال : ائذنوا له ، فتعجبت مما سمعت منهم انهم جسروا يكنون رجلا على أبي بحضرته ولم يكنّ عنده الا خليفة أوولي عهد أو من أمر السلطان أن يكنّي ، فدخل رجل اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبة ، فلما نظر اليه أبي قام يمشي اليه خطى ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه وقبّل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه

على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه وجعل يكلّمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه ، اذ دخل الحاجب فقال الموفق قدجاء ـ وكان الموفق اذا دخل على أبي يقدم حجّابه وخاصة قواده ـ فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين الى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل مقبلا على أبي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة ، فقال حينئذ : اذا شئت جعلني الله فداك . ثم قال لحجّابه : خذوا به خلف السماطين حتى لايراه هذا يعني الموفق ، فقام وقام أبي عانقه ومضى، فقلت لحجّاب أبي وغلمانه :ويلكم من هذا الذي كنيتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل ؟ فقالوا : هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي ومارأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان، فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد ، فقال لي: ياأحمد ألك حاجة ؟ قلت : نعم يا ابه فان اذنت لي سألتك عنها. فقال : قد أذنت يابني فقل ما أحببت، قلت : يا ابه من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابويك . فقال :يابني ذاك امام الرافضة ذاك الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ، فسكت ساعة ثم قال : يابني لوزالت الامامة عن خلفاء بني العباس مااستحقها أحد من بني هاشم غير هذا، وان هذا ليستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت اباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا .

فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على ابي وماسمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ماقال ، فلم يكن له همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن

أمره ، فما سألت أحداً من بنى هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقدم له على جميع أهل بيته ومشائخه ، فعظم قدره عندي اذلم أرله ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه ، فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين : يا أبابكر فما خبر أخيه جعفر ؟ فقال : ومن جعفر فيسئل عن خبره أو يقرن بالحسن ، جعفر معلن الفسق فاجر ماجن شريب للخمور ، أقل من رأيته من الرجال واهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه ، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وماظننت أنه يكون ، وذلك انه لما اعتل بعث الي ابى ان ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير ، فأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده صباحاً ومساءاً ، فلما كان بعد ذلك بيومين أوثلاثة أخبر انه قد ضعف ، فأمر المتطببين بلزوم داره وبعث الى قاضى القضاة فأحضره مجلسه وامره ان يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم الى دار الحسن فأمرهم بلزومه ليلا ونهاراً ، فلم يزالوا هنالك حتى توفي رحمة الله عليه ورضوانه ، فصارت سر من رأى ضجة واحدة ، فبعث السلطان الى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع مافيها وطلبوا أثر ولده وجاؤا بنساء يعرفن الحمل فدخلن على جواريه ينظرن اليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الاسواق وركبت بنو هاشم والقواد وابى وسائر الناس الى جنازته ، فكانت

سر من رأى يومئذ شبيهـاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى أبى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فاما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا ابوعيسى منـه فكشف عن وجهه فعرضه على بنى‌هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين ، وقال : هذا الحسن بن على بن محمد ابن‌الرضا مات حتف انفه على فراشه حضره من خدم‌امير المؤمنين وثقاته‌فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببيـن فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وامربحمله ، فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه .

فلما دفن اخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليهـا الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسّم‌ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته ، وثبت ذلك عند القاضي والسلطان‌على ذلك يطلب أثرولده ،فجاء جعفر بعدذلك الى أبى فقال :اجعل‌لي مرتبةأخي وأوصل اليك في كل سنة عشرين‌ألف دينار، فزبره وأسمعه وقال‌له: يا احمق السلطان جرد السيف في الذين زعمـوا أن اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم‌يتهيأله ذلك ، فان‌كنت عند شيعة أبيك وأخيك اماماً فلاحاجة بك الى السلطان يرتبك مراتبهما ولاغير السلطان ، وان لم تكن‌عندهم بهذه‌المنزلة لم تنلها بنا ، واستقله أبى عند ذلك واستضعفه وامرأن يحجب عنه ، فلم‌يأذن له في‌الدخول عليه حتى مات‌أبى وخرجنا وهوعلى‌تلك الحال والسلطان‌يطلب اثرولد الحسن بن علي الى اليوم .

أقول : ورواه‌الارشاد عنه مثله ، وزاد: وهولا يجد الى ذلك سبيلاوشيعته مقيمون على أنه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الامامة .

ورواه الكمال عن أبيه وابن الوليد عن سعد عن جمع كثير مع زيادات يسيرة.

ومراد الشيخ في الفهرست حيث عنون (احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان) وقال له مجلس يصف فيه أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، أخبرنا بـه ابن أبى جيد عن ابن الوليد عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : حضرت وحضر جماعـة من آل سعد بن مالك و آل طلحة وجماعة من التجار في شعبان لاحدى عشرة ليلـة مضت سنة ثمان وسبعين ومائتين مجلس احمد ابن عبيـد الله بكورة قـم ، فجرى ذكر من كان بسر من رأى من العلوية و آل ابى طالب فقال احمد بن عبيد الله بن يحيى ماكان بسر من رأى رجل من العلوية مثل رجل رأيته يوماً عند ابى عبيدالله بن يحيى بن خاقان يقال له الحسن بن علي ـ وصفه وساق الحديث .

هذا المذكور في خبر الكليني والصدوق والمفيد، ومراده بمجلسه وصف احمد هذا لابى محمد العسكري عليه السلام .

ولم يتفطن النجاشي لمراد الشيخ فقال في فهرسته : احمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، ذكره أصحابنا في المصنفين وان له كتابـاً يصف فيه سيدنا ابامحمد عليه السلام لم أر هذا الكتاب .

ومراده أن الشيخ ذكره في فهرسته الموضوع للمصنفين وذكر أن له كتاباً في وصفه عليه السلام ، فتوهم أنه كتاب مستقل مع أن الشيخ انما قال له مجلس مشيراً الى مافي الخبر أن جمعاً حضروا مجلسه فوصفه «ع» لهم .

الحديث العشرون

روى الكمال عن أبيه وابن الوليد معاً عن سعد عن اليقطيني عن اسمعيل ابن أبان عن عمر بن شمر عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال : سأل عمر اميرالمؤمنين « ع » عن المهدي فقال : يا ابن ابى طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه . قال : أما اسمه فلا ، ان حبيبي وخليلي عهد الي أن لا أحدث أحداً باسمه حتى يبعثه الله عزوجل وهو مما استودع الله رسوله في علمه .

أقـول : سؤال عمر اميرالمؤمنين عليه السلام عن اسم المهدي يدل على أن النبى «ص» أخبر به كثيراً حتى عرفه مثل عمر ، وقد صنفت العامة كتباً بطرقهم عن النبى «ص» في أحوال المهدي ، وكان خلفاء بنى امية يعرفون ذلـك ، وقد كان مروان بن محمد لما بلغه أن محمد بن عبدالله بن الحسن يدعي أنه المهدي أنكر ذلك بأن المهـدي ليس ابوه من ولد الحسن وأمه امة ومحمد من ولد الحسن وأمه حرة .

ولاشتهار ذلك عنه «ص» وعن اميرالمؤمنين «ع» وباقي المعصومين غلطت الكيسانية فى ابن الحنفية والناووسية في الصادق والواقفية في الكاظم والاسماعيلية في اسمعيل بن جعفر .

بل صارتكرر أخبار النبى «ص» عن الغيبة سبباً لمغالطة عمر في انكارموت النبى وانه غاب ويرجع ويفعل كذاوكذا .

وروى الفضل بن شاذان في رجعته عن عبدالله بن الحسين بن سعدالكاتب قال : قال ابومحمد «ع» قد وضع بنوأمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين : احداهما أنهم كانوا يعلمون ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا اياها أن تستقر في مركزها ، وثانيتهما أنهم قد وقفوا من الاخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا ، وكانوا لا يشكون انهم من الجبابرة والظلمة فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله «ع» وابادة نسله طمعاً منهم في الوصول الى منع تولد القائم أوقتله ، فأبى الله تعالى أن يكشف أمره لواحد منهم الا أن يتم نوره ولوكره المشركون .

هذا وكان علاماته عليه السلام أيضاً معروفة عندهم ، فقال الطبري في سنة ١٣٢ خلع ابوالورد أبا العباس بقنسرين فبيض وبيضوا معه ـ الى أن قال في شرح القصة ـ رأسوا عليهم أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان وقالوا هو السفياني الذى كان يذكر ـ الخ .

والمبيضة الخالعون للعباسيين الذين كانوا مسودة لكون السواد شعارهم .

وروى النعماني عن الصادق عليه السلام قال : مايكون هذا الامر حتى لا يبقى صنف الاوقد ولوا على الناس ، حتى لا يقول قائل انالوولينا لعدلنا ، ثم يقوم القائم بالحق والعدل .

هذا ، وروى الفضل في غيبته عنه عليه السلام قال : ما من معجزة من معجزات الانبياء والاوصياء الا يظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يدقائمنا لاتمام الحجة على الاعداء .

الحديث الواحد والعشرون

قال الفضل بن شـاذان في ايضاحه : روى الهيثم بن عدي وعبيد الله بن العباس الهمدانى عن سعيد بـن جبير قال : ذكر ابوبكر وعمر عند عبدالله بن عمر فقال رجل من القوم :كانا والله شمس هذه الامة وقمرها . فقال له ابن عمر: ومـايدريك ؟ فقال له الرجل : أوليس قـد ائتلفا . فقال ابن عمر : بل اختلفا لو كنتـم تعلمون ، أشهداني عند ابى يوماً وقد أمرني باحلاس أرقاها وأصلح منها ، اذاستأذن عليه عبدالرحمن بن ابى بكر فقال عمر : دويبة سوء وهوخير من أبيه . فأوحشني ذلك منه فقلت : يا ابتا عبد الرحمن خير من أبيه ؟ فقال : ومن ليس خيراً من ابيه لأم لك ، واذن لعبدالرحمن فكلمه في حطيئة الشاعر أن يرضى عنه ، وكان عمر حبسه في شعر فقال: ان في حطيئة بذاء فدعني أخشّعه بطول الحبس ، فألح عليه عبدالرحمن فأبى ، فخرج عبد الرحمن وأقبل علي عمر فقال :أو في غفلة أنت الى يومك هذا من تعدي أفحج بنى تيم علي وماعسيت ان تعلم . فقلت : والله لهو أحب الى الناس من ضياء أبصارهم . فقال : انذلك لكما ذكرت على رغم ابيك وسخطه . فقلت :يا ابتا أفلا تجلى عن فعاله بسوقف

في الناس تبين ذلك عنه . فقال : وكيف لي بذلك مع ماذكرت من أنه احب الى الناس من ضياء أبصارهم اذاً لرضخت هامة ابيك بالجندل. قال ابن عمر وكان لعمر تجاسر : فوالله مادارت الجمعة حتى وقف عمر خطيباً في الناس يقول : ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه .

أقول : قول عمر «ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه» متواتر حتى قال امير المؤمنين «ع» مشيراً الى ذلك في بعض خطبه : لم تكن بيعتكم اياي فلتة .

وقال عليه السلام في موضع آخر في وصف بيعته : وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ، ثم تداككتم عليّ تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطىء الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي أنى ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب .

وقد روى الطبري خطبة عمر بذلك في أيام خلافته لما بلغه أن رجلا قال : لو مات عمر بايعت فلاناً، فروى عن ابن عباس خطبته في أول جمعة قدم المدينة بعد رجوعه من مكة بعد أن أراد أن يخطب بمنى وخوّفه ابن عوف ـ الى أن قال ـ ثم انه بلغني أن قائلا منكم يقول : لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً، فلا يغرن امرؤ ان يقول ان بيعة ابى بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك غير أن وقى الله شرها ـ الخ .

ووجه كونها فلتة أن الانصار كلها كما روى الطبرى كانت مجمعة على بيعة سعد بن عبادة وهو من الخزرج ولم يكن مع ابى بكر الا عمر وابو عبيدة ، وكان ابو بكر يقول بايعوا أيهما شئتم وهما يقولان لا نتقدمك فانك ثاني اثنين

وخليفة الصلاة أبسط يدك نبايعك ، فلمارأى ذلك بشير بن سعد وهو أبو النعمان ابن بشير ومن الخزرج أيضاً حسد ابن عمه على الامـارة فسبق بشير عمروأبا عبيدة على بيعة ابى بكر فبايعه ، قال الطبرى : فناداه الحباب بن المنذر عققت عقاق ما أحوجك الى ماصنعت أنفست على ابن عمك الامارة ـ الخ .

ولما رأت الاوس ذلك وكان بينهم وبين الخزرج المنافسة والمحـاربة والمحاسدة من الجاهلية الى الاسلام ، رجعوا عن عزمهم الاول من بيعة سعد وقال بعضهم لبعض كما قال الطبرى : لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولاجعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً قوموا فبايعوا ابابكر. قال : فقاموا اليه فبايعوه ، فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ماكانوا أجمعوا له من أمرهم ـ الخ .

وكان علة اجتماع الانصار أولا في السقيفة انهم لما رأوا أن عمر منع النبى صلى الله عليه و آلـه من الوصية علموا أن قريشـاً يريدون أن يجعلوا السلطان فيهم فأرادوا انتهاز الفرصة فانقلب عليهم .

وروى الهيثم كما نقل عنه المرتضى ـ والهيثم من المصنفين كما قال المسعودي فى أول مروجه ولم يصل كتابه الينا ككتب اكثر القدماء ـ عن مجالد بن سعيد قـال : غدوت يوماً الى الشعبى وانا أريـد أن اسأله عن شيء بلغني عـن ابن مسعود انـه كان يقوله ، فأتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه ، فخرج فتعرفت اليه وقلت : أصلحك الله كان ابن مسعود يقول : ماكنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة . قال: نعم وكان ابن عباس يقوله أيضاً ، وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهله ويصرفها عن غيرهم ، فبينا نحن كذلك اذأقبل رجل من الازد فجلس الينا فأخذنا في ذكر ابى بكر وعمر ،

فضحك الشعبى وقال : لقدكان في صدر عمر ضب على ابى بكر . فقال الازدي: والله مـارأينا ولاسمعنا برجل قط كان أسلس قيـاداً لرجل ولا أقول فيه بالجميل من عمر في ابى بكر . فأقبل علي الشعبى وقال : هذا مما سألت عنه ، ثم أقبل على الرجل وقال : يا اخاالازد فيكف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها ، أترى عدواً يقول فـي عدو يريد أن يهدم مابنى لنفسه فـي الناس اكثر مـن قول عمر فـي ابى بكر . فقال الرجل : سبحـان الله أنت تقول ذلك يا أبـا عمرو . فقال الشعبى : انا أقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤس الاشهاد فلم أدع ، فنهض الرجل مغضباً وهو يهمهم في الكلام بشيء لم أفهمه فقلت للشعبى : ما أحسب هذا الرجل الاسينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم . قال : اذن والله لا أحفل به ، وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤس الاشهاد في المهاجرين والانصار أحفل به انا ، أذيعوه انتم عني مابدالكم .

الحديث الثاني والعشرون

قال فيه أيضاً : روى شريك بن عبد الله عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمان عن ابى موسى الاشعري انه قال : حججنا مع عمر بن الخطاب ، فلما دخلنامكة ونزلنا وفض الناس خرجت من رحلي وانا أريد عمر ، فلقيني في طريقي اليه المغيرة بن شعبة فوافقني ثم قال : أين تريد ياأباموسى ؟ قلت :أريد أمير المؤمنين عمر فهل لك فيه . فقال : نعم مع المتعة بحديثك ، فانطلقنا نريد رحل عمر ، فانا في طريقنا اذ ذكرنا فضل عمر وقيامه بماهوفيه وحيطته على الاسلام ونهوضه بماقبله من ذلك ، ثم خرجنا من ذلك الى ابى بكر ، فقلت للمغيرة يالك الخير لقدكان أبو بكر مسدداً في عمر كأنه ينظر الى قيامه وجده واجتهاده وعنايته في الاسلام. فقال المغيرة: لقدكان كذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليذودوها عنه وماكان لهم فى ذلك لوكان حظ . فقلت له : لا أباً لك ماترى القوم الذين كرهوا ذلك من عمر أرادوا . فقال لي المغيرة :لله أنت كأنك لاتعرف هذا الحي من قريش وماخصوابه من الحسد ، فوالله انلوكان الحسد شيئاً يرى فيحسب أو يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشار الحسد وللناس عشر بينهم . فقلت له :

يا مغيرة فان قريشاً قد بانت بفضلها على الناس .

فلم نزل في هذا الذكر حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده ، فسألناعنه فقيل خرج آنفاً يريد المسجد ، فمضينا جميعاً نقفو أثره حتى دخلنا المسجد ، فاذاً عمر يطوف بالبيت . فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة متوكئاً على المغيرةثم قال : من أين والى أين أنتما . فقلنا: ياأميرالمؤمنين خرجنانريدك فأتينا رحلك فقيل لنا خرج يريد المسجد فاتبعناك . فقال : اتبعكما الخير . ثم ان المغيرة نظر الي فتبسم ، ونظر اليه عمر فأقبل عليه فقال : مم تبسمت أيها العبد ؟ فقال : من حديث كنت أنا وابوموسى فيه آنفاً في طريقنا اليك . فقال : وماذلك الحديث ، فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد منهم صرف ابى بكر عن ولاية عمر ، فتنفس عمر صعداء ثم قال : ثكلتك أمك يامغيرة وماتسعةأعشار الحسد ان فيهاتسعةأعشار الحسدكما ذكرت وتسعة أعشار العشر وقريش شركاء في عشر العشر أيضاً ، ثم سكت ملياً وهويتهادى بيننا ثم قال : ألا أخبركما بأحسد قريش كلها ؟ قلنا : بلى ياأميرالمؤمنين .قال: وعليكما ثيابكما. قلنا: نعم. فقال : وكيف بذلك وأنتم لابسانثيابكما.فقلت له يا أميرالمومنين مم ذلك . فقال : خوف الاذاعة ياابن قيس . فقلت له : تخاف الاذاعة من الثياب ، فأنت والله من متلبسي الثياب أخوف وما الثياب اردت . فقال : هو ذاك .

فانطلقنا حتى انتهينا الى رحله فحلّ أيدينا من يديه وقال : لا تبرحا كونا قريباً حيث ابتغيكما فأخبركما ، ثم دخل رحلـه فقلت للمغيرة : لا أباً لك لقد عثرنابكلامنا وماكنافيه على دفينةلعمر، ماأراه حبسنا الالمذاكرتناياه ، فمايرى من ذلك ظنك . فانا لبذلك اذخرج آذنه الينا فقال : ادخلا ، فدخلنا فاذا عمر مستلق على برذعة الرحل ، فلما جلسنا انشأ يتمثل بشعر كعب بن زهير:

لاتفش سرك الاعند ذي ثقة ولي بأفضل ما استودعت أسرارا

صدراً رحيباً وقلباً واسعاً صمتاً لاتخش منه لما استودعت اظهارا

فلما سمعناه يتمثل الشعر علمنا أنه يحب أن نضمن له كتمان حديثه ، فقلت له : يـا أمير المؤمنين اكرمنا وخصنا وفضلنا . فقال : بماذا يا أخـا الاشعر . قلت : بايداعنا لسرك واشراكنا في همك فنعم المستسرون لك .فقال: انكما لكذلك فسلاعما بدالكما، ثم قام الى الباب ليغلقه فاذاً آذنه الذي اذن لنا دخل عليه في الحجرة، فقال له عمر: مطّ عنا لاأم لك . فخرج وأغلق الباب خلفه ثم أقبل الينا وجلس معنا فقال : سلاتخبرا في ذمة منيعة وحرز مابقيت ، فاذا أنامت فشأنكما فيه بما أحببتما من اظهار وكتمان . قلنا : فان لك عندنا ذلك . قال ابو موسى وأنا اظنه مايريد الاالذين كرهوا استخلاف ابى بكر له واشاروا عليه ان لايستخلفه، ثم قلت في نفسى أولئك القوم معلومون بأسمائهم وعشائرهم وعرفهم الناس ، فمايكتم من حديثهم فاذا هو يريد غير مانذهب اليه منهم ، فعاد عمر بالتنفس صعداء ثم قال : من تريانه. فقلنا : والله ماندري الاظناً . قال : فما تظنان . قلنا : نراك تريد الذين صدوا أبابكر عن صرف هذا الامر اليك. فقال: بل كان هو أغش واظلم، وهو الذي سألتماعنه ،كان والله أحسد قريش كلها .

ثم اطرق طويلا فنظر الي المغيرة ونظرت اليه وأطرقنا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا أنه قد ندم على مابدا منه ، ثم قال : والهفاه على ضئيل بني تيم ابن مرة ، لقد تقدمني ظالماً وخرج الي منها آثماً . فقال له المغيرة : هذا تقدمك ظلماً قد عرفناه فكيف خرج اليك منها آثماً .قال :ذاك انه لم يخرج الي منها الا بعد اليأس منها، أما والله اني لو كنت أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لما تلمظ هو من حلاوتهـا بشيء، ولكنى قدمت وأخرت وصعّدت وصوبت ونقضت

وأبرمت فلم أرالا الاغضاء على ماتشعبت فيه منها وتلفت فلم تجبنى نفسي الى ذلك وأقلت انابته ورجوعه ، فوالله مافعل بعدها سهلا .

فقال له المغيرة : فما منعك وقد عرضك لهايوم السقيفة بدعائه اياك اليها ثم انت متعقب بالتأسف عليها. فقال عمر: ثكلتك أمك يامغيرة ان كنت لاعدك من دهاة العرب كأنك كنت غائباً عماهناك ، ان الرجل ماكرني فماكرته وألفاني أحذر من قطاة ، انه لما رأى تشفف الناس واقبالهم اليه أيقن انهم لايريدون به بدلا ، فأحب مع مارأى من حرص الناس عليه وشغفهم أن يعلم ماعندي وهل تنازعني نفسي اليها ، فأحب أن يبلوني باطماعي فيها والتعرض لي بها ، وقد علم وعلمت أني لوقبلت ماعرض علي لم يجب الناس الى ذلك ، وكان أشد الناس امالة الذين كرهوا رده اياها الي عند موته ، فألفاني قائماً على أخمصي متسوراً حذراً ، ولو اجبته الى قبولهالم يسلم الناس ذلك وأجبناها على ضغناء في قلبه ثم لم آمن اتباعه لي بها ولو بعدحين مع مابدالي من كراهة الناس لما عرض علي منها ، أوماسمعت نداهم اياه من كل ناحية عند عرضه اياها علي « لانريد سواك يا ابابكر أنت لها » ، فرددتها اليه عند ذلك ، فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سروراً .

ولقدعاتبني مرة على شيء كان بلغه عني أنه لما قدم بالاشعث بن قيس الكندي أسيراً فمن عليه وأطلقه وزوجه أم فروة بنت ابى قحافة ، قلت للاشعث وهو بين يديه : ياعدوالله أكفرت بعد اسلامك وارتددت كافراً، فنظر الي الاشعث نظراً حديداً علمت انه يريد كلاماً ، ثم امسك فلقيني في بعض سكك المدينة فوافقني ثم قال :أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب . فقلت : نعم ولك عندي شر من ذلك . فقال :بئس الجزاء هذا لي منك. فقلت : وعلى م تريد مني حسن الجزاء

لابقى لك . قال : ان لم نبـايع هذا الرجـل ـ يريد ابا بكـر ـ وما حداني على الخلاف عليـه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ، ولو كنت صاحبها مارأيت مني خلافاً عليك . فقلت : قدكان ذلك فما تأمر الان ؟ فقال : ماهذا وقت أمر وانما هذا وقت صبر حتى يأتي الله بمخرج ، فمضى ومضيت ، ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر السعدي فذكر له ماجرى بينه وبيني من الكلام ، فنقل الزبرقان ذلك الى ابى بكر فأرسل الي فأتيته، فذكر ذلك لي ثم قال : انك لمتشوق اليها يا ابن الخطاب . فقلت: وما يمنعني من التشوق الى ماكنت أحق به ممن غلبني عليه ، أمـا والله لتكفنّ أولاقولن كلمة بالغة بى وبك في الناس ما بلغت وان شئت لتستديمن ما أنت فيه عفواً مااكنّك ذلك . فقال : اذن استديمه وهي صائرة اليك الى ايام ،فماظننته يأتى عليه جمعة بعد ذلك حتى يردها الي ، فوالله ماذكر لي منها حرفـاً بعد ذلك ، ولقد مدّ فى أمدها عاضاً على نواجذه حتى كان عند يأسه منها وحضره الموت فكان مارأيتما .

ثم قال : اخفظا ماقلت لكمـا وليكن منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله وحفظه، فنهضنا وكل واحد منا متعجب الى صاحبه ، وماخرج ذلك الخبر من واحد منا حتى مات عمر .

أقول: أما قول عمر «انه تقدمه ظالماً» فلانه لولاه لما بويع ابوبكر، ولكن لماكان الناس لايبايعونه لخشونة طبعه اضطر الى تقديمه ليكون شريك سلطانه في حياته وليرد الامر اليه بعد وفاته، نقل ابن قتيبة أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال لابى بكر وعمر : نحن أولى برسول الله حياً وميتاً ، فأنصفونا ان كنتم تؤمنون والافبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون ، وقال له عمر: انك لست متروكاً حتى تبايع . قال عليه السلام له : احلب حلباً لك شطره وشدله اليوم يردده عليك

غداً ـ الخ .

ونقل أيضاً ان ابابكر لماكتب عهده لعمر وأمره باعلام الناس ففعل قالله رجل : ما في الكتاب ياابا حفص ؟ قال : لاأدري ولكنيأول من سمع واطاع. قال : لكني والله أدري مافيه ، أمرته عام أول وامرك العام .

واما قوله (وخرج الي منها آثماً) وانه بعد يأسه من نفسه عهد اليه ، فروى الواقدي كما في الطبرى ان ابابكر دعا عثمان خالياً فقال له : اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماعهد ابوبكر بن ابى قحافة الى المسلمين ، اما بعد » قال: ثم أغمي عليه فذهب عنه، فكتب عثمان «أما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً منه » ، ثم أفاق ابوبكر فقال : اقرأ علي ،فقرأ عليه فكبرابوبكر وقال: اراك خفت أن يختلف الناس ان افتلت نفسي في غشيتي. قال : نعم . قال : جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله ، وأقرها ابوبكر من هذا الموضع .

قلت: سبحان الله ان النبى صلى الله عليه وآله أراد أن يعهد الى أمير المؤمنين ويكتب في ذلك كتاباً يقول لهم عمر ان الرجل ليهجر ولا نحتاج الى كتابه ووصيته حسبنا القرآن ، ويفتعل عثمان عن لسان ابى بكر استخلافه لعمر يكون معقولا نافذاً، فخافوا من اختلاف الناس في خلافة عمر وان يفوته سلطان صاحبه ولم يخافوا من احتلاف الناس في أمر الدين بعد نبيهم الى يوم الدين ، مع انه «ص» قال لهم :اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعدي .

وقول ابى بكر لعثمان (جزاك الله عن الاسلام واهله خيراً) مجرد لفظ، والحقيقة أن يقول جزاك عمر وحزبه عن صنيعك هذا له خيراً ، وفعل فجزاه عمر يوم وفاته بأن دبر تدبيراً لانتقال الامر اليه .

وأما مانقله عمر في الخبر عن الاشعث فلعله كان السبب لتمني ابى بكر حين موته ضرب عنقه بعد أسره ، وقال : يخيل الي انه لايرى شراً الا أعان عليه ، والا فلم يذكر التاريخ والسير عنه أثراً آخر في شرايام ابى بكر بل ولا زمان عمر بل ولا رمان عثمان الذي كان يطعن فيه كل بروفاجر حتى مثل عمرو بن العاص فانه كان يذكر مساويه ومقابحه ويهيج الناس عليه حتى رعاة الاغنام في رؤس الجبال ، وانما كانت اعانته على الشر في أمر الخوارج ايام أمير المؤمنين «ع»، لانه كان من رجال اولئك ورجالهم كانوا معاندين لامير المؤمنين ، فلم تختص المعاندة بالعثمانية ، فهذان سعد بن ابى وقاص وأبوموسى كانا من امراء جنود عمر وفتوحاته على يديهما وتخلفهما عن أمير المؤمنين «ع» معلوم ، ولم يقنع الثاني بذلك وكان ينفر الناس عنه ويسمى خلافته فتنة وأمر تحكيمه وخلعه لامير المؤمنين مشهور .

الحديث الثالث والعشرون

في ايضاح الفضل أيضاً : روى شريك بن عبدالله في حديث رفعه انعائشة وحفصة أتتاعثمان حين نقص امهات المؤمنين ماكان يعطيهن عمر ، فسألتاه أن يعطيهما ما فرض لهماعمر ، فقال: لاوالله ماذاك لكما عندي .فقالتا : فأعطنا ميراثنا من رسول الله « ص » من حيطانه ، وكان عثمان متكئاً فجلس وكان علي بن ابي طالب جالساً عنده فقال : ستعلم فاطمة صلوات الله عليها اني ابن عم لها اليوم . ثم قال لهما : ألستما اللتين شهدتما عند ابي بكر ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن اوس بن الحدثان ، فشهدتم ان النبي قال «انا معاشر الانبياء لا نورث ماتركناه صدقة» ، فان كنتما شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما وان كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فقالت له عائشة : يانعثل والله لقد شبهك رسول الله « ص » بنعثل اليهودي ، فقال : لكما ضرب الله مثلا ، فخرجتا من عنده .

أقول : معنى قول عثمان انه ان شبهني النبي بنعثل (فضرب الله لكما المثل) بامرأه نوح وامرأة لوط ، ويوضح كون ضرب المثل لهما ان الله تعالى قال لهما

في أوائل السورة سورة التحريم« ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير» . قال الزمخشري في الكشاف في تفسير الاية خطاب بحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما ، وعن ابن عباس : لم أزل حريصاً على ان أسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة ، فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت : من هما ؟ فقال : عجباً يا ابن عباس ، كأنه كره ما سألته عنه ثم قال : هما حفصة وعائشة . ورواه الثعلبي أيضاً في تفسيره وفيه : قال الزهري كره والله ما سأله ولم يكتمه ، قال هي حفصة وعائشة .

قلت: ما كتمه لان طرفه كان ابن عباس ولم يستطع كتمانه ولو كان الطرف غيره لزجره .

وقال تعالى في أواخر السورة «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين» قال الزمخشري وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في اول السورة ومافرط منهما في التظاهر على رسول الله «ص» بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر .

قلت : العجب من هاتين الامين من أمهات المؤمنين كيف عدهما الله تعالى في عداد الكافرين ، وحكم في ضرب مثله لهما بأن كونهما تحت نبيه لم يغن عنهما من الله شيئاً ولم يمنع من دخولهما النار مع الداخلين ، ولم يغن حكمه تعالى في أول السورة وضرب مثله في آخر السورة لهما عن اعتقادات اخواننا السنة شيئاً، فلا يقبلون من الله كما لا يقبلون من الرافضة ويعدون كتاب الله

تعالى كأحاديث الرافضة غير قابل للعبرة ، فيعدون ولاء عائشة من الدين .

ومن صلب وجوههم أن السري روى عن شعيب عن سيف ـ ورواياته جميعها ملعونة ان بعد خاتمة الجمل تناول رجلان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عائشة فقال احدهما «جزيت عنا امنا عقوقاً» وقال الاخر «يا امنا توبى فقد خطئت» فقال للقعقاع بن عمرو: اضرب اعناقهما . ثم قال : لانهكنهما عقوبة ، فضربهما مائة مائة واخرجهما من ثيابه وقال : هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبدالله .

قلت : اذا كان قول مسلم لهـا توبى الى الله من خطاك مستحقاً للقتل عند اخواننا فالله الذي قال لها «وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى» كان مستحقاً لاي شيء عند اخواننا ، فانه السبب لكلام الرجل ، ولقد قال تعالى «يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لهـا العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً» ولا فاحشة أبين مما اتت به أمهم من تبرجها تبرج الجاهلية الاولى وخروجهـا على الامام المتفق على امامته من الامة من القائلين بالنص والقائلين بالاختيار، وقتلها آلافاً من أبنائها الموافقين لها ومن المسلمين المخالفين لها ، ويكون القول باستحقاقها للعذاب من الله تعالى عند اخواننا عظيماً .

قـال ابن عبدربه في عقده : دخلت أم أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل ، فقالت لها : يا ام المؤمنين ماتقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار. قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله .

ولما كتبت الى زيد بن صوحان ان ثبط الناس عن علي بن ابى طالب كتب اليها : امرت ان تقري في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لاتكون فتنة ،فتركت

ما امرت به وكتبت تنهينا عماأمرنابه .

ومن الغريب انهم رووامع احداثهـا هذه وقول الله تعالى « يضاعف لها العذاب ضعفين » وآيات أخر بأنها زوجة النبى صلى الله عليه وآله في الاخرة، وكيف تكون زوجته مع ان الله تعالى قال لها ولصاحبتها فيما ضرب لهما المثل باعتراف الزمخشري «ادخلا النار مع الداخلين» فأين تدخلون نبيكم .

وقدروى مسلم منكم والبخاري في صحيحهما عن سهل بن سعد وابى سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انافرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ، وليرد علي أقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم ، وأقول انهم امتي ، فيقال انك لاتدري ما احدثوا بعدك ، فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي .

قلت : وهل احداث اكثر من أحداث أحدثتها وقد استحيت من احداثها أن يدفن جسدها عندجسده في الدنيا ، فكيف تكون زوجته في الاخرة . قال ابن قتيبة في معارفه : توفيت عائشة سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ، فقيل لها ندفنك عند رسول الله «ص» ، فقالت : اني قد أحدثت بعده فادفنوني مع اخواتى فدفنت بالبقيع ـ الخ .

مع أن كون ازواجه صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين بمعنى حرمة تزوجهن عليهم ، وهو احترام جعله الله له للنبى لالهن في قبـال من قال من أصحابه انه اذا مات تزوج منهن كماتزوج هو نساءهم، وهوعثمان ذونوريهم وامامهم الثالث وطلحة احد عشرتهم وستتهم ، فرد الله تعالى عليهما بقوله «وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده ان ذلكم كان عند الله عظيماً» .

روى السدي في تفسير الاية : انه لمـا توفي ابوسلمة وخنيس بن حذافة

وتزوج رسول الله «ص» بامرأتيهما أم سلمة وحفصة قال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساءنا اذا متنا ولاننكح نساءه اذا مات، والله لوقدمات أجلنا على نسائه بالسهـام ، وكان طلحة يريد عائشة وكان عثمان يريد امسلمة ، فأنزل الله تعالى «وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله» الاية وأنزل تعالى «ان تبدوا شيئاً أو تخفوة فان الله كان بكل شيء عليماً» وأنزل تعالى «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعدلهم عذاباً مهيناً» .

وروى الواحدي في تفسيره المسمى بالوسيط في تفسير الاية قال عطا عن ابن عباس قال :كان رجل من أصحاب النبى «ص» قال : لوتوفي رسول الله لتزوجت عائشة ، فأنزل الله ماانزل. قال مقاتل بن سليمان : هو طلحة بن عبيدالله، قال الزجاج : أعلم الله تعالى ان ذلك محرم بقوله «ان ذلكم كان عندالله عظيماً»، ثم اخبرهم انه تعالى يعلم سرهم وعلانيتهم بقوله «ان تبدوا شيئاً » من أمرهن يعنى طلحة ، وذلك انه لمـا نزلت آية الحجاب قال طلحة : يمنعنا محمد من الدخول على بنات عمنا يعني عائشة وهما من تيم بن مرة .

ونظير ماقال لهما عثمان في ادعائهما الميراث مانقله المرتضى في فصوله عن المفيد في عيونه أنه مرفضال بن الحسن بن فضال بأبى حنيفة وهو في جمع كثير يملى عليهم شيئاً من فقهه وحديثه ، فدنا منه وسلم عليه فرد عليه وردالقوم بأجمعهم عليه السلام ، ثم قال : يا اباحنيفة انا خالي يقول خير الناس بعدالنبى صلى الله عليه وآله علي وانا أقول ابوبكر ثم عمر فماتقول أنت رحمك الله ؟ فقال : أما علمت انهما ضجيعاه في قبره فأي حجة أوضح من هذا . فقال فضال: قلت ذلك لاخي فقال: ان كان الموضع للنبى دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان لهما ووهباه له فقد أساءا في رجوعهما في هبتهما .

فقال : لم يكن له ولالهما ولكنهما استحقا الدفن بحقوق ابنتيهما . فقال : قلت ذلك لاخي فقال لي: أماعلمت ان رسول الله «ص» أعطى حقوق نسائه في حياته بأمر من الله سبحانه حيث يقول «ياأيها النبى انا أحللنالك ازواجك اللاتى آتيت أجورهن» . فقال : نعم ولكنهما استحقا ذلك بميراثهما من النبي. فقال فضال : قلت له ذلك فقال : أنت تعلم ان النبى مات عن تسع نساء ولكل واحدة منهن تسع الثمن وهو شبر في شبر ، فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فمابال عائشة وحفصة ترثان رسول الله وفاطمة بنته تمنع الميراث . فقال ابو حنيفة نحّوه عني فانه رافضي خبيث .

قلت : قول عائشة لام أوفى فيما تقدم «خذوا بيد عدوة الله» وقول ابى حنيفة هنا في فضال «نحوه انه رافضي خبيث» دليل برهاني .

هذا ، وقال ابن ابى الحديد في شرح قول امير المؤمنين عليه السلام «بلى كانت في أيدينا فدك من كل ماأظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله» سألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له : أكانت فاطمة صادقة ؟ قال : نعم . قلت : فلم لم يدفع اليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة ، فتبسم ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال : لو أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت اليه غداً وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لانه كان قد أسجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي كائناً ماكان من غير حاجة الى بينة ولا شهود . قال ابن أبى الحديد: وهذا كلام صحيح وان كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل ـ الخ .

الحديث الرابع والعشرون

الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني من صحيح البخاري من مسند ابن الزبير والثعلبي في تفسيره مسنداً عنه قال : قدم ركب من بني تميم على النبي «ص» فقال ابو بكر : أمر القعقاع بن معبد بن زرارة ، وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس، فقال ابو بكر ما أردت الا خلافي وقال عمر ما اردت الا خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فأنزل الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » .

أقول : ومن اختلافهما أن ابا بكر جعل خالد بن الوليد امير أمرائه حتى أنه جعله فوق ابي عبيدة امين امتهم الذي كان هو وعمر الاصل في بيعته ، ولقبه ابو بكر سيف الله وأشد قريش ووصفه بأنه عجزت النساء عن أن يلدن مثله ، ولم يأخذ عليه شيئاً من شنائعه حتى قتله مالك بن نويرة بالبهتان عليه بالارتداد وزناه بامرأته وقتله يوم المضيح عبد العزيز بن ابي رهم النمري ولبيد بن جرير مع أنه كان عندهما كتاب ابي بكر باسلامهما، ولم يعزله الى وفاته، وكان كلما يلح عليه عمر بعزله أو مؤاخذته بجناياته يقول لن أغمد سيفاً سله الله على أعدائه ، وكان عمر

يسخر من قول ابى‌بكر بأنه سيف الله ، وكان يصفه بالجفاء في بيته آل المغيرة، ولمااستخلف عمر كان أول كلمة قالها عزله وانه لايلي له عملاأبداً ، وأول كتاب كتب عزله وصادره أمواله وسماه سارق مال الله ، وكان كلما مرعليه يقول له أخرج مال الله من تحت استك ، و كتب الى ابى‌عبيدة ان يقيمه على رؤس الناس وينزع عليه قلنسوته ويعقله بعمامته ففعل .

هذا، وتقدمهما بين يدي الله ورسوله كثير ، سيما ثانيهما فتقدم بين يديهما في قتل العباس وفى قتل ابى حذيفة وفي قتل ابى لبابة وفي الصلاة على عبدالله ابن ابي وفي صلح الحديبية وفي مواضع أخر منها فى وصيته صلى الله عليه و آله .

الحديث الخامس والعشرون

ابن ابى الحديد في شرح قصة اخراج عثمان لابى‌ذر في خبر الواقدي ، فقال له عثمان :أنت الذي تزعم انانقول يدالله مغلولة وانالله فقير ونحن اغنياء؟ فقال ابوذر : لوكنتم لاتقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ، ولكني أشهد لسمعت رسول‌الله « ص » يقول : اذابلغ بنوأبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال‌الله دولا وعباده خولا . فقال عثمان لمن حضر : أسمعتموها من رسول‌الله؟ قالوا : لا . قال عثمان : ويلك ياأباذر تكذب على رسول‌الله . فقال ابوذرلمن حضر: ماتدرون اني صدقت . قالوا : لاوالله ماندري . فقال عثمان : ادعوالي علياً، فلماجاء قال عثمان : أقصص عليه حديثك في‌بنى‌أبى‌العاص ، فأعاده‌فقال عثمان لعلي أسمعت هذامن رسول‌الله قال:لاوصدق ابوذرفقال : وكيف‌عرفت؟ قال : لاني سمعت رسول‌الله يقول «ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من ابى‌ذر » فقال من حضر : اماهذا فسمعناه كلنا من رسول الله . فقال ابوذر : احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني ، ماكنت اظن اني أعيش حتى اسمع هذا من أصحاب محمد .

اقول : ورواه المسعودي هكذا: قال كتب عثمان الى معاوية بحمل ابى ذر، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى أتوا به المدينة قد تسلخت بواطن أفخاذه وكاد أن يتلف ، فقيل له : انك تموت من ذلك. فقال: هيهات لن أموت حتى أنفى ، وذكر جوامع ما نزل به بعد ومن يتولى دفنه . قال : ثم دخل اليه فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء وذكر الخبر في ولد ابى العاص اذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومر في الخبر بطوله الخ.

ومقتضى الخبر كفر عثمان في الباطن كسائر بنى ابى العاص من عمه الحكم وابنه مروان وغيرهما .

ومن الغريب ما حكي عن الزمخشري في الفائق انه قال في حديث ابى هريرة: اذا بلغ بنو ابى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا. ثم قال: ولد الحكم بن ابى العاص احدا وعشرين وولد لمروان بن الحكم تسعة بنين .

فأراد بذلك اخراج عثمان من الخبر مع أنه الاصل ، فان من رواه ـ وهو أبوذر ـ رواه في وجهه له وهو لم ينكر شموله له وانما انكر صدوره ، وصححه أمير المؤمنين عليه السلام بمقتضى الخبر الصادر عنه «ص» في أصدقية لهجة ابى ذر من كل من فوق الارض وتحت السماء الذي صدقه الصحابة أيضاً .

وهذا الخبر يكفي في صحة مذهبنا وبطلان مذهبهم ، اذ من المقطوع أن اباذر كان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام قائلا بامامته بعد النبى، ولا أقل يكفي في بطلان امر عثمان ، اذ وضوح تفسيقه وتكفيره لعثمان بمكان يستغني عن البيان ، الا ان اخواننا بنوا أمرهم على العصبية والمكابرة، وسبحان الله ان اولئك الجبابرة عادوا أهل البيت وشيعتهم لبقاء سلطنتهم ودولتهم كما قال أمير المؤمنين

صلوات الله عليه لابي‌ذر لما اخرجه عثمـان : ان القوم خافوك على دنياهم ـ الى آخرما قال في المشتهربين الخاص والعام، فما بال هؤلاء المساكين‌يبيعون دينهم وآخرتهم بلادنيا ولا سلطنة .

هذا ، ولوكان المراد أولاد الحكم ـ كما قال الزمخشري ـ لمانسب الى ابى‌العاص كمالم ينسب الى‌أمية الذي‌أبو ابى‌العاص ، ولابد أن يكون ذاك‌اليوم أيام خلافة عثمان أول مابلغ أولاد ابى‌العاص من عفان بن ابى‌العاص والحكم ابن ابى‌العـاص ابيه وعمه ثلاثين رجلا حتى ينقل ابوذر الخبر ، ومن أين أن ولدمروان‌كان ذاك‌اليوم‌تسعة، وقدكان‌مروان‌في‌ذاك‌الوقت‌شاباً،فهومن المولودين بعد الهجرة، مع أن ولدمروان‌أى‌ابناؤه لم يكونوا‌تسعة بل أحدعشر كماقال‌ابن قتيبة، عدهم‌وذكر اسماءهم فقال :ولدمروان‌عبدالملك‌ومعاوية وعبدالله‌وعبيدالله واباناً وداود وعبدالعزيز وعبدالرحمن وعمراً وبشراً ومحمداً ، مع انه‌لم يكن لولدمروان ذلك اليوم ذكر وانماكان لمروان واخوته وابيه .

مع‌ان مايفعله بنو‌الحكم‌كان عن سلطنة عثمان ،فكان‌الحكم طريدرسول‌الله صلى‌الله عليه وآله ولم‌يجترء ابوبكر عمر رده وانمارده عثمان . قال ابن‌قتيبة: وكان سبب طرد رسول الله اياه انه كان يفشي سره فلعنه وسيره الى بطن وجّ ، فلم يزل طريداً حياة‌النبى وخلافة ابى‌بكر وعمر، ثم ادخله عثمان واعطاه مائة ألف درهم ـ الخ . وهواحد مطاعنه واحدائه التي صارت سبباً لقتله .

ومن الغريب ان ابن عبدالبر قال: خرج أبوذر بعد وفاة ابى‌بكر الصديق الى الشام ، فلم يزل بها حتى ولي عثمـان ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية واسكنه الربذة فمات بها الخ . مع انه‌كان بالمدينة الى أن اخرجه عثمان أولا الى الشام .

قال ابن ابى الحديد ان الذي عليه اكثر أرباب السيرة وعلماء الاخبار والنقل أن عثمان نفى أباذر اولا الى الشام ، ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معاوية، ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام ، واصل هذه الوقعة ان عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابوذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع «بشر الكافرين بعذاب أليم» ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» ، فرفع ذلك الى عثمان مراراً وهو ساكت ، ثم انه أرسل اليه مولى من مواليه انته عما بلغني عنك. فقال ابوذر : أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيّب من ترك أمر الله ، فوالله لان أرضى الله بسخط عثمان أحب الي وخير لي من أن أسخط الله برضاء عثمان، فأغضب عثمان ذلك ـ الخ .

كما أنه اراد ستر كيفية استقدامه من الشام وتسييره الى الربذة بقوله: استقدمه وأسكنه ، وقد عرفت من المسعودي ان كيفية استقدامه كانت موجبة لهلاكه عادة الا أنه أخبر بعدم موته من ذلك لان النبى أخبره بكيفية وفاته وان لهم عنده بقية من التسيير .

وقد نقل ابن ابى الحديد عن كتاب سفيانية الجاحظ أنه روى عن جلام بن جندل الغفاري قال: كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان، فجئت اليه يوماً اسأله عن حال عملي اذ سمعت صارخاً على باب داره يقول «اتتكم القطار يحمل النار اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له» ، فازبار معاوية وتغير لونه وقال : ياجلام أتعرف الصارخ ؟ فقلت : اللهم لا . قال : من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت،

ثم قال : ادخلوه علي ، فجيء بأبي ذربين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه، فقال له معاوية : ياعدوالله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ماتصنع ،أما اني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير اذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك، ولكني استأذن فيك . قال جلام : وكنت أحب ان أرى اباذر لانه رجل من قومي ، فالتفت اليه فاذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حفاء ، فأقبل على معاوية وقال: ماأنابعدوالله ولالرسوله بل أنت وابوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر، ولقدلعنك رسول الله«ص» ودعاعليك مرات ان لا تشبع .

الى أن قال : فكتب عثمان الى معاوية ان احمل جنيداً على اغلظ مركب وأوعره ، فوجه من ساربه الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليهاالاقتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد ـ الخ .

وقدروي في تسييره الثاني عن سقيفة الجوهري مسنداً عن ابن عباس قال لما أخرج أبوذر الى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس: ان لايكلم أحد أباذر ولايشيعه، وأمر مروان بن الحكم ان يخرج به ، فخرج به وتحاماه الناس الا علي ابن ابي طالب عليه السلام وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً وعماراً ، فانهم خرجوا معه يشيعونه ، فجعل الحسن يكلم اباذر ، فقال له مروان : يا حسن ألا تعلم ان أمير المؤمنين قدنهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم ذلك فاعلم ، فحمل علي عليه السلام على مروان بالسوط بين اذني راحتله وقال: تنح لحاك الله الى النار فرجع مروان مغضباً الى عثمان فأخبره الخبر ، فتلظى على علي عليه السلام .

الى ان قال : قال عثمان لعلي : لم لايشتمك مروان كأنك خير منه ـ الى ان قال: قالت قريش وبنو أمية لمروان: انت رجل جبهك علي وضرب راحلتك

وقدتفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في فرس والاوس والخزرج في نسعه، أفتحمل لعليماأتاه اليك. فقال مروان: والله لو أردت ذلك لماقدرتعليه .

وأغرب من ذلك أن الطبري لم يقتصر على تبرئة عثمان واراد تبرئة معاوية أيضاً، فقال : وفي هذه السنة ـ أعني سنة ٣٠ ـ كان ماذكر من أمر أبي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة ، وقد ذكر في سبب اشخاصه اياه منها اليها أمور كثيرة كرهت ذكر اكثرها ، فأما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها الى السرى يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف ـ الخ .

ونقل رواية خبيثة كأغلب مايرويه عن السري عن شعيب عن سيف ، ثم قال بعد قلك الرواية : وروايات أخرى عن السري عن شعيب عن سيف، وأما الاخرون فانهم رووا في سبب ذلك أشياء كثيرة وأموراً شنيعة كرهت ذكرها .

ونقل في قصة وفاه ابى ذر عن السري أنه خرج بنفسه الى الربذة وان عثمان نهاه لئلا يصير أعرابياً بعد الهجرة ، قاتلهم الله هؤلاء شر من السو فسطائية الذين يشككون في البديهيات ، وبعد رواية مثل الجاحظ مع نصبه الواضح مع أمير المؤمنين عليه السلام باعتراف جمع من فحولهم كالاسكا في وغيره ، كيف لايستحيى هو من نقل روايات السري الذي لايعرف كيفية الوضع ، فهل هو الا لنفسه فاضح، وشهرة هذه القصة ملأت بين السماء والارض وبلغت المشرق والمغرب ، اي درجة عداوتهم مع أهل بيت نبيهم .

وبعد كون الطبري الذي يصفونه بما يصفونه يقول اكره ذكرما رواه غير السري ، ويجعل معاوية مختلفاً فيه ويجعل عثمان مفروغاً عنه ، كما أنه قال في أسباب قتل عثمان فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الاعراض عنها، لاعجب أن يقول عبدالجبار قاضي قضاتهم الناصبي عن شيخه أبي علي أن الناس

اختلفوا في أمرأبي‌ذروان الرواية وردت بأنه قيل له : أعثمان انزلك الربذة ؟ قال : لابل أنا اخترت لنفسي ذلك .

كما لاغروأن يقول ابن ابي‌الحديد عن‌اخبار عبدالجبار بأنها ليست في الاشتهار كأخبارروا‌هاأولاعن‌الجوهري وعن‌الجاحظ والواقدي،فانه وان‌وصفها بالشذوذ الا أن الشاذ ماكان محتمل الصدق لامقطوع الكذب .

كما لاغروأن قال : والوجه أن يقال في‌الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله‌انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين، فتغلب‌على ظنه‌أن اخراج‌ابي‌ذر الى الربذة أحسم للشغب وأقطع لاطماع من‌يشرئب الى‌شق العصا ، فأخرجه مراعاة للمصلحة ، ومثل ذلك يجوز‌للامام ـ هكذا يقول أصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق . قال الشاعر :

اذا ماأتت من صاحب‌لك زلة فكن أنت محتالالزلته عذرا

وانمايتأول اصحابنا من يحتمل حـاله التأويل‌كعثمان ، وأما من لايحتمل حاله التأويل وان‌كانت له صحبة سالفة‌كمعاوية وأضرابه فانهم لايتأولون لهم اذكانت أفعالهم وأقوالهم لاوجه لتأويلهاولاتقبل العلاج والاصلاح .

فانه وان استحيى من‌أن يعتذر‌لمعاوية‌كالسري ، وكأنه استحيى أن‌يصرح أيضاً بمارواه السري، بل لـوّح‌فكان عنده الطبري‌الا أنه‌كما لايقبل اقوال‌معاوية وأفعاله الاصلاح كذلك عثمان ولذا قتله المسلمون .

ومن‌الغريب‌انه قال :انه أخرج اباذر‌لخوف الفتنة «واذاقيل لهم لاتفسدوا في الارض‌قالوا انما نحن مصلحون» ولعمري انابا جهل وحزبه الذين أرادوا اخراج النبي «ص» أو حبسه أوقتله بزعمهم لخوف الفتنة واختلاف الكلمة ، كانوا أقرب الى الحقيقة . فـان الاله الذي‌كان النبي يدعو اليه كان غير مرئي

للعيون و آلهتهم التي كانوا يدّعون أنها شفعاؤهم عندالله وان كانت بلابرهان لكنه مما يحكم به الوهم ، فان للنفوس أوهاماً من هذا القبيل يعتقد بها غير الكاملة كأغلب خرافات الاديان الباطلة ، و كانت لهم في جاهليتهم مكارم اخلاق، و كانوا ذوي عهود واحلاف في الدفاع عن الظلم والاعتساف ، فالنبى بحسب الظاهر كان فتنة لهم وسبباً لاختلاف كلمتهم كما كانت قريش تقول وتدعي ، وأما عثمان فكانت أفعاله شراً من باقي بنى أمية، لانهم وان كانوا ظالمين كالاكالسرة والقياصرة الا أنه كان لهم في امورهم نظام، وعثمان كانت أفعاله صادرة عن اختلاط واضطراب كأفعال المجانين ، فأدت أفعاله الى ثورة عامة منتهية الى قتله كالوليد بن يزيد في المروانية ، وقد اخذوقت قتله مصحفاً وقال : اقتدى بابن عمى عثمان .

و كان ابوذر من قوة ايمانه لايحابى عثمان ، فيأمره وينهاه بمقتضى وظيفته الدينية ، فسمى ابن ابى الحديد أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فتنة كامامه عثمان، ولم لم يتبع في كلامه أمير المؤمنين عليه السلام فانه احق بالاتباع ، وقد قال نفسه فيما سبق : روى الواقدي باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال : رأيت اباذر يوم دخل على عثمان فقال له : أنت الذي فعلت وفعلت ؟ فقال ابوذر: نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني. قال عثمان :كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا . فقال له ابوذر : اتبع سنة صاحبيك لايكن لاحد عليك كلام . فقال عثمان : مالك ولذلك لاأم لك . قال ابوذر : ماوجدت لي عذراً الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان وقال: اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه أو أحبسه أو أقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او أنفيه من ارض الاسلام . فقال علي عليه السلام : اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون «فان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض

الذي يعدكم ان الله لايهدي من هو مسرف كذاب»، فأجابه عثمان بجواب غليظ، واجابه على «ع» بمثله ، ولم يذكر الجوابين تذمماً منهما .

قلت: لايحتاج الى ذكر الجوابين، فالامر معلوم، ويكفينا قول امير المؤمنين عليه السلام في جعل عثمان بمنزلة فرعون ، كما انه « ع » جعل صاحبيه يوم السقيفة بمنزلة السامري وعجله ، وهو معصوم بنص القرآن ومنزه عن أن يقول غير الحق كما تواتر عن النبى ومعلوم بالعيان .

ثم ان أعمال معاوية وأقواله التي قال لاتقبل التأويل، انما كانت أعمال عثمان واقواله حيث أنه كان عامله ففعل فعله ، مع انه كان مأموراً من قبل عثمان بما فعل.

ثم انشاء المعتزلي تلك الابيات لقبول امامه والاغماض عن جرائمه وآثامه مما يضحك الثكلى ، فان الشاعر قال ماقال في الاصدقاء الدنيوية لافي الائمة الدينية، ولو فتح هذا الباب أمكن أن يطلب منا أرباب سائر الاديان اغماضنا عما فيها من النقصان .

الحديث السادس والعشرون

احمد بن طاوس عن الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى «افرأيت الذي تولى* واعطى قليلا وأكدى » انها نزلت في عثمان . وروى عن ابن عباس والكلبي والمسيب بن شريك ان عبدالله بن سعد بن ابي سرح قال له عندما كان ينفق ويتصدق في الخير : ماهذا الذي تضيع يوشك ان لايبقى لك شيء . فقال : اني اذنوباً وخطايا واني أطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه . فقال له عبدالله : أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها وأشهد عليه وامسك عن بعض ماكان يصنع من الصدقة والنفقة ، فأنزل الله تعالى « افرأيت الذي تولى» يعني يوم احدحين ترك المركز« وأعطى» يعني صاحبه «قليلا وأكدى» ثم قطع نفقته .

أقول : أما فراره يوم أحد فقد قال الطبرى : قدكان الناس انهزموا عن رسول الله «ص» حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص ، وفرعثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعدبن عثمان رجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعب ـ جبلابناحية المدينة ممايلي الاعوص ـ فأقاموابه ثلاثاًثم رجعوا الى رسول الله فزعموا أن رسول الله قال لهم : لقد ذهبتم فيها عريضة .

وقال ابن قتيبة في معارفه : شهد عثمان يوم أحد فانهزم ومضى الى الغابة مسيرة ثلاثة ايام . قال : وفيه وفي أصحابه نزلت « ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان » الاية .

كما أنه نقل أيضاً ان في يوم أحد ظاهر النبى «ص» بين درعين وأخذ سيفاً فهزه وقال:من يأخذه بحقه ؟ فقال عمر: انا، فأعرض عنه وقال الزبير انافأعرض عنه ، فوجدا في أنفسهما ، فقام أبودجانة سماك بن خرشة فأعطاه اياه .

قلت : أعرض عنهما لأنه «ص» علم بمقتضى نبوته أنهما من الذين يفرون، وشتان بينهم وبين أمير المؤمنين عليه السلام الذي يثبت وحده لحفظ النبى ويدفع عنه أصحاب الالوية يقتل اكبـائهم ويفرق جمعهم ، حتى يتعجب منه جبرئيل ويقول للنبى ان هذه لهى المواساة ، فيقول ومايمنعه من مواساتي وانه منى وانا منه ، فيقول جبرئيل وانا منكما ، كماتقدم عن الطبرى ونقله سبط ابن الجوزي عن احمد بن حنبل في فضائله ومحمد بن اسحق في مغازيه ، وقال قال الزهرى: انما قال جبرئيل « ان هذه لهي المواساة» لان الناس فروا عن رسول الله يوم أحد ، حتى عثمان بن عفان فانه اول من فر ودخل المدينة ـ الخ .

ولم يقنع بفراره ثلاثة ايام وأراد بعد رجوعه ترك النبى « ص » واللحوق بالكفار يأخذ أماناً لنفسه كماسيأتى .

وأما ابن ابى سرح الذي وردفي هذا الخبر منعه لعثمان عن انفاقه فهو أخوه من الرضاعة ، قال ابن قتيبة : وهو الذي كان يكتب لرسول الله « ص » فيملي عليه «عزيز حكيم» فيكتب « غفور رحيم » ، وفيه نزلت « ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله» الخ . وقد كان النبى امر أصحابه يوم فتح مكة بقتله وان كان متعلقاً بأستار الكعبة ، فغيّبه عثمان حتى لايقتلوه فضلا عن انه لم يقتله لانه أيضاً كان

مأموراً بذلك ، فكان عثمان بمقتضى قوله تعالى «لاتجدقوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حادالله ورسوله ولوكانوا آبائهم أو أبنائهم أو اخوانهم أو عشرتهم» الاية ، ممن لم يؤمن بالله واليوم الاخر .

وحمل مع ذلك النبى صلى الله عليه وآله كرهاً على بذل الامان له ، قال الطبري : قال محمد بن اسحق وكان رسول الله «ص» قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوامكة ألا يقتلوا أحداً الا من قاتلهم ، الا أنه قد عهدفي نفرسماهم أمر بقتلهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبدالله بن سعد بن ابى سرح بن حبيب بن جذيمة بن نصربن مالك بن حسل بن عامر بن لوى ، وانما امررسول الله بقتله لانه كان قد أسلم فارتد مشركاً ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله بعد أن اطمأن اهل مكة، فاستأمن له رسول الله فذكرأن رسول الله صمت طويلاثم قال: نعم ، فلما انصرف به عثمان قال رسول الله لمن حوله من أصحابه : أما والله لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه ، فقال رجل من الانصار : فهلا أومأت الي يا رسول الله. قال : ان النبى لايقتل بالاشارة ـ الخ .

وهوالذي استعمله عثمان على مصروظلمهم حتى شكوه الى عثمان وأوفدوا لهم في ذلك وفداً اليه ، فكتب في الظاهر معهم عزله وفي السر كتب اليه مع عبده قتلهم ، فعثروا على رسوله في الطريق فرجعوا اليه فحاصروه حتى قتلوه.

الحديث السابع والعشرون

عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث (٢٦) من أفراد مسلم في مسند انس بن مالك قال : ان رسول الله «ص» شاور حين بلغه اقبال ابى سفيان - أي في غزوة بدر - قال : فتكلم ابو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه - الخبر .

أقول : شتان ما بينهما حيث لم يرهما أهلا للمشاورة كواحد من متعارفي الصحابة الذين كان يشاور معهم فأعرض عنهما في تكلمهما، وبين أمير المؤمنين عليه السلام الذي خلابه في غزوة الطائف وناجاه طويلا حتى وجد الناس من ذلك ، فقال «ص» بأن الله ناجاه .

روى سبط ابن الجوزى في تذكرته عن الترمذي عن علي بن المنذر عن محمد بن الفضيل عن ابى الزبير عن جابر بن عبدالله قال : دعا رسول الله «ص» علي بن ابى طالب يوم الطائف فانتجاه طويلا ، فقال الناس : لقد طالت نجواه مع ابن عمه ، فبلغ ذلك رسول الله فقال: ما انتجيته ولكن الله انتجاه . ثم قال: قال الترمذي معناه ان الله أمرني ان أناجيه أو انتجى معه .

قلت : تأويله خلاف الظاهر ، ومع ذلك نسلمه ويكفينا أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بالنجوى مع أمير المؤمنين ، كأمره تعالى له «ص» بسد أبواب الصحابة من بيته وفتح بابه اليه ، فروى احمد بن حنبل في الفضائل كما قال السبط أيضاً عن زيد بن ارقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله : سدوا هذه الابواب الاباب علي بن ابي طالب . فتكلم الناس في ذلك فقام رسول الله «ص» فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ماسددت شيئاً ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته .

الحديث الثامن والعشرون

السدي في تفسيره على نقل ابني طاوس في الطرائف والعين في قوله تعالى «ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين» قال السدي: نزلت في عثمان بن عفان لما فتح رسول الله بني النضير فقسم أموالهم، قال عثمان لعلي: ائت رسول الله فاسأله أرض كذا وكذا فان اعطاكها فأنا شريكك فيها، وآتيه أنا فأسأله اياها فان اعطانيها فأنت شريكي فيها، فسأله عثمان فأعطاه اياها، فقال له علي: فأشركني، فأبى عثمان الشركة فقال: بيني وبينك رسول الله، فأبى ان يخاصمه الى النبي، فقيل له: ولم لا تنطلق معه الى النبي؟ فقال: هو ابن عمه فأخاف أن يقضي له، فنزل قوله تعالى «واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون * وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين * أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون» فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه اتى النبي فأقر لعلي بالحق وشركه في الارض.

وزاد الثاني: وقال والله ان أمرتني ان أخرج منها وادفعها اليه لفعلت،

فأنزل الله تعالى «واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة» .

أقول :وكما حكم الله تعالى لامير المؤمنين عليه السلام على عثمان في هذه الايات حكم له «ع» على الوليد بن عقبة أخى عثمان لامه في آية اخرى .روى الثعلبى انه كان بينهما تنازع وكلام في شيء ، فقال الوليد لعلي : أسكت فانك صبى وانا والله أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً واشجع منك جناناً وأملأ منك حشواً في الكتيبة . فقال له علي أسكت فانك فاسق ، فأنزل الله تعالى « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون» .

قلت : وهو الذي ولاه عثمان على الكوفة فشرب وحضر في سكره لصلاة الصبح فصلى بهم أربعاً وتكلم في الصلاة بكلام السكارى ، فشهدوا عند عثمان فرد شهادتهم وأبطل حده ، فحده أمير المؤمنين عليه السلام رغماً لانفه .

قال المسعودي : ان الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه ومغنيه من أول الليل الى الصباح ، فلما آذنه المؤذنون بالصلاة خرج منفصلاً في غلائله ، فتقدم الى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم أربعاً وقال: تريدون أن ازيدكم، وقيل انه قال في سجوده وقد أطال اشرب واسقنى ، فقال له بعض من كان خلفه في الصف الاول : ماتريد لازادك الله مزيد الخير، والله لأعجب الاممن بعثك الينا وولاك علينا اميراً ، وكان هذا القائل عتاب بن غيلان الثقفي ، وخطب الناس الوليد فحصبه الناس بحصباء المسجد، فدخل قصره يترنح ويتمثل بأبيات لتأبط شراً :

ولست بعيداً عن مدام وقينة ولابصفا صلد عن الخير معزل

ولكنني أروى من الخمر هامتي وامشي الملا بالساحب المتسلسل

وفي ذلك يقول حطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالغدر
نادى وقدتمت صلاتهم ءازيدكم ثملا ومايدرى
ليزيدهم أخرى ولوقبلوا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك في الصلاة ولو خلوا عنانك في الصلاة لم تزل تجرى

وأشاعوا بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبوزينب بن عوف الازدي وأبو جندب بن زهير الازدي وغيرهما ، فوجدوه سكران مضطجعاً على سريره لا يعقل ، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ ثم تقايا عليهم ماشرب من الخمر ، فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة ، فأتوا عثمان بن عفان فشهدوا عنده على الوليد أنه شرب الخمر ، فقال عثمان : ومايدريكما انه شرب خمراً ؟ قالا : هى الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية ، وأخرجا خاتمه فدفعاه اليه ، فدرأ في صدورهما وقال : تنحيا عني . فخرجا وأتيا علي بن ابى طالب وأخبراه بالقصة ، فأتى عثمان وهو يقول «دفعت الشهود وابطلت الحدود» ، فقال له عثمان : فما ترى ؟ قال :أرى أن تبعث الى صاحبك فان أقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدل بحجة أقمت عليه الحد، فلما حضر الوليد دعاهما عثمان فأقاما الشهادة عليه ولم يدل بحجة ، فألقى عثمان السوط الى علي ، فقال علي لابنه الحسن : قم يابنى فأقم عليه ماأوجب الله عليه . فقال : يكفيه بعض ماترى . فلما نظر الى امتناع الجماعة عن اقامة الحد توقياً لغضب عثمان لقرابته منه أخذ علي السوط ودنامنه ، فلما أقبل نحوه سبّه الوليد وقال : ياصاحب مكس . فقال عقيل بن ابى طالب وكان ممن حضر : انك لتتكلم يابن ابى معيط كأنك لاتدري من أنت وأنت علج من

اهل صفورية (وهى قرية بين عكا واللجون من اعمال الاردن من بلاد طبرية كان ذكر أن اباه كان يهودياً منها) ، فأقبل الوليد يروغ من علي فأجتذبه فضرب به الارض وعلاه بالسوط ، فقال عثمان : ليس لك أن تفعل به هذا . قال : بلى وشر من هذا اذا فسق ومنع حق الله تعالى ان يؤخذ منه ـ الخ .

قلت : ويل لهم ولائمتهم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، صدقوا ان هؤلاء ائمة الا انهم ائمة وصفهم الله تعالى بقوله «وجعلناهم ائمة يدعون الى النار» كما قال يزيد بن زياد الكندي من اصحاب الحسين عليه السلام لمالك بن النسير البدي رسول عبيدالله بن زياد الى الحر لما قال مالك بأنه اطاع امامه ذلك .

ليظنوا به قوة فلا يرجعوا ، فلقي معبد الخزاعي أباسفيان فأخبره بخروجه«ص» ورداباسفيان لانخزاعةكانت مع رسولالله وشق عليهمماأصابه في أحد .

ثم من العجب أنعثمان يهزم في أحد ويفرويغيب ثلاثة ايام الى الجلعب ويريد أن يلحق بدهلك صديقه اليهودي بالشام ويقاتل مخيريق اليهودي يوم أحددون النبى«ص» حتى يقتل ، قال الطبري : وكان ممن قتل يومأحد مخيريق اليهودي وكان أحد بنىثعلبة بنالفطيون لماكان ذلكاليوم قال: يامعشر اليهود والله لقد علمتم أن نصرمحمد عليكملحق . قالوا : ان اليوم يوم السبت .فقال: لاسبت ، فأخذ سيفه وعدته وقال : ان أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ماشاء ، ثم غدا الى رسول الله « ص » فقاتل معه حتى قتل ، فقال رسولالله فيما بلغني مخيريق خير يهود .

قلت : فانكان صاحبنا مسلماً فليقل انه شر مسلم .

الحديث الثلاثون

ابن ابى الحديـد عن الجاحظ في كتابه مفاخرات قريش : بلغ عمر بن الخطاب أن أناسـاً من رواة الاشعار وحملة الاثار يعيبون الناس ويثلبونهم في أسلافهم ، فقام على المنبر وقال : اياكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول، فلوقلت لايخرج اليـوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد.فقام رجل من قريش نكره أن نذكره فقال : اذن كنت أنا وانت ياأمير المؤمنين نخرج . فقال :كذبت بل كان يقال لك ياقين ابن قين أقعد .

أقول : قـال ابن ابى الحديد : والرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد ، كان عمر يبغضه لان المهاجر كان علوي الرأي جداً .قال : كان المهاجر مع علي «ع» يوم الجمل وفقئت عينه ذلك اليوم وشهد صفين معه «ع» وشهد أخوه عبدالرحمن مع معـاوية . وقال : روى هذا الخبر المدائني في كتاب أمهات الخلفاء ، وقال انه روي عند جعفر بن محمد بالمدينة فقـال : لاتلمه يا ابن اخي انه أشفق أن يحدج بقصة نفيل بن عبد العزيز وصهاك أمة الزبير بن عبدالمطلب .

قلت : الاصل فما نقله ابن ابى الحديد عن المدائنى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في وجه غضب عمر على المهاجر من خوفه من كشفه قصة نفيل والصهاك: مارواه الكلينى عن سماعة قال :تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطاب لجارية رجل عقيلي فقالت له : ان هذا العمرى قد آذاني . فقال لها : عديه وأدخليه الدهليز ، فأدخلته فشد عليه فقتله وألقاه في الطريق ، فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا : مالصاحبنا كفو يقتل به الا جعفر بن محمد وماقتل صاحبنا غيره ، وكان الصادق عليه السلام قد مضى نحو قبا . قال: فلقيته بما اجتمع عليه القوم فقال: دعهم ، فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا : ماقتل صاحبنا غيرك ومانقتل به أحداً غيرك . فقال : ليكلمنى منكم جماعة ، فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد ، فخرجوا وهم يقولون شيخنا ابو عبدالله جعفر بن محمد معاذالله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به انصرفوا، فمضيت معه وقلت:جعلت فداك ماأقرب رضاهم من سخطهم. قال : نعم دعوتهم فقلت امسكوا والا أخرجت الصحيفة . فقلت : وما هذه الصحيفة جعلنى الله فداك؟ فقال: ان أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطلب فشطر بها نفيل فأحبلها، فطلبه الزبير فخرج هارباً الى الطائف ، فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا: يا اباعبدالله ما تفعل ههنا ؟ فقال : جاريتى شطربها نفيلكم فهرب منها الى الشام وخرج الزبير في تجارة له الى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له : يا أبا عبدالله لي اليك حاجة . قال : وما حاجتك أيها الملك . فقال : رجل من اهلك قد أخذت ولده فأحب ان ترده عليه . قال : ليظهر لي حتى أعرفه ، فلما ان كان من الغد دخل الى الملك فلما رآه الملك ضحك فقال : ما يضحكك أيها الملك ؟ قال: ماأظن هذا الرجل ولدته عربية، لما رآك قد دخلت لم يملك

استه أن جعل يضرط . فقال : أيها الملك اذا صرت الى مكه قضيت حاجتك، فلما قدم الزبير تحمّل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع اليه ابنه ، فأبى ثم تحمل عليه بعبدالمطلب فقال : مابيني وبينه عمل أما علمتم مافعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم اليه فقصدوه وكلموه فقال لهم الزبير: ان الشيطان له دولة وان ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن من أن يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد علي على ان أحمي له حديدة وأخط في وجهه خطوطاً واكتب عليه وعلى ابنه الا يتصدر في مجلس ولا يتـأمر في أولادنا ولا يضرب هنا بسهم ، ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا. فقلت لهم :ان أمسكتم والا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم ، فأمسكوا .

قلت : قول عبدالمطلب في الخبر أما علمتم ـ الخ ،اشارة الى قصة ام العباس، وكانت أمة لام الزبير وأخويه عبدالله ابى النبى«ص» وابى طالب ابى أمير المؤمنين عليه السلام .

هذا ، وفي مثالب هشام بن محمد بن السائب الكلبى كما نقل عنه الطرائف ان صهاك كانت أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ، فوقع عليها نضلة بن هشام ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل .

قلت: فيختلف كلام الكلبى مع الخبر في كون صهاك أم الخطاب أو نفيل جده.

الحديث الواحد والثلاثون

روى الكليني عن عدته عن احمدالبرقي عن أبيه عن سعدان عن ابن‌سنان عن الصادق عليه السلام‌قال: من صلى أربع‌ركعات‌يقرأ في كل ركعة قل‌هوالله احد خمسين مرة لم‌ينفتل وبينه وبين الله ذنب .

أقول : ورواه الشيخ باسناده عن الكليني مثله ، ورواه الصدوق في الفقيه وثواب الاعمال ، وبمضمونه صحيح‌ابى‌بصير عنه عليه‌السلام‌المروي في‌الكافي والفقيه والتهذيب والمجالس ، وأصل هذه الصلاة من الصلوات المعتبرة‌ليس بعد صلاة جعفر صلاة أكثر اعتبـاراً منها لرواية المشائخ الثلاثة لها وحصول الاتفاق على مضمونها .

الا أنه اختلف في اسمها وعنوانها هل‌هي صلاة اميرالمؤمنين عليه السلام اوصلاة الصديقة عليها السلام‌أوبلااسم وغير منسوبة الى أحد ، فالشيخان ومن تأخرعنهما على‌الاول لخبرالمفضل عن‌الصادق عليه السلام في‌بيان نوافل شهر رمضان ، ففيه‌كما سيأتى تصلي في‌كل يوم جمعة في‌شهر رمضان أربع ركعات لامير المؤمنين عليه السلام وتصلي ركعتين لابنة محمد «ص» ـ الى أن قال ـ

فأماصلاة اميرالمؤمنين فانه يقرأفيهابالحمد في كل ركعة وخمسين مرة قل هوالله أحد ويقرأ في صلاة ابنة محمد في أول ركعة بالحمد وانا انزلناه في ليلة القدر مائة مرة وفي الركعة الثانية بالحمد وقل هوالله أحد مائة مرة ـ الخبر .

والكليني والعياشي والكوفيون على الثاني، قال الاول (باب صلاة فاطمة وغيرها من صلوات الترغيب) وروى خبر العنوان وخبر ابى بصير الذي بمضمونه ثم اخباراً أخر في صلوات أخرى ، ونقل الفقيه عن كتاب العياشى انه روى مسنداً عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام : من صلى اربع ركعات فقرأ في كل ركعة بخمسين مرة قل هو الله أحد كانت صلاة فاطمة عليها السلام وهى صلاة الاوابين .

قلت : ومانقله عنه موجود في تفسيره ، ونقل هو أيضاً عن الكوفيين أنهم يعرفونها بصلاة فاطمة .

وابن الوليد على الثالث ، قال الصدوق : قال ابن الوليد اني لا أعرفها بصلاة فاطمة .

وتوقف الصدوق فقال (باب ثواب الصلاة التي تسميها الناس صلاة فاطمة ويسمونها صلاة الاوابين) وروى خبر العنوان وخبر أبى بصير المطلقين ، ثم نقل عن العياشي أنه رواه مقيداً ، ثم نقل عن الكوفيين ماتقدم وعن ابن الوليد أيضاً ماتقدم .

ومن الغريب أن الصدوق والكليني وابن الوليد والعياشي والكوفيين انما ترددوا واختلفوا في انها هل هى صلاة فاطمة أو مطلقة ولم يحتملوا أصلا انها صلاة اميرالمؤمنين عليه السلام فكأنه عندهم امر مفروغ عنه ، كما ان المفيد جعلها صلاة اميرالمؤمنين بلاتردد ، لكن الشيخ يتردد في كتبه في الجملة فيقتي

فيهاان صلاة فاطمة ركعتان بمائة ومائةعلىمافيخبرالمفضل . ثم يقول : وروي أنها اربع بخمسين خمسين توحيداً ،كماأن كون صلاة فاطمة ركعتين بمائةقدر ومائة توحيدكما هوالمشهوربين المتأخرين أيضاًلم يذكره غيرالشيخين ولم يدل عليه سوى خبر المفضل المتقدم وهوخبر ضعيف ،كما ان الكليني والصدوق حيث جعلا الاربع صلاة فاطمة بلاتردد أو معه لم يرويا صلاة لاميرالمؤمنين .

وبعد ماشرحنايظهر لكان الاولى الاتيان بهذه الصلاة لابعنوان ،لماعرفت من مقطوعية أصلها ثم بعده بعنوان صلاة فاطمة عليها السلام ، لما عرفت من ذهاب الكليني والعياشي والكوفيين اليه دون صلاة أميرالمؤمنين لعدم ذهاب غير الشيخين اليه ، ولاعبرة بالشهرة المتأخرة فانهكالتواتر المنتهي الى الاحاد وانما العبرة بالشهرة المتقدمة .

هذا ، وأماما رواه الجعفريات عن ابن وصيف عن اليمامي عن الحيرى عنمالك عننافع عن ابن عمرقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من دخل يوم الجمعة المجسد فصلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب خمسين مرة وقل هوالله احد خمسين مرةفذلك مائة مرةلم يمت حتى يرى منزلهأو يرى له

فلا يجوز العمل به اصلا لضعف سنده وشذوذ معناه ، والظاهر حصول التصحيف فيه وزيادة كلمة «خمسين» بعد قوله «فاتحة الكتاب» وان الاصل في قوله «فذلك مائة مرة » فذلك اربعمائة مرة ، حتى يتطابق مع خبر العنوان وما في معناه ويحمل تعيين الجمعة فيه لكونه أفضل الاوقات .

هذا ، وقد عرفت أن خبر هشام بن سالم الذي رواه العياشي كما سمى هذه الصلاة صلاة فاطمة عليها السلام سماها صلاة الاوابين ، لكن روى الكليني عن يحيى بن ابى العلا عن الصادق عليه السلام عن اميرالمؤمنين عليه السلام

قـال : صلاة الزوال صلاة الاوابين ، وحيث انه رواه في باب صلاة النوافل فالمراد به نافلة الظهر لافريضته ، مع أن في نسخة نافلة الزوال بدل «صلاة الزوال» فيرتفع الاجمال .

ثم الظاهر أن المراد بها الاوليان من نوافل الظهر ففيهما تأكيد ليس في باقي نوافل الظهرين ، بل هما أفضل من نوافل المغرب مع التأكيد الاكيد فيها، وليس بعد الفجر والوتر أفضل من هاتين، فان ترتيب النوافل في الفضل هكذا. قال في الفقيه : قال ابى « ره » ان أفضل النوافل ركعتا الفجر وبعدهما ركعة الوتر ، وبعدها ركعتا الزوال ، وبعدهمـا نوافل المغرب ، وبعدها تمام صلاة الليل ، وبعدها تمام نوافل النهار .

وعلى الاوليين من نوافل الظهر أيضـاً يحمل مارواه الكليني في الصحيح عن الصادق عليه السلام أن النبى «ص» قال لامير المؤمنين : وعليك بصلاة الزوال، وعليك بصلاة الزوال ، وعليك بصلاة الزوال .

لكن روى في قرب الاسناد عن علي عليه السلام قال : اذا زالت الشمس عن كبد السماء فمن صلى تلك الساعة أربع ركعات فقد وافق صلاة الاوابين ، وذلك نصف النهـار الا أن الخبر ضعيف السند . وكيف كان فلا يبعد كون كل من صلاة الزوال وصلاة فاطمة «ع» صلاة الاوابين جمعاً بين الخبرين .

الحديث الثاني والثلاثون

في مصباح الشيخ : روى حميد بن المثنى قال : قال ابو عبدالله عليه السلام: اذا كان يوم الجمعة فصلّ ركعتين تقرأ في كل ركعة التوحيد ستين مرة ، فاذا ركعت قلت «سبحان ربي العظيم وبحمده» ثلاث مرات ، وان شئت سبع مرات، فاذا سجدت قلت « سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي وأبوء اليك بالنعم واعترف لك بالذنب العظيم، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفرلي ذنوبي فانه لايغفر الذنوب الا أنت ، أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لاأبلغ مدحتك ولا أحصي نعمتك ولا الثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت » . قال : قلت في أي ساعة أصيلها من يوم الجمعة جعلت فداك ؟ قال : اذا ارتفع النهار مابينك وبين زوال الشمس. ثم قال : من صلاها فكأنما قرأ القران أربعين مرة .

أقول : ورواه ابن طاوس في جمال الاسبوع عن ابى الحسين البزاز عن جعفر بن محمد بن مسرور عن أبيه عن سعد عن محمد بن عبدالحميد العطار

عن منصور بن يونس عن حميد بن المثنى .

ثم ان صلاة ركعتين بستين ستين توحيداً أيضاً صلاة معتبرة كصلاة الاربع بخمسين خمسين المتقدمة ، الا انها في المرتبة الثانية لها ، فقد رواها المشائخ الثلاثة ، روى الكافي والتهذيب عن محمد بن يحيى مرفوعاً عن الصادق عليه السلام والفقيه باسناده عن ابن ابى عمير عنه عليه السلام ، قال: من صلى ركعتين بقل هو الله احد في كل ركعة ستين مرة انفتل وليس بينه وبين الله ذنب .

قلت: لكنها كما ترى صلاة مطلقة لا اختصاص لها بالجمعة كما رواها المصباح ولا خصوصية في ذكر سجودها ، لكن لا تنافي بينهما ، فالمطلقة لمطلق الاوقات والمقيدة للجمعة .

ثم انه ليس في واحدة منهما اسم من كونها صلاة فاطمة « ع » أو غيرها ، وعن ابن طاوس في زوائد الفوائد انه سمى صلاة ستين بصلاة فاطمة « ع » ، ولعل مستنده أن الكليني عقد باباً بعنوان صلاة فاطمة وغيرها وروى الخبر فيه ، الا ان مراده دخولها تحت غيرها بدليل أن الصدوق ذكرها في غيرها .

الحديث الثالث والثلاثون

فيه أيضاً روى صفوان قال: دخل محمد بن علي الحلبي على ابي عبدالله عليه السلام في يوم الجمعة فقال له : تعلمني أفضل ماأصنع في مثل هذا اليوم .فقال: يامحمد ماأعلم ان أحداً كان اكبر عند رسول الله «ص» من فاطمة «ع» ولاأفضل مما علمها أبوها محمد بن عبدالله . قال : من أصبح يوم الجمعة فاغتسل وصف قدميه وصلى أربع ركعات مثنى مثنى يقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد خمسين مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب والعاديات خمسين مرة وفي الثالثة فاتحة الكتاب واذا زلزلت خمسين مرة وفي الرابعة الحمد واذا جاء نصر الله خمسين مرة وهذه سورة النصر وهي آخر سورة نزلت ، فاذا فرغ منها دعا فقال «الهي وسيدي من تهيأ أو تعبأ أو أعد أو استعد لوفادة الى مخلوق رجاء رفده وفوائده ونائله وفواضله وجوائزه، فاليك ياالهي كانت تهيئتي وتعبيتي واعدادي واستعدادي رجاء رفك وفوائدك ومعروفك ونائلك وجوائزك ، فلا تخيبني من ذلك يامن لاتخيب عليه مسألة سائل ولا تنقصه عطية نائل ، فاني لم آتك ثقة بعمل صالح قدمته ولاشفاعة مخلوق رجوته أتقرب اليك بشفاعته الا محمداً

وأهل بيته صلواتك عليهم ، أتيتك أرجو عظيم عفوك الذي عدت على الخاطئين عند عكوفهم على المحارم، فلم يمنعك طول عكوفهم على المحارم أن جدت عليهم بالمغفرة وأنت سيدي العوّاد بالنعماء وأنا العوّاد بالخطاء ، أسألك بحق محمد وآله الطاهرين أن تغفرلي ذنبي العظيم فانه لا يغفر العظيم الا العظيم ، يا عظيم ياعظيم يا عظيم ياعظيم ياعظيم ياعظيم ياعظيم » .

أقول: ان هذه الصلاة وان تفردبها الشيخ في المصباح الا أنه له الى صفوان طرقاً صحيحة وصفوان نفسه من الاجلة .

قال في الفهرست :كان أوثق اهل زمانه عند اهل الحديث وأعبدهم ،كان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويخرج زكوة ماله كل سنة ثلاث مرات ، وذلك انه اشترك هو وعبدالله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً ان مات واحد منهم يصلي من بقي بعده صلاته ويصوم عنه ويحج ويزكي عنه مادام حياً،فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك ، فكان يصلي عنهما ويزكي عنهما ويصوم عنهما ويحج عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه، وقال له بعض جيرانه من أهل الكوفة وهو بمكة : يا أبامحمد احمل لي الى المنزل دينارين . فقال له : ان جمالي بكري حتى استأمر فيه جمالي ، روى عن ابى الحسن وعن ابى جعفر عليهما السلام وروى عن اربعين رجلا من أصحاب ابى عبدالله ، وله كتب مثل كتب الحسين بن سعيد ، وله مسائل عن ابى الحسن موسى عليه السلام ـ الخ .

الحديث الرابع والثلاثون

روى الشيخ في التهذيب عن علي بن حاتم عن محمد بن جعفر بن احمد ابن بطة عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب وعن التلعكبري عن ابن معمر عنه أيضاً عن ابن سنان عن المفضل عن الصادق عليه السلام انه قال : تصلي في شهر رمضان زيادة ألف ركعة في تسع عشرة منه في كل ليلة عشرين ، وفي ليلة تسع عشرة مائة ركعة ، وفي ليلة احدى وعشرين مائة ركعة ، وفي ليلة ثلاث وعشرين مائة ركعة، وتصلي في ثمان ليال منه في العشر الاواخر من كل ليلة ثلاثين ركعة ، فهذه تسعمائة وعشرون ركعة . قال : قلت جعلني الله فداك فرجت عني.

الى أن قال : فكيف تمام الالف ركعة . فقال : تصلي فى كل يوم جمعة فى شهر رمضان أربع ركعات لامير المؤمنين عليه السلام وتصلي ركعتين لابنة محمد «ص» وتصلي بعد الركعتين أربع ركعات لجعفر الطيار ، وتصلي ليلة الجمعة في العشر الاواخر لامير المؤمنين عليه السلام عشرين ركعة ، وتصلي فى عشية الجمعة ليلة السبت عشرين ركعة لابنة محمد صلى الله عليه وآله .

ثم قال : اسمع وعه وعلمه ثقات اخوانك ، هذه الاربع والركعتين فانهما

افضل الصلوات بعد الفرائض ، فمـن صلاهما فى شهر رمضان أوغيره انفتل وليس بينه وبين الله عزوجل من ذنب .

ثم قال : يا مفضل بن عمر تقرأ في هذه الصلوات كلها أعني صلاة شهـر رمضان الزيادة منها بالحمد وقل هوالله احد ان شئت مرة وان شئت ثلاثاً وان شئت خـمساً وان شئت سبعاً وان شئت عشراً ، فأما صلاة اميرالمؤمنين عليـه السلام فانه يقرأ فيها بالحمد في كل ركعة .وخمسين مرة قل هوالله ويقرأ فـى صلاةابنة محمد صلى الله عليه وآله في أول ركعة الحمد وانا أنزلناه فى ليلة القدر مائة مرة وفى الركعة الثانية الحمد وقل هوالله أحد مائة مرة ، فاذا سلمت في الركعتين سبح تسبيح فاطمة الزهراء .

الى أن قال : وقال لي تقرأ فى صلاة جعفر فى الركعة الاولى الحمد واذا زلزلت وفى الثانية الحمد والعاديات وفى الثالثة الحمد واذا جاء نصرالله وفى الرابعة الحمد وقل هوالله . ثم قال لي: يا مفضل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم . ورواه المفيد فى مقنعته مرفوعاً عنه عليه السلام .

أقول : والكلام فيه يقع فى مواضع : الاول أن زيادة النوافل فـى شهر رمضان على غيره من الاشهر هوالاشهر بل المشتهر صرح به الصفواني ومحمد ابن ابى قرة في كتابه عمل شهر رمضان والاسكافى والشيخان والمرتضى والديلمى والحلبيون الثلاثة والقاضي وابن حمزة والحلي ، وهو المفهوم مـن الكليني حيث قال : باب ما يزداد من الصلاة فى شهر رمضان ، وروى خبر ابى بصير عن الصادق عليه السلام، وفيه فصلّ يأأبا محمد زيادة رمضان. فقال :كم جعلت فداك ؟ فقال : فى عشرين ليلة تصلي فى كـل ليلة عشرين ركعة ثماني ركعات قبل العتمة واثنتي عشرة ركعة بعدها سوى ماكنت تصلي قبل ذلك ، فاذادخل

العشر الاواخر فصل ثلاثين ركعة فى كل ليلة ثماني ركعات قبل العتمة واثنتين وعشرين ركعة بعدها سوى ماكنت تفعل قبل ذلك .

وخبر البقباق وعبيد بن زرارة عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يزيد في صلاته فى شهر رمضان اذا صلى بعدها ، فيقوم الناس خلفه فيدخل ويدعهم ثم يخرج أيضاً فيجيئون ويقومون خلفه فيدعهم ويدخل مراراً . قال: وقال لاتصلّ بعد العتمة فى غير شهر رمضان .

وخبر الحسن الجعفري عن ابى الحسن عليه السلام صل ليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين مائة ركعة تقرأ فى كل ركعة قل هو الله أحد عشر مرات .

وخبر محمد بن مطهر أنه كتب الى أبى محمد عليه السلام يخبره بما جاءت به الرواية أن النبى صلى الله عليه وآله كان يصلي في شهر رمضان وغيره من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر ، فكتب عليه السلام فضّ الله فاه صلى من شهر رمضان فى عشرين كل ليلة عشرين ركعة ثماني بعد المغرب واثنتي عشرة بعد العشاء الاخرة واغتسل ليلة تسعة عشر وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وصل فيهما ثلاثين ركعة اثنتي عشرة بعد المغرب وثمانية عشر بعد العشاء الاخرة ، وصل فيهما مائة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات وصل الى آخر الشهر كل ليلة ثلاثين ركعة كما فسرت لك .

وهي كما ترى كلها دالة على اثبات الزيادة ، وتردد محمد بن بابويه فى الفقيه فقال فيه بعد عقده الباب لصلاة شهر رمضان وروايته أخباراً ثلاثة دالة على عدم الزيادة: الاول خبر زرارة ومحمد بن مسلم والفضيل عن الباقر والصادق عليهما السلام أن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة فى جماعة بدعة ،

والثاني خبر الحلبى ، والثالث خبر ابن سنان كلاهما عن الصادق عليه السلام ان الصلاة فى شهر رمضان بالليل كغيره ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتان قبل الفجر وان الزيادلو كانت خيراً لم يتركها رسول الله صلى الله عليه وآله وممن روى الزيادة فى التطوع فى شهر رمضان زرعة عن سماعة وهماواقفيان قال : سألته عن شهر رمضان كم يصلى فيه ؟ قال : كما يصلى فى غيره ، الا أن لشهر رمضان على سائر الشهور من الفضل ما ينبغي للعبد أن يزيد في تطوعه ، فان أحب وقوي على ذلك أن يزيد في أول الشهر الى عشرين ليلة كل ليلة عشرين ركعة سوى ماكان يصلي قبل ذلك ، يصلي من هذه العشرين اثنتي عشرة ركعة بين المغرب والعتمة وثمان ركعات بعد العتمة ثم يصلي الصلاة التي كان يصليها قبل ذلك . قال : فاذا بقي من شهر رمضان عشر ليال فليصل ثلاثين ركعة في كل ليلة سوى هذه الثلاث عشرة ركعة ، يصلى منهابين المغرب والعشاء اثنتين وعشرين ركعة وثمان ركعات بعد العتمة . قال : وفى ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين يصلي فى كل واحدة منهما اذا قوي على ذلك مائة ركعة ـ الخبر .

وقال : انما أوردت هذا الخبر في هذا الباب مع عدولي عنه وتركي لاستعماله ليعلم الناظر في كتابى كيف يروي ومن رواه وليعلم من اعتقادي اني لاأرى بأساً باستعماله ـ انتهى .

وسكت عنه أبوه علي بن بابويه والعمانى فى كتابيهما الرسالة والمستمسك كما سكت هو أيضاً فى كتابيه المقنع والهداية وفى كتابه فى فضائل شهر رمضان .

وفي اقبال ابن طاوس : روى عبيدالله الحلبى في كتاب له وابن الوليد في جامعه ما معناه : ان النبي صلى الله عليه وآله لم يصل نافلة شهر رمضان ، وقال لعل لروايتهما لها تأويل من التقية أو غلط الرواة أو غير ذلك .

قلت : لعلهما رويا خبر الحلبي أو خبر ابن سنان المتقدمين وهماالاصل في المنع من الزيادة ، والافخبر زرارةوصاحبيه لادلالة فيه ، لانه انمادلعلى أن الجماعة فـي نافلة شهر رمضان بدعة ، ولااشكال فيه .

ويمكن حمل الخبرين الاخيرين على أنالمراد بهما عدم الزيادة فيشهر رمضان على الثلاث عشرة ركعة الليلية بعنوان صلاة الليل ، فقال الاسكافـي : قد روى عن أهل البيت عليهم السلام زيادة فى صلاة الليل على ماكان يصليها الانسان فى غيره اربع ركعات تتمة اثنتي عشرة ركعة.وسياقهما أيضاً يدل على أن الراوي توهم أن نوافله الليلية تزيد ، فرد عليهالسلام عليه بعدم تفاوتذلك الشهر مع غيره فيها ، الاأنه يبقى ما رواه الشيخ عن محمد بـن مسلم قـال : سمعت ابا عبدالله عليهالسلام يقول :كان رسولاللهصلىالله عليه وآله اذا صلى العشاء الاخرة آوى الى فراشه لايصلي شيئاً الا بعد انتصاف الليللافىرمضان ولا فى غيره .

فانه وان حمله الشيخ على نفي الجماعة بقرينة روايته الاخرى المتقدمة ، الاانه آب عماذكره،والاولى حملهعلىالتقية، ويشهد لهخبر جابرعنالصادقعليه السلام قال : ان أصحابنا هؤلاء أبوا أن يزيدوا في صلاتهم فيشهر رمضانوقد زاد رسول اللهصلىاللهعليه وآله في صلاته فى شهررمضان، فانالظاهر أنالمراد بقوله عليه السلام «ان اصحابنا» هؤلاء أهل السنة والا فالامامية لايأبون ماقال ائمتهم عليهم السلام حتى يحتاج الى نقل الزيادة عن النبىصلىالله عليهوآله

ثم العجب أن الصدوق اقتصر فى ناقليالزيادة علىرواية سماعة وقدرواه جمع غير جابر والبقباق مع عبيدبن زرارة وتقدم خبراهم .

وابوخديجة وخبره : عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلـى الله

عليه وآله اذا جاء شهر رمضان زاد في الصلاة وانا ازيد فزيدوا .

ومحمد بن يحيى وخبره قال كنت عند ابى عبدالله عليه السلام فسئل :هل يزاد في شهر رمضان في صلاة النوافل ؟ قال : نعم ـ الخبر .

ومسعدة بن صدقة وخبره : عنه عليه السلام قال : فيما كان يصنع فى شهر رمضان كان يتنفل فى كل ليلة ويزيد على صلاته التى كان يصليها قبل ذلك ـ الخبر .

وابو بصير وتقدم خبره عن الكلينى ، ونسب الشيخ روايته الى رواية علي ابن ابى حمزة وروى عن ابى بصير خبراً آخر عنه عليه السلام : صل فى العشرين من شهر رمضان ثمانياً بعد المغرب واثنتي عشر ركعة بعد العتمة ـ الخبر.

ومحمد بن احمد بن مطهر وتقدم خبره ، والحسن بن علي عن ابيه وخبره: قال كتب رجل الى ابى جعفر عليه السلام يسأله عن صلاة نوافل شهر رمضان وعن الزيادة فيها . فكتب اليه كتاباً قرأته بخطه : صلّ في أول شهر رمضان في عشرين ليلة عشرين ركعة ـ الخبر .

والمفضل وتقدم فى العنوان ، ومحمد بن سنان على رواية استبصار الطوسي والبزنطي على رواية قرب الحميري عن الرضا عليه السلام : كان ابى يزيد في العشر الاواخر من شهر رمضان في كل ليلة عشرين ركعة . قلت : الظاهر أن عشرين محرف عشرة .

وعلي بن مهزيار ومحمد بن سليمان عن الجواد عليه السلام واسحق بن عمار عن الكاظم عليه السلام وابن سنان عن الصادق عليه السلام .

ثم لم أقتصر على خبر سماعة الضعيف الشاذ ، وفى أخبار الزيادة عدة أخبار صحيحة ، ولم نقف على من أفتى بمضمونه في العشر الاخير من جعل اثنتي وعشرين بعد المغرب ، بل هم بين قولين جعل الثماني وهو المشهور

وجعل الاثنتي عشرة وهو قول القاضي والحلبي ، ويدل عليه خبر مسعدة وخبر محمد بن احمد بن مطهر ، كما لم نقف على من أفتى بما فيه في العشرين الاول من تعيين جعل الاثنتي عشرة فيها بعد المغرب ، وانما المشهور جعل الثماني بعد المغرب لخبر مسعدة وخبر علي بن ابى حمزة وخبر ابى بصير وخبر الحسن بن علي عن ابيه وخبر محمد بن سليمان ، والشيخ والاسكافى خيّرا بين الامرين جمعاً بين ما تقدم وخبر مسعدة وخبر محمد بن احمد بن مطهر .

(الثانى) ان الزيادة هل ألف كما في هذا الخبر وخبر محمد بن سليمان بلا واسطة عن الرضا عليه السلام بواسطة اسحق بن عمار عن الكاظم عليه السلام وسماعة وابن سنان عن الصادق عليه السلام، أو تسعمائة كما في خبر مسعدة وخبر سماعة وخبر ابن مطهر وخبر علي المشهور الاول ، وصرح الصفواني في كتابه التعريف بالثاني ، وهو المفهوم من الصدوق والكليني حيث لم يرويا خبراً مشتملا على مائة الليلة التاسعة عشر ، ويمكن الجمع بكون مائة الليلتين الاخيرتين آكد .

(الثالث) هل يوزع الثمان على الجمعات وليلة السبت الاخير كما دل عليه هذا الخبر وذهب اليه المفيد في المقنعة والشيخ في المبسوط والنهاية وتبعهما الديلمى وابن حمزة والقاضي، أو يزاد على ليالي القدر كما دل عليه خبر محمد ابن أبى قرة في كتاب عمل شهر رمضان فيما أسنده عن علي بن مهزيار عن الجواد عليه السلام على نقل الاقبال وخبر محمد بن احمد بن مطهر عن العسكري عليه السلام صريحاً وخبر امسعدة وسماعة ظاهراً ، وذهب اليه المفيد في الاشراف وفي الغرية والشيخ في الخلاف والاسكافي والحلبى والحلي ، الاصح الثاني لاشهريته عملا ورواية .

(الرابع) ان صلاة أربع بخمسين توحيداً هل هي صلاة أمير المؤمنين

عليه السلام كما في هذا الخبر أو صلاة فاطمة عليها السلام كما دل عليه خبر هشام بن سالم ، تقدم تحقيقه في الواحد والثلاثين .

وتبين من ثم الى هنا ان الصلوات المنسوبة الى الصديقة «ع» أربع :

احداها ـ صلاة ركعتين بمائة قدرومائة توحيد ، ولا دليل عليه سوى هذا الخبر الذي هو العنوان، وأما نقل المستدرك خبرين آخرين فيها عن ابن طاوس فالاصل فيهما ذاك الخبر ، غاية الامر ان التهذيب والمقنعة رواياه بتمامه ورواه ابن طاوس بطريقين مقتصراً على نقل صلاتها « ع » فقط ، والاصل في الثلاثة ابن سنان عن المفضل عن الصادق عليه السلام ولم اقف على من أفتى بها غير الشيخين ومن تأخر عنهما . نعم في الفقه الرضوي : ويستحب يوم الجمعة صلاة التسبيح وهي صلاة جعفر وصلاة أمير المؤمنين وركعتا الطاهرة .

وثانيتها ـ صلاة اربع بخمسين توحيداً ، وقدعرفت الاختلاف فيه .

وثالثتها ـ صلاة ركعتين بستين ستين توحيداً ، وقد عرفت حالها .

ورابعتها ـ صلاة اربع بخمسين خمسين سور مختلفة ، كما تقدم في الثالث والثلاثين .

هذا، واما صلاة امير المؤمنين عليه السلام فلم يذكرها غير الشيخين واتباعهما وماتقدم من الفقه الرضوي في عبارته المجملة ، وأما صلاة النبى « ص » فلم يذكرها غير الشيخ وروى جمال الاسبوع فيها خبراً عن الرضا عليه السلام ، وأما الصلوات المنسوبة الى باقي الائمة عليهم السلام فتفرد بها القطب الراوندي في دعواته وابن طاوس في جماله ولم يذكر امستنداً لها بل قالا صلواتهم عليهم السلام هكذا وذكراها بالاختلاف الافي صلاة الكاظم والرضا عليهما السلام فاتفقا في كيفيتهما .

نعم في مصباح الشيخ الصلاة المنسوبة الى ابى عبدالله الحسين «ع» وذكرها ابن طاوس ولم يتفطن له العاملي فاقتصر على النقل عن ابن طاوس كما لم يتفطن له النوري في استدراكه فاقتصر على النقل عن الراوندي، ومثل صلاة الحسين صلاة أخرى لاميرالمؤمنين عليه السلام غيرما في خبر العنوان ذكرها الشيخ في مصباحه بلامستند .

الحديث الخامس والثلاثون

روى الكليني عن عدة من أصحابه عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابى عمير عن حفص بن البختري عن العلاء بن صبيح وعبد الرحمن بن الحجاج وعلي ابن رباب عن عبدالله بن صالح كلهم يروونه عن ابى عبدالله عليه السلام قال: المرأة المتمتعة اذا قدمت مكة ثم حاضت تقيم مابينها وبين التروية ، فان طهرت طافت بالبيت وسعت ، وان لم تطهر الى يوم التروية اغتسلت واحتشت ثم سعت بين الصفا والمروة ثم خرجت الى منى ، فاذا قضت المناسك وزارت البيت طافت بالبيت طوافاً لعمرتها ثم طافت طوافاً للحج ثم خرجت فسعت ، فاذا فعلت ذلك فقد أحلت من كل شيء يحلّ منه المحرم الا فراش زوجها ، فاذا طافت أسبوعاً آخر حل لها فراش زوجها .

أقول : الخبر دال على أن الحيض للمرأة غير مخل بعمرة التمتع وانها ان لم تطهر حتى ضاق وقت أعمال حجة التمتع تتم عمرتها من السعي والتقصير وتجيء بطوافها قضاءاً مع طواف الحج .

فان قلت : هذا خلاف الاجماع ، فقد ادعي الاجماع على أن الحائض

اذا لم تطهر تعدل وتجعل عمرتها حجة مفردة ثم تأتي بعمرة مفردة .

قلت : ما ادعي اشتباه ،كيف وقد ادعى ابن زهرة الاجماع على مضمون الخبر فقال : ومن فاته طواف المتعة مضطراً قضاه بعدفراغه من مناسك الحج، وقال : وتؤدي الحائض والنفساء جميع المناسك الا الطواف فانها تقضيه اذا طهرت بدليل الاجماع المشار اليه .

وكيف وأفتى ابوالمجد الحلبى في كتابه الاشارة بمضمون الخبر ونسب العدول الى قائل مجهول كالقول بأخذ النائب الذي لما يعلم قائله ، فقال : وتصح جميع المناسك من الحائض والنفساء الاالطواف فانهامتى طهرت تقضيه، وقيل تقضى عنها نيابة ، وقيل يجعل حجتها مفردة وتعتمر بعدها .

وكيف وأفتى بمضمونه القاضي ابن البراج ، قال في المهذب : وان كان المحرم امرأة وقدحاضت أونفست وقت الاحرام فعلت ماتفعله الحائض وتترك الصلاة والقرآن وأحرمت وقضت مناسكها الاالطواف بالبيت ودخول المسجد حتى تطهر وتقضي ذلك .

وكيف ونقله الشهيد عن علي بن بابويه وابى الصلاح تعييناً وعن الاسكافي تخييراً ، قال في الدروس : روى أنها تسعى ثم تحرم بالحج وتقضي طواف العمرة مع طواف الحج ، وعليه علي بن بابويه وابن الجنيد وابو الصلاح ، وجوّز ابن الجنيد لها الافراد .

وكيف وقد قال به المفيد والديلمي في عموم كلامهما ، قال في المقنعة : والحائض تقضي المناسك كلها الا الطواف بالبيت فانها لاتقربه حتى تطهر لان الطواف في حكم الصلاة وله صلاة مفروضة .

وقال في المراسم: ان المرأة تقضي كل المناسك وهي حائض الا الطواف

والصلاة فلا تقربهما حتى تطهر . فان عبارتهما كعبـارة ابن زهرة وابى المجد لكنهما زادا قضاء الطواف توضيحاً .

وهو المفهوم من الكليني حيث قال (باب مايجب على الحائض في اداء المناسك) وروى هذا الخبر وخمسة أخبار أخر بعده بمضمونه بلا معارض ، ولم نقف على من أفتى بـالعدول سوى الشيخ وتبعه ابن حمزة والحلي ، وقد حققنا المسألة بمالامزيد عليه في شرحنا على اللمعة .

ومثلها كفارة تغطية الرأس فادعوا الاجماع على أنهـا شاة ، ومسألة حجب الام بالاخوة مع البنت الواحدة مع انـه لااجماع فيهما والحق في خلاف ما ادعوه فيهما .

الحديث السادس والثلاثون

روى الكليني عن علي بـن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن غير واحد سألوا أباعبدالله عليه السلام عن الحـائض والسنة فى وقته . فقال : ان رسول الله «ص» سنّ في الحائض ثلاث سنن بين فيها كل مشكل لمن سمعها وفهمها حتى لايدع لاحد مقالا فيه بالرأي ، اما احدى السنن فالحائض التي لها ايـام معلومة قد أحصتها بلا اختلاط عليها ثم استحاضت فاستمر بها الدم وهي في ذلك تعرف أيامها ومبلغ عددها ، فان امرأة يقال لها فاطمة بنت ابى حبيش استحاضت فأتت ام سلمة فسألت رسول الله «ص» عن ذلك فقال : تدع الصلاة قدر أقرائها أوقدر حيضها ، وقال انما هو عرق فأمرها ان تغتسل وتستثفر بثوب وتصلي .

قال ابوعبدالله : هذه سنة النبى «ص» في التى تعرف ايام أقرائها لم يختلط عليها ، ألاترى أنه لم يسألها كم يوم هي ولم يقل اذا زادت على كذا يوماً فأنت مستحاضة ، وانما سن أياماً معلومة ماكانت من قليل أو كثير بعد أن تعرفها ، وكذلك افتى أبى عليه السلام ، وسئل عن المستحاضة فقال : انما ذلك عرق عاند أو ركضة

من الشيطان فلتدع الصلاة ايـام أقرائها ثم تغتسل وتتوضأ لكـل صلاة . قيل : وان سال ؟ قال : وان سال مثل المثعب .

قال ابوعبدالله عليه‌السلام : هذا تفسير حديث رسول‌الله «ص» وهوموافق له ، فهذه سنة التي تعرف أيام أقرائها لاوقت لها الا ايامها قلّت اوكثرت .

وأما سنة التي قدكانت لهاأيام متقدمة ثم اختلط عليها من طول الدم‌فزادت ونقصت حتى أغفلت عددها وموضعهامن‌الشهر ، فان سنتها غير ذلك ، وذلك ان فاطمة بنت ابى‌حبيش‌أتت النبى « ص » فقالت : انى أستحاض فلا أطهر . فقال النبى : ذلك ليس بحيض انما هوعرق ، فاذا أقبلت الحيضة فدعي‌الصلاة واذا أدبرت فاغسلي عنك‌الدم وصلي ، فكانت تغتسل‌في‌كل صلاة وكانت‌تجلس في مركن لاختها فكانت صفرة الدم تعلو الماء . قال ابوعبدالله عليه السلام أما تسمع رسول‌الله «ص» أمرهذه‌بغيرماامربه تلك ، ألاتراه لم‌يقل لهادعي‌الصلاة ايام أقرائك ولكن قال‌لها «اذاأقبلت‌الحيضة فدعي الصلاة واذا أدبرت‌فاغتسلي وصلي» ، فهذايبين ان هذه‌امرأة قداختلط عليها ايامهالم‌تعرف عددها ولاوقتها، ألا تسمعها تقول اني أستحاض‌فلا أطهر ، وكان ابى‌يقول انها استحيضت‌سبع سنين ، ففى أقل‌من‌هذا يكون الريبة والاختلاط ، فلهذا احتاجت الى أن‌تعرف اقبـال الدم من ادباره وتغيرلونه من السواد الى غيره ، وذلك أن دم الحيض أسود يعرف ، ولوكانت تعرف أيامها مااحتاجت الى معرفة لون الدم لان‌السنة في الحيض أن يكون الصفرة والكدرة فمـا فوقها في أيام الحيض اذا عرفت حيضاً كله ان‌كان الدم اسود أو غير ذلك ، فهذا يبين ان قليل الدم وكثيره أيام الحيض‌حيض‌كله اذاكانت الايام معلومة، فاذاجهلت‌الايام وعددهااحتاجت‌الى النظر الى اقبال الدم وتغير لونه ثم تدع الصلاة على قدر ذلك، ولا أرى‌النبى

صلى الله عليه وآله قال اجلسي كذا وكذا يوماً فما زادت فأنت مستحاضة كما لم يأمر الاولى بذلك ، وكذلك أبى «ع» أفتى في مثل هذا ، وذلك ان امرأة من اهلنا استحاضت فسألت ابى عن ذلك فقال : اذا رأيت الدم البحراني فدعي الصلاة واذا رأيت الطهر ولو ساعة من نهار فاغتسلي وصلي .

قال ابوعبدالله عليه السلام : فأرى جواب أبى « ع » ههنا غير جوابه في المستحاضة الاولى ، ألاترى انه قال « تدع الصلاة ايام أقرائها » لانه نظر الى عدد الايام وقال ههنا «اذا رأيت الدم البحراني فلتدع الصلاة» فأمرها ههنا الى أن تنظر الدم اذاأقبل وأدبروتعير ، وقوله «البحراني»شبه معنى قول النبى «ان دم الحيض اسود يعرف » ، وانما سماه ابى بحرانياً لكثرته ولونه ، فهذه سنة النبى «ص» في التى اختلط عليها أيامها حتى لاتعرفها وانما يعرفها بالدم ماكان من قليل الايام وكثيره .

قال: وأما السنة الثالثة فهي التى ليس لها أيام متقدمة ولم تر الدم قطورأت أول ماأدركت فاستمربها ، فان سنة هذه غير سنة الاولى والثانية . وذلك أن امرأة يقال لها حمنة بنت جحش أتت رسول الله «ص» فقالت : اني استحضت حيضة شديدة. فقال: احتشى كرسفاً . قالت : انه أشد من ذلك، أنى اثجّه ثجاً . فقال: تلجمي وتحيضي في كل شهر في علم الله ستة أيام أوسبعة أيام ثم اغتسلي غسلا وصومي ثلاثة وعشرين او أربعة وعشرين واغتسلى للفجر غسلا وأخري الظهر وعجلي العصر واغتسلى غسلا وأخرى المغرب وعجلى العشاء واغتسلى غسلا . قال أبوعبدالله «ع» فأرى قدسن في هذه غير ماسن في الاولى والثانية ، وذلك أن امرها مخالف لامرتينك ، ألاترى ان أيامها لو كانت أقل من سبع وكانت خمساً او أقل من ذلك ماقال لها تحيضي سبعاً ، فيكون قد أمرها بترك الصلاة

ايامه وهى مستحاضة غير حائض ، وكذلك لوكان حيضها اكثر من سبع وكانت أيامها عشراً أو اكثر لم يأمرها بالصلاة وهى حائض ، ثم مما يزيد هذا بياناً قوله عليه السلام لها « تحيضى » وليس يكون التحيض الا للمرأة التي تريد أن تكلف ما تعمل الحائض، ألا تراه لم يقل لها أياماً معلومة تحيضى أيام حيضك. ومما يبين هذا قوله لها « في علم الله » لانه قد كان لها وان كانت الاشياء كلها في علم الله، فهذا بيّن واضح ان هذه لم يكن لها ايام قبل ذلك قط ، وهذه سنة التى استمر بها الدم اول ما تراه اقصى وقتها سبع وأقصى طهرها ثلاث عشرون حتى تصير لها أيام معلومة فتنتقل اليها ، فجميع حالات المستحاضة تدور على هذه السنن الثلاث لاتكاد ابداً تخلو من واحدة منهن ، ان كانت لها ايام معلومة من قليل أو كثير فهى على أيامها وخلقتها التي جرت عليها ليس فيه عدد معلوم موقت غير أيامها ، فان اختلطت الايام عليها وتقدمت وتأخرت وتغير عليها الدم ألواناً فسنتها اقبال الدم وادباره وتغير حالاته ، وان لم يكن لها أيام قبل ذلك واستحاضت أول مارأت فوقتها سبع وطهرها ثلاث وعشرون ، فان استمر بها الدم أشهراً فعلت في كل شهر كما قال لها ، فان انقطع الدم لوقته في الشهر الاول سواء حتى توالى عليها حيضتان أو ثلاث فقد علم الان أن ذلك قد صار لها وقتاً وخلقاً معروفاً تعمل عليه وتدع ماسواه، ويكون سنتها فيما تستقبل أن استحيضت قد صارت سنة الى أن تجلس أقرائها ، وانما جعل الوقت أن توالى عليها حيضتان أو ثلاث لقول رسول الله «ص» للتى تعرف ايامها «دعي الصلاة أيام أقرائك» ، فعلمنا انه لم يجعل القرء الواحد سنة لها فيقول لها دعي الصلاة ايام قرئك ، ولكن سن لها الاقراء وادناه حيضتان فصاعداً وان اختلطت عليها ايامها وزادت ونقصت حتى لا يقف منها على حد ولا من الدم على لون علمت باقبال الدم

وادباره ، وليس لهـا سنة غير هذا ، لقول رسول‌الله «ص» اذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة فاذا أدبرت فاغتسلي» ولقوله «ان دم الحيض اسوديعرف» كقول ابى عليه السلام « اذا رأيت الـدم البحراني» ، فان لم يكن الامر كذلك ولكن الدم اطبق عليهـا فلم تزل الاستحاضة داره وكان الدم على لون واحد وحالة واحدة فسنتها السبع والثلاث والعشرون لان قصتها كقصة حمنة حين قالت انى اثجّه ثجاً .

أقول : المستفاد من الخبر أن التفصيل بين رجوع ذات العادة الى عادتها والمضطربة الى التميز واقبـال الدم وادباره والمبتدأة الى جعل حيضها سبعة وطهرهـا سبعة وعشرين ومثلها المضطربة لوفقدت التميز ، انما هوفى المرأة المستحاضة التي دام دمهـا أشهراً ، فعبر بذلك فيه كراراً من أولها الى آخرها ، ومن جملتها قوله عليه السلام فيه « فجميع حالات المستحاضة تدور على هذه السنن الثلاث» الخ .

ويشهدله أخبار اخرروا هابعده في هذا الباب الذي عنونه بـ(باب جامع في الحائض والمستحاضة)كصحيح معاويـة بن عمار عن الصادق عليه السلام : المستحاضة تنظر أيامها فلا تصلي فيها ولايقربها بعلها ، فاذا جازت ايامهاورأت الدم يثقب الكرسف اغتسلت للظهر والعصر ـ الخبر.

وصحيح محمدالحلبى عنه عليه‌السلام : سألته عن المرأة تستحاض فأمرها ان تمكث‌ايام حيضها لاتصلي فيها ثم‌تغتسل ـ الخبر .

وأما الحائض فحيضها الى اكثر أيام الحيض عشرة أيام مطلقا ، سواءفي ذلك ذات العادة والمضطربة والمبتدأة ، وقدأفتى الصدوقان بذلك ، قال علي ابن بابويه في رسالته ـ كمـا نقل عنه ابنه في فقيهه ـ اعلم أن اقل أيام الحيض

ثلاثة أيام واكثرها عشرة أيام ، فان رأت المرأة الدم ثلاثة أيام ومازاد الى عشرة أيام فهو حيض، وعليها ان تترك الصلاة ولا تدخل المسجد الا ان تكون مجتازة، ويجب عليها عند حضور كل صلاة أن تتوضأ وضوء الصلاة وتجلس مستقبل القبلة وتذكر الله تعالى بمقدار صلاتها كل يوم ، فان رأت الدم يوماً أو يومين فليس ذلك من الحيض ما لم تر الدم ثلاثة أيام متواليات ، وعليها أن تقضي الصلاة التي تركتها في اليوم أو اليومين ، وان زاد الدم اكثر من عشرة ايام فلتقعد عن الصلاة عشرة أيام وتغتسل يوم حادى عشر وتحتشي، فان لم يثقب الدم الكرسف صلت صلاتها كل صلاة بوضوء وان ثقب الدم الكرسف ولم يسل صلت صلاة الليل وصلاة الغداة بغسل وسائر الصلوات بوضوء ، وان غلب الدم الكرسف وسال صلت صلاة الليل وصلاة الغداة بغسل والظهر والعصر بغسل تؤخر الظهر قليلا وتعجل العصر وتصلي المغرب والعشاء الاخرة بغسل واحد تؤخر المغرب قليلا وتعجل العشاء الاخرة الى أيام حيضها ، فاذا دخلت في أيام حيضها تركت الصلاة ـ الخ .

فتراه أطلق في الحائض وقال بأنها لو لم ينقطع دمها بعد العاشر تعمل أعمال المستحاضة الى أن تصادف أيام عادتها في الشهر القابل ، ومثله ابنه في المقنع فقال : فان رأت الدم اكثر من عشرة أيام فلتقعد عن الصلاة عشرة أيام وتغتسل يوم حادي عشر ـ الى أن قال ـ وتعجّل العشاء الاخرة الى ايام حيضها ، فاذا دخلت في أيام حيضها تركت الصلاة .

وكذلك المفيد وسلار، قال الاول : والمستحاضة لا تترك الصلاة والصوم في حال استحاضتها وتتركها في الايام التي كانت تعتاد الحيض قبل تغير حالها بالاستحاضة . وقال الثانى : الا أنها ـ أي المستحاضة ـ تعزل الصلاة والصيام

في ايام حيضها المعتادة ـ الخ .

فجعلا الرجوع الى العادة حكم المستحاضة التى دام دمها .

ومما ذكرنا يظهر لك مافي تفصيل من تأخر عن ابن ادريس تبعاً له بأن المبتدأة وذات العادة والمضطربة اذاانقطع دمهن على العشرة فالجميع حيض، وان تجاوز فالمبتدأة والمضطربة ترجعان الى التميز ومع فقده الى نسائهما ، الى آخر مافصّل، وذات العادة ترجع الى عادتها ـ الخ، فانه لادليل عليه من الاثار ولاشاهد من الجمع بين الاخبار ولا أثر من ذلك في كتب من تقدم عليه من كتب الصدوقين والعماني والاسكافي والمفيد والديلمي ، حتى الشيخ في نهايته الذي على وفق كتب أصحابه ، وانما في مبسوطه الذي صنفه على حذو كتب العامة دفعاً لطعنهم على قلة فروع كتب فقه الشيعة فروع قريبة من ذلك ، وتبعه القاضي في مهذبه ، وممن اطلق القول بأن الحائض تأخذ بالعشر مطلقا من دون تفصيل بين التجاوز وعدمه المرتضى في مصباحه .

فان قيل: ان الرواية ضعيفة ، لان راويه محمد بن عيسى العبيدي وقد ضعفه ابن الوليد فاستثناه من رجال نوادر الحكمة وتبعه الصدوق والشيخ ، وكذا قال ابن الوليد انه لايعمل بماتفرد عن يونس ، ولذا حكم في المعتبر بضعف الخبر.

قلت : الامر كذلك ، الا انه أنكر ذلك ابن نوح والنجاشي ومدحه مثل الفضل والكشي، قال ابن نوح بعد ذكر جمع استثناهم ابن الوليد من رجال النوادر: وقد أصاب شيخنا ابو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد وتبعه ابو جعفر ابن بابويه على ذلك ، الا في محمد بن عيسى بن عبيد فلا أدرى مارابه فيه لانه كان على ظاهر العدالة ، وقال النجاشي ذكر ابو جعفر بن بابويه انه قال : ماتفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه ، ورأيت اصحابنا

ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابى جعفر محمد بن عيسى ـ الخ .

ونقل عن الكشي عن القيتبى عن الفضل بن شاذان انه كان يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل اليه ويقول ليس في اقرانه مثله ، وقال بحسبك هذا الثناء من الفضل ـ الخ .

والاعتماد عليه هو المفهوم من الكليني حيث اكثر منه في أبواب كتابه وصدّر الباب بخبره .

ثم الظاهر من استدلال الصادق عليه السلام لاحكام أقسام الحائض من المبتدأة والمضطربة وذات العادة كراراً بقول النبى «ص» ان أولئك الجمع الذين روى عنهم يونس عنه عليه السلام كانوا من غير الامامية ، ويحتمل أن يكونوا منهم وأراد تعليمهم الاستدلال لو أرادوا المحاجة مع العامة .

ثم ان الخبر تضمن أن الاصل في بيان النبى «ص» لسنة المبتدأة سؤال حمنة بنت جحش ، وهى بنت عمته أميمة واخت زوجته زينب ، ولسنة ذات العادة والمضطربة معاً فاطمة بنت ابى حبيش ، فالظاهر أنها كانت أولا ذات عادة ثم صارت مضطربة ، والاظهر أن الاصل في احداهما حبيبة المكناة ام حبيب بنت جحش أخت زينب زوج النبى «ص» واخت حمنة التي كانت مبتدأة كما يفهم من أخبار العامة .

والنسخ في «حبيش» مختلفة ، ففي بعضها بالمهملة أولا والمعجمة أخيراً مع الباء ، وفي بعضها بالعكس مع النون ، وكل محتمل لانه بكل سمي ، وقصة الفرزدق في ذلك معروفة .

قال البلاذري : ان تميم بن زيد العتبى ولي خراسان في خلافة هشام بعد الجنيد ، وكان قد شخص معه في الجند فتى من يربوع يقال له حبيش وانه من

طي ، واتت أمه الفرزدق فسألته أن يكتب الى تميم فـى اقفاله و عاذت بقبر غالب أبيه ، فكتب الفرزدق الى تميم :

اتتني فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافي عليها ترابها
فهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة لحوبة أم مـا يسوغ شرابها
تميم بن زيد لاتكونن حاجتي بظهر ولايخفى عليك جوابها
فلا تكثر الترداد فيها فانني ملول لحاجات بطـىء طلابها

فلم يدر ما اسم الفتى أهو حبيش ام خنيس ، فأمر أن يقفل كل من كان اسمه على مثل هذه الحروف .

الأأن القاموس واسد الغابة ذكراها فى الحاء المهملة ، وفـي الثاني أنها بنت ابى حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى .

ثم ان العامة أيضاً رووا عن النبى صلى الله عليه و آله موافقة الخبر ، أما المتبدأة فما رواه ابو داود عن حمنة بنت جحش قالت : كنت استحاض فقلت يا رسول الله اني أستحاض حيضة شديدة فماذا تأمرني؟ فقال: ابعث لك الكرسف فانه يذهب الكرسف الدم . قلت: اني أثجّه . فقال : انما هي ركضة من الشيطان تحيّضي ستة أو سبعة ايام ثم اغتسلى ـ الخبر .

وأما المضطربة فما رووه عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت ابى خنيس فقالت : يا رسول الله اني استحاض فلا أطهر فأترك الصلاة . فقال : انما ذلك عرق وليس بالحيضة ، فاذا كان دم الحيض فانه أسود يعرف فدعي الصلاة ـ الخبـر .

وأما ذات العادة فما رواه ابن ماجة وغيره عن أم سلمة قالت : كانت امرأة تهراق الدماء على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: لتنظر عدة الايام والليالي

التى كانت تحيّضهن قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدرذلك من الشهر ـ الخبر .

ثم قوله في الخبـر « وانما سماه أبى بحرانياً لكثرته ولونه » ـ الخ . ظاهرفي أن المراد بالبحراني كونه مثل ماء البحر في السواد والكثرة، وحينئذ فهونسبة الى البحر ، وقال الحلي : ان في بعض الكتب ان دم الحيض أسود بحراني وأحمر بحرانى وضبط البحراني ـ الى أن قال ـ وبعد النون ياء مشددة ليست للنسب وهوالشديد الحمرة والسواد كما يقال أبيض يقـق وأسود حالك وحانك وأحمربحراني وباحري ، هكذا أورده ابن الاعرابى في نوادره فأوردته كما اورده تنبيهاً عليه .

قلت : الظاهر أن مراد ابن الاعرابى ان قولهم «احمربحراني» ليس كقولهم «رجل بحراني» للنسبة الى بلدالبحرين ، لأنه ليس للنسبة اصلا .

ثم ان القرء بالفتح وان كان المشهور انـه مشترك بين الحيض والطهر الا أنه يختلف جمعه بالمعنيين ، فبمعنى الطهر يكون جمعه القروء كما في قوله تعالى «فعدتهن ثلاثة قروء » على الصحيح في المذهب ، وكما فى قول الاعشى :

مـّورثة مالا وفي الاصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا

وبمعنى الحيض يكون جمعه الاقراء كما فى الخبر المتواتر عنه صلى الله عليه وآله من الخاصة والعامة «دعي الصلاة ايام أقرائك» فلا يحتاج الى مـا ذكـره المرتضى لما اختار أن القروء الاطهار ، بأن خبر الاقراء مـن الاحاد واختلاف المعنى باختلاف مافي اللفظ في لغة العرب كثير ، قال الثعالبي : من سنن العرب الفرق بين الضدين بحرف كقولهم «دوى» من الداء «وتداوى» من الدواء

«واخفر» اذا اجار «وخفر» اذا نقض العهد «وقسط» اذا جار «وأقسط» اذا عدل «وأقذى عينه» اذا ألقى فيها القذى «وقذاها» اذا نزع عنها القذى ، أو بحركة كسايقال «رجل لعُنه» اذاكان كثيراللعن «ولعَنه» اذاكان يلعن،وكذلك ضُحَكه وضُحْكه .

الحديث السابع والثلاثون

روى الكلينى عن السكوني عن جعفر عن آبائه عن عليعليه‌السلام‌قال: لـو أن رجلا سرق ألف درهم فاشترى بها جارية أو أصدقها امرأته فان الفرج له حلال وعليه تبعة المال .

أقول : الخبر دال على أن حرمة الثمن وكونه مال الغير لايوجب بطلان البيع ، ويعارضه ظاهراً مارواه الشيخ عن الصفار قال :كتبت الى ابى محمد عليه‌السلام رجل اشترى ضيعة أو خادماً بمال أخذه من قطع الطريق أو من سرقة هل يحلّ له ما تدخل عليه من ثمرة هذه الضيعة أو يحل لـه ان يطأ هذا الفرج الذي اشتراه من سرقةأو من قطع الطريق ؟ فوقّع عليه السلام : لاخير في شيء اصله حرام ولايحل له استعماله .

وأجاب عنه فى الاستبصار باحتمال الحمل على الكراهة أولا ، ثم‌قال : والذي نقوله انه لايجوز لمن هذا صفته أن يتمسك بالضيعة والخادم ، بل‌ينبغي أن يبيعهما ويرد الثمن على من أخذ منه . قال : والمعنى في الخبر الاول أنـه لايكون زانياً بوطي ذلك الفرج دون أن يكون المراد به جواز الاستمرارعليه واستدامته.

قلت : يرد عليه أن رد مثل الثمن اذا لم يتمكن من عينه حكم آخر فيجب عليه ابراء ذمته من أي موردكان وبيع ما اشترى دليل صحته ، والظاهر أنه جعل قوله عليه السلام «ولايحل له استعماله» مستأنفاً مع انه عطف على قوله « اصله حرام » فيكون في معنى الصفة ، فيصير المعنى «لاخير في شيء لايحل له استعماله» يعنى اذا جعل ثمناً ، فالخبر لايدل الا على الكراهة لأنه يتأول ويحمل عليها .

وجمع العاملي بينهما بوجه آخر فقال (باب انه لايحل ما يشترى بالمكاسب المحرمة اذا اشتري بعين المال والاحل) ثم نقل الخبرين ثم قال : خبر الصفار محمول على الشراء بعين المال وخبر السكوني على الشراء في الذمة ، ذكره بعض فقهائنا .

قلت : يرد عليه أن الخبرين مطلقان وانهما منصرفان الى الشراء في الذمة كما هو الغالب في المعاملات ، ولاشاهد على تفصيله من الخبرين .

فان قيل : ان التفصيل مقتضى القواعد . قلت : فيكون امراً آخر لاجمعاً بين الخبرين ، والتحقيق أنهما دالان على الجواز مع الكراهة اذاكان الشراء في الذمة ، ولاتعارض بينهما أصلا ، لان الاول دال على الجواز المطلق والثاني على الكراهة ، ولوكانا متعارضين لكان العمل بخبر الصفار لصحته وطرح خبر السكوني لضعفه متعيناً ، لكن عرفت تطابقهما .

الحديث الثامن والثلاثون

روى الكليني في آخر نوادر الحج عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسماعيل عن الحسين بن مسلم عن ابى الحسن عليه السلام قال : يوم الاضحى في اليوم الذي يصام فيه ، ويوم عاشوراء في اليوم الذي يفطر فيه .

أقول : ورواه الصدوق في مقنعه في صوم يوم الشك مرفوعاً الى ابى الحسن الرضا عليه السلام ، ومقتضى ايراد الكليني له في الحج أنه يستكشف يوم الاضحى من يوم أول شهر رمضان ويوم عاشوراء من يوم الفطر ، ويشهد له ظاهر لفظ الخبر ، ومقتضى ايراد الصدوق له في الصوم انه يستكشف أول شهر رمضان ويوم الفطر من يومي الاضحى وعاشوراء من سنة قبل ، ويؤيده قول ابن طاوس في كتاب عمل شهر رمضان : روي عن أحدهم عليهم السلام أنه قال : يوم صومكم يوم نحركم .

قلت : لكن الظاهر أن ما ذكره جزء من ذاك الخبر غيّر لفظه ونقل بمعناه والدليل عليه أنه قال : سمعناه مذاكرة ولم نقف على اسناده .

ومما ورد في استكشاف أول يوم من شهر رمضان خبر عمران الزعفراني سأله فقال : ان السماء تطبق علينا بالعراق اليومين والثلاثة فأي يوم نصوم ؟ فقال

أنظر اليوم الذي صمت فيه من السنة الماضية فعدّ منه خمسة أيام وصم يـوم الخامس .

وبه أفتى في المبسوط فقال : ويجـوز عندي أن يعمل بهذه الرواية التي وردت بأنه يعدّ من السنة الماضية خمسة أيام ويصوم يوم الخامس ، لان مـن المعلوم انه لاتكون الشهور تامة ، وكذلك الاسكافي الأنه قـال في غير السنة الكبيسة وفيها يعدّ ستة ايام ويصوم السادس ويشهدله خبر السيارى.

الحديث التاسع والثلاثون

روى الكليني عن الحسين بن محمد عن السياري قال : روى عن ابن ابى ليلى أنه قدّم اليه رجل خصماً له فقال : ان هذا باعني هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفتها شعراً وزعمت أنه لم يكن لها قط . فقال له ابن أبى ليلى : ان الناس ليحتالون لهذا بالحيل حتى يذهبوا به فما الذي كرهت . قال :أيها القاضي ان كان عيباً فاقض لي به . فقال : اصبر حتى أخرج اليك فاني اجد أذى في بطني ، ثم دخل وخرج من باب آخر فأتى محمد بن مسلم الثقفي فقال له: أي شيء تروون عن ابى جعفر عليه السلام فى المرأة لايكون على ركبها شعراً يكون ذلك عيباً . فقال له محمد بن مسلم : أما هذا نصاً فلا أعرفه ولكن حدثني ابو جعفر عن ابيه عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال :كل ما كان فى أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب . فقال له ابن ابى ليلى : حسبك ثم رجع الى القوم فقضى لهم بالعيب .

أقول : الخبر من الاخبار المتضمنة لقواعد الفقه الكلية التي يستخرج عليها مالا يحصى من المسائل الجزئية ، ولذا اكتفى بها ابن أبى ليلى في حكم المرأة

التى لاشعر لركبها ، ومن الخبر يظهر اذعان قضاتهم وعلمائهم لائمتنا عليهم السلام بأنهم معادن علم النبي صلى الله عليه وآله .

ونظير هذا الخبر فى ذلك ما رواه الكشي عن محمد بن مسلم قال : اني لنائم ذات ليلة على سطح اذ طرق الباب طارق ـ الى أن قال ـ فأشرفت فاذا امرأة فقالت لي : بنت عروس ضربها الطلق حتى ماتت والولد يتحرك فى بطنها ويذهب ويجيء فما أصنع ؟ فقال : يا أمة الله سئل محمد بن علي الباقر عليه السلام عن مثل ذلك فقال : يشق بطن الميت ويستخرج الولد ـ الى أن قال ـ قال من وجّهك الي؟ قالت : جئت الى ابى حنيفة صاحب الرأي فقال لي : ما عندي فيها شيء ولكن عليك بمحمد بن مسلم الثقفي فانه يخبرك فما أفتاك به من شيء فعودي الي فأعلميني . فقلت لها : امضي بسلامة ، فلما كان الغد خرجت الى المسجد وابو حنيفة يسأل عنها اصحابه فتنحنحت فقال : اللهم غفراً دعنا نعيش . هذا والخبر في قاعدة خيار العيب .

ومما روي عنه عليه السلام في قاعدة الصيد والاطعمة ما روى عن زرارة انه قال : والله مارأيت مثل ابى جعفر عليه السلام قط سألته فقلت له : أصلحك الله ما يؤكل من الطير؟ فقال : كل مادفّ ولاتأكل ما صفّ . قلت : البيض في الاجام . قال : كل مااستوى طرفاه فلاتأكل وكل مااختلف طرفاه . قلت : فطير الماء . قال : ماكانت له قانصة فكل وما لم وكل له قانصة فلا تأكل .

الحديث الاربعون

روى الكليني عن علي بن ابراهيم عن بعض أصحابه ذكره قال : لما سم المتوكل نذر ان عوفي أن يتصدق بمال كثير ، فلما عوفي سأل الفقهاء عن حد المال الكثير فاختلفوا ، فقال بعضهم مائة ألف ، وقال بعضهم عشرة آلاف ، فقالوا فيه أقاويل مختلفة ، فاشتبه عليه الامر ، فقال له رجل من ندمائه يقال له صفوان : ألا تبعث الى هذا الاسود فتسأله عنه . فقال له المتوكل : ويحك من تعني . فقال : ابن الرضا . فقال له : وهو يحسن من هذا أشياء؟ فقال : ان أخرجك من هـذا فلي عليك كذا وكذا والا فاضربني مائة مقرعة . فقال المتوكل : قد رضيت ياجعفر بن محمود سر اليه وسله عن حد المال الكثير ، فصار جعفر بن محمود الى ابى الحسن علي بن محمد عليه السلام فسأله عن حد المال الكثير. فقال له : الكثير ثمانون . فقال جعفر : ياسيدي انه يسألني عن العلة فيه . فقال ابو الحسن : ان الله يقول «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» فعددنا تلك المواطن فكانت ثمانين .

أقول: لفظ «الكثير» بمعنى الثمانين من الحقائق الشرعية ومثله « الزمان » بمعنى خمسة أشهر و « الحين » بمعنى ستة أشهر و« الشيء » بمعنى السدس

و « المملوك القديم » بمعنى مامضى عليه ستة أشهر و «السهم» بمعنى الثمن و « الجزء » بمعنى السبع أو العشر، تحمل هذه الالفاظ على تلك المعاني في الوصية والنذر ، ولوكان اللافظ بها غير عارف بمعانيها الشرعية كما في مورد نذر المتوكل لا في الاقرار ، لانه يحمل على مايتيقن ارادته أوكونه مدلولا .

فقول الشيخ في المبسوط في كتاب الاقرار: وان قال له عندى مال كثير كان ذلك اقراراً بثمانين على الرواية التى رويت «فيمن أوصى بمال كثير أنه ثمانون» في غير محله ، اللهم الاان يكون المقر متشرعاً وكان تكلمه على القواعد الشرعية دون الدلالات العرفية ، كما أنه لايحمل قول المقر« له علي كذا درهماً » على العشرين وقوله« كذا كذا درهماً» على أحد عشر وقوله «كذا وكذا درهماً» على احد وعشرين الى غير ذلك حملا على الاقل في الاعداد الصريحة كما أفتى به فقهاء العامة .

فقال في المبسوط : ومن الناس من قال اذا قال «له علي كذا درهماً» لزمه عشرون درهماً لانه أقل عدد ينصب الدرهم بعده ـ الخ . وتبعهم بعض فقهائنا الا اذا كان المقر عارفاً بالقواعد النحوية وملتزماً بالتكلم على طبقها والا فلا .

وزاد النظام الساوجي في تكميله للجامع العباسي لاستاده البهائى لكونه متضلعاً في الحساب كأستاده حمل الاقرار المجمل على قواعد الحساب من الجبر والمقابلة فقال ما معناه : انه لو قال « ان لزيد علي مال ونصف مال عمرو ولعمرو علي مال ونصف مال زيد» يكون مال كل من زيد وعمرو بطريق الجبر والمقابلة أربعة ، فيكون أقر لكل منهما بستة . وصرح بأن ذلك فيما اذا كان المقر عارفاً بالقواعد الحسابية .

هذا ، وتبين مما قلنا أن للحقيقة الشرعية حقيقة واقعية ، وتشكيك بعضهم

فيهـا في غير محله ، وان كان تمثيلهم لها بلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما خطأ والصواب مامثلنا .

ثم لم أقف على من ذكر المراد من الثمانين موطناً الذي في الخبر، والذي يترائى في بادىء النظر أن المراد بالمواطن الغزوات ، فان أريد غزواته «ص» بنفسه فلا خلاف بين المؤرخين أنها سبع وعشرون ان عددنا وادي القرى غير خيبر ، وان عددناها جزءها لانه «ص» لم يرجع من خيبر بـل مضى منها الى وادي القرى فست وعشرون .

وروى صاحب المغازي والواقدي كما نقل الطبري تعدادها هكذا : أول غزوة غزاها ودان وهي غزوة الابواء ، ثم غزوة بواط الى ناحية رضوى ، ثم غـزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر التي قتل فيها صناديد قريش وأشرافهم وأسر فيها من أسر ، ثم غزوة بني سليم حتى بلـغ الكدر ـ ماء لبني سليم ، ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان حتى بلغ قرقرة الكدر ، ثم غزوة غطفان الى نجد وهي غزوة ذي أمر ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز من فوق الفرع، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الاسد، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوه بدر الاخرى، ثـم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم اعتمر عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح فتح مكة ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة تبوك .

قال الاول: قاتل «ص» منها في تسع بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف . وقال الثاني في احدى عشرة ، وعد غير تلك

التسع وادي القرى وقال قتل فيها علامه مدعم ويوم الغابة وقـال قتل فيها من المشركين. قال: لا اختلاف أنهاسبع وعشرون وانمـا اختلف في تقديم مغزاة قبل مغزاة .

وانارید بالمواطن عزواته «ص»مع سراياه وبعوثهفقال صاحب المغازي : ان سراياه « ص » خمس وثـلاثون وأولها سرية عبيدة ثم حمزة او بالعكس ، وقال الواقدي انها ثماني واربعون ، وعلى قول الاول يكون المجموع اثنتين وستين وعلى قول الثاني يكون خمساً وسبعين مع عدوادي القرى واحدة مستقلة، فيكون المجموع أيضاً أقل من الثمانين الذي في الخبر بثماني أوبخمس .

والتحقيق أن الموطن بمعنى الموضع المهم، قال طرفة :

على موطن يخشى الفتى عنده الردى

فلا يختص بـالغزوة والسرية ، ولم لـم يكن من أهم تلك المواطن التي يخشى الفتى عنده الردى بعث امير المؤمنين عليه السلام وهو الفتى الذي لافتى سواه بتصديق ملائكة الاله من السماء بآيات سورة براءة الى بلد كلهم حنق عليه بحد ، قال ذلك القائل «لويشربون دمي لم يروشاربهم» ، ولقدنصره الله تعالى حتى لم يقدروا مع ذلك الى ايصال أدنى أذى واذلال اليه، وقدكان النبى «ص» أرسلهـا اولا مع ابى بكر فنزل جبرئيل من عند الجليل ببعث امير المؤمنين عليه السلام الذي كنفسه «ص» اليهم ، وان هذا الامر عمل احدهما .

روى الطبري عن السدي قال : لما نزلت هذه الايات الى رأس الاربعيـن ـ يعني من سورة براءة ـ فبعث بهن رسول الله «ص» مع ابى بكر وأمّره على الحج، فلماسار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي عليه السلام فأخذها منه ، فرجع ابوبكر الى النبى فقـال : يارسول الله بأبى أنت وأمي أنزل في شأني شيء.

قال : لاولكن لايبلّغ عنى غيري أو رجل منى. قال : وسارعلي « ع » يؤذن ببراءة ، فقام يوم الاضحى فأذن فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعدعامه هذا، ولا يطوفن بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله «ص» عهدفله عهده الى مدته ، وان هذه أيام اكل وشرب ، وان الله لايدخل الجنة لا من كان مسلماً. فقالوا : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الا من الطعن والضرب، فرجع المشركون فلام بعضهم بعضاً وقالوا ماتصنعون وقدأسلمت قريش فأسلموا ـ الخ.

وكذلك بعثه «ص» له عليه السلام الى اليمن لدعوتهم الى الاسلام فأسلموا دفعة ـ بمجرد وروده « ع » بعد ابائهم على خالدبن الوليد ، وقدكان « ص » بعثه أولا اليهم وقدكان اقام فيهم ستة أشهر يدعوهم ولا يجيبونه .

روى الطبري في وقائع سنة ١٠ عن البراء بن عازب قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالدبن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فكنت فيمن سار معه ، فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه الى شيء فبعث النبى علي بن ابى طالب وامره أن يقفل خالداً ومن معه ، فان أراد أحد ممن كان مع خالدبن الوليد أن يعقب معه تركه . قال البراء : فكنت فيمن عقب معه ، فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى بنا علي عليه السلام الفجر ،فلما فرغ صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله، فلما قرأ كتابه خر ساجداً، ثم جلس فقال «السلام على همدان، السلام على همدان»، ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام ـ انتهى .

فأي نصر وفتح أعظم من هذا ، وكذلك ما اراد «ص» غزو مكة سرأ وكتب حاطب بذلك اليهم مع امرأة يخبرهم بمسيره اليهم ،فنزل جبرئيل بذلك فبعث

أمير المؤمنين «ع» فأخذ الكتاب ، ولولاه لماتم فتح مكة اذا علموا واستعدوا.

روى الطبري انه لما أجمع رسول الله «ص» المسير الى مكة كتب حاطب ابن ابى بلتعة كتاباً الى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله من الامر في السير اليهم . قال : وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن ابى طالب والزبير بن العوام ، فقال : ادركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ماقد أجمعناله في أمرهم ، فخرجا حتى أدركاها بالحليفة ـ حليفة ابن ابى حمد ـ فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئاً، فقال لها علي بن ابى طالب اني أحلف ماكذب رسول الله ولا كذبنا ولتخرجن الي هذا الكتاب أولنكشفنك، فلما رأت الجد منه قالت : أعرض عني ، فأعرض عنها فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه فدفعته اليه ، فجاء به الى رسول الله «ص» فدعا رسول الله حاطباً فقال: ياحاطب ماحملك على هذا ؟فقال: يارسول الله اني والله لمؤمن بالله ورسوله ماغيرت ولا بدلت ولكني كنت امرؤ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب : يارسول الله دعني فلا ضرب عنقه فان الرجل قد نافق. فقال رسول الله: ومايدريك ياعمر لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ،فأنزل الله عزوجل في حاطب «ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء» .

قلت : والخبر كما تضمن نصر الله تعالى لنبيه « ص » والمؤمنين على يد أمير المؤمنين تضمن أن حواريهم أظهر الخور حيث كان مقام الشدة فسكت عن المرأة لما لم يجد في رحلها كتاباً وظن كذب النبى في اخبارهم ووهم الله تعالى

في انزاله جبرئيل اليه ، وان فاروقهم أظهر الشدة حيث كان مقام الرفق فوصفه بالنفاق وقد خاطبه الله تعالى في الاية بالايمان والنبى «ص» بكونه ذاسابقة في الدين وأراد قتل مؤمن حصل منه زلة لعلة ، ولم لم يكن له هذه الشجاعة لما دعاه النبى «ص» كما روى الطبرى لما أراد العمرة ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشرافها انه لم يأت لحرب وانما جاء زائراً ، فقال له : اني أخاف قريشاً على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني ـ الخ .

وكذلك من تلك المواطن وفد أهل نجران في سنة (١٠) عليه «ص» ودعاؤه لهم الى المباهلة معهم بنفسه وبأهل بيته ، فتيقنوا في اجابته الهلكة فرضوا بالذلة واعطاء الجزية ، فأي نصر أعلى من هذا الموطن وقد ابان الله تعالى به حقية نبيه وحقية اهل بيته وتفضيلهم على العالمين ، وقد تقدم في الخبر الثانى عشر تفصيله .

وكذلك من تلك المواطن دفع شر وفد بنى عامر عنه «ع» وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن مالك بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

قال الطبري : فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه : ياعامر ان الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت الا انتهى حتى تتبع العرب عقبى أفأنا اتبع عقب هذا الفتى من قريش . ثم قال : لاربد اذا قدمت على الرجل فانى شاغل عنك وجهه ، فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال عامر بن الطفيل : يامحمد خالنّي . قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يامحمد خالني ، وجعل يكلمه فينتظر من أربد ماكان امره به ، فجعل أربد لايحير شيئاً ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال : يامحمد خالني . قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده لاشريك له ، فلما أبى عليه رسول الله قال أما والله لأملانها

عليك خيلا حمراً ورجالا ، فلما ولى قال رسول الله : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لاربد : ويلك ياأربد اين ما كنت أوصيتك به ، والله ماكان على ظهر الارض رجل هو أخوف على نفسي عندي منك ، وأيم الله لأخافك بعد اليوم أبداً . قال: لاتعجل علي لاأبألك ، والله ما هممت بالذي أمرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك افأضربك بالسيف ـ الى أن قال ـ وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عزوجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله ، وانه في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : يا بنى عامر اغدة كغدة البكر وموت في بيت امرأة من بنى سلول ، ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ماوراءك يا أربد . قال : لاشيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الان فارميه بنبلي هذه حتى أقتله ، فخرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه ،فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما ، وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه .

قلت : وعامر بن الطفيل هذا هو الذي قال الثعلبى في تفسير قوله تعالى «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» انه جاء الى النبى « ص » فقال له: مالي ان أسلمت؟ قال: لك ماللمسلمين وعليك ماعليهم. فقال :تجعل لي الامر من بعدك . فقال : ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عزوجل يجعله حيث يشاء ـ الخ .

فيقرون أن النبى « ص » قال في حياته ان الاستخلاف الى الله تعالى وليس للرسول «ص» فيه امر ، ثم يجعلون الاستخلاف بعده الى عمر وابى عبيدة .

قلت : ومما يمكن أن يعدّ من المواطن وفد سعد هذيم، روى الطبري انهم بعثوا ضمام بن ثعلبة الى النبى ـ الى أن قال ـ قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ماتكلم ان قال : بئست اللات والعزى . قالوا : مه ياضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون . قال : ويحكم انهما والله لاينفعان ولايضران ـ الى أن قال ـ فوالله ماأمسى ذلك اليوم في حاضره رجل ولاامرأة الا مسلم . قال: قال ابن عباس : فوالله ماسمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

ومع ماذكرنا يتم ماذكره الواقدي ثمانين ، ولو بنينا على ماقال صاحب المغازي أمكن تكميلها بمواطن أخر ، من قبيل ماذكرنا قبل الهجرة فان كل ماذكرنا كالمغازي والسرايا مواطن كانت بعد الهجرة .

وكذلك يمكن أن تعد من تلك المواطن مكاتباته صلى الله عليه وآله الى ملوك الافاق واجابة كثير منهم . وبالجملة ماذكره الحجة «ع» في معنى الكثير من كونه الثمانين هو الحجة .

وحيث بلغ نقل الاحاديث الى الاربعين وهو الانتهاء فلنقطع الكلام حامدين له تعالى في المبدء والمنتهى ، وقد وقع الفراغ في يوم عرفة من سنة ١٣٦٩ من الهجرة على صاحبها آلاف من السلام والتحية ، على يد جامعها محمدتقى التستري حشره مع مواليه يوم القيامة .

فهرس الكتاب

مقدمة المؤلف	٣
حول رواية أربعين حديثاً	٣
الحديث الاول : اخبارعن ملك بنى‌العباس	٩
الحديث الثانى : انقراض‌ملك بنى‌فلان	١١
الحديث الثالث : حلة السيفية	١٨
الحديث الرابع : بعض علائم الظهور	٢١
الحديث الخامس : وصف الاتراك	٢٨
الحديث السادس : ذم أهل البصرة	٣٩
الحديث السابع : الاخبار عن النواب الاربعة	٤٢
الحديث الثامن : الاخبار عن حدوث الابرة	٤٦
الحديث التاسع : بعض الملاحم	٤٧
الحديث العاشر : الاختلاف بين الامين والمأمون	٥٣
الحديث الحادى عشر: طرف من‌حب علي «ع»	٥٨

الحديث الثانى عشر : قدوم وفد نجران	٦٠
الحديث الثالث عشر : نزول «هل اتى»	٦٥
الحديث الرابع عشر : حديث رد الشمس	٦٧
الحديث الخامس عشر : فضائل علي «ع»	٧٠
الحديث السادس عشر : تسليم الخضر	٨٣
الحديث السابع عشر : علي أخوالنبى«ص»	٩٠
الحديث الثامن عشر : قصيدة فرزدق الميمية	٩٣
الحديث التاسع عشر : قصة الامام الرضا«ع»	٩٨
الحديث العشرون : الاخبارعن المهدي«ع»	١٠٣
الحديث الواحد والعشرون : الاختلاف بين ابى‌بكر وعمر	١٠٥
الحديث الثانى والعشرون : قصة مع عمر	١٠٩
الحديث الثالث والعشرون : احاديث عن عائشة	١١٦
الحديث الرابع والعشرون : اختلاف ابى‌بكر وعمر	١٢٢
الحديث الخامس والعشرون : قصة ابى‌ذر	١٢٤
الحديث السادس والعشرون :بعض ماجاء فى عثمان	١٣٣
الحديث السابع والعشرون : مشاورة النبى مع علي	١٣٦
الحديث الثامن والعشرون: الاختلاف بين‌علي وعثمان	١٣٨
الحديث التاسع والعشرون : قصة عثمان وطلحة	١٤٢
الحديث الثلاثون : في انساب مخدوشة	١٤٥
الحديث الواحد والثلاثون:بعض الصلوات	١٤٨
الحديث الثانى والثلاثون : صلاة يوم الجمعة	١٥٢

الحديث الثالث والثلاثون : صلاة فاطمة عليها السلام ١٥٤
الحديث الرابع والثلاثون : صلاة شهر رمضان ١٥٦
الحديث الخامس والاربعون : الحيض عند الحج ١٦٥
الحديث السادس والثلاثون: الحائض والسنة في وقته ١٦٨
الحديث السابع والثلاثون: حرمةالثمن لايوجب بطلان البيع ١٧٩
الحديث الثامن والثلاثون : صوم الاضحى وعاشوراء ١٨١
الحديث التاسع والثلاثون : العيث في المبيع ١٨٣
الحديث الاربعون : معنى لفظ «الكثير» ١٨٥